



# مَجَلَّذِ مَجَاهِعُ الْعَنْزَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَرْدُنْيَّةِ

السنة العشرون

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٦

العدد ٥٠

جمادى الأولى ١٤١٦ هـ - شوال ١٤١٦

ISSN 0258 - 1094



# مَحْلُّ مَجْمِعُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَرْدُنِيَّةِ

السنة العشرون

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٦

العدد ٥٠

جمادى الأولى ١٤١٦ هـ - شوال ١٤١٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

lisanearb.com رابط بديل

# هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الاستاذ عبد الكريم خليفة  
رئيس المجمع

الأعضاء:

الاستاذ محمود السمرة نائب رئيس المجمع  
الاستاذ سعيد التل  
الاستاذ محمود ابراهيم  
الاستاذ عبدالرحمن بشناق  
الاستاذ قنديل شاكر  
الاستاذ عبد الرحيم نصیر  
الاستاذ احسان عباس  
الاستاذ عبد اللطيف عربات  
الاستاذ عبد العزيز الدوري  
الاستاذ ابراهيم زيد السكرياني  
الاستاذ همام غصين



# الفهرس

رقم الصفحة

٩

## أولاً : البحوث

- ١ - الإدغام والإبدال في أبنية الفعل (من دروس لغة التنزيل) ..... الدكتور إبراهيم السامرائي ١١  
٢ - رياضة «الطلبة» في الشعر الأندلسي في عصر بنى الأحمر ..... الدكتور صلاح جرار ٢٩  
٣ - من جهود المستشرقين في دراسة الأدب الإداري عند العرب ونشره ..... الدكتور سمير الدروبي ٦٣  
٤ - أخطاء الوراقين والنكلة وأثر ذلك في تسويف النصوص ..... الدكتور فوزي الشايب ٩٩

## ثانياً : مع الكتب

- ١ - حاجتنا إلى معجم جديد للتدخل في الفصحي ..... الدكتور رفعت هريم ١٢٥  
٢ - المختار من نوادر الأخبار النسوب خطأ لأبي عبدالله شمس الدين محمد ابن أحمد بن إسماعيل بن شريف بن نعمة المقرري الإباري وتحقيق الجزء من بلوغ الآراء في لطائف العتاب لأبي عبدالله محمد بن أحمد المقرري ..... الدكتور عبد الرزاق حسين ١٤٩

## ثالثاً : تعليقات ومناقشات

- ١ - ديوان الخنساء بشرح أبي العباس نعلب ..... ليس له ٢٢٥  
الدكتور محمد جبار المعيد

## رابعاً : أخبار مجتمعية

٢٣٥



## **أولاً : البحوث**



# الإدغام والبساط في أبنية الفعل

## ( من دروس لغة التنزيل )

الدكتور

إبراهيم السامرائي

كلية الآداب - جامعة صنعاء

لل فعل في لغة التنزيل العزيز مكان خاص من حيث مبانيه ، ثم من حيث دلاته على الزمن ، ثم من حيث انصرافه إلى ما يتصل بالإسلام .

وقد كان لي في هذا الدرس مشاركة عرضتها في جملة من تصانيف ، وأخرى كانت في ندوات علمية ولقاءات متخصصة نشرت في مقررات هذه الندوات واللقاءات .

ولاني اليوم لأعرض إلى باب الإدغام في شيء من أبنية الفعل في هذه اللغة الكريمة ، وسأبدأ درسي هذا مستقرياً مادته الخاصة بحسب حروف المعجم فأقول :

١ - أَنْي : (١)

أقف من هذا الفعل على صيغة الأمر فأجد لها في « أَنْتِ » فأقول :

إن الألف الأولى في الرسم همزة كسرت لها للوصول إلى همزة الفعل الأصلية ، وهي ساكنة في الفعل الثلاثي الأمر عامة . وهذه الهمزة الأولى تحرّك لها بحركة عين

---

١ - دلالة الفعل « أَنْي » على المهيء معروفة ، والفعل متعدٍ ولازم ، وقد يتسع في دلالة الإيّان فيكون كفولك : أَنْتَ بـالشيء ، ثم ذهب الاستعمال إلى « الإيّان » بالمنكر أو الفاحشة كقوله تعالى : « أَنْتُونَ الْفَاحِشَةُ » و« أَنْتُونَ الذُّكْرَانِ مِنَ الْعَالَمِينَ » . ووصول الفعل إلى مدخله يتم في الأصل =

ال فعل الثلاثي ، وهي من هنا صوت طارئ جيء لبناء صيغة الأمر الثلاثي الساكن الفاء ، كما في المثل المذكور .

أقول : لا بدَّ لي أن أشير إلى أن « الإدغام » هو في حقيقة دخول صوت في صوت آخر ، وقد يحصل في هذا الدخول تشديد هذا الصوت المشتمل على صوتين بينما قرابة ما من غير أن أذهب إلى هذا التحديد في هذه القرابة ، إن هذا الذي أدعوه قرابة سمع في العربية و كان لنا منه ظهور واضح كما سترى .

ثم إن الإدغام يصار به إلى الخفة التي جرت عليها العربية ، وهي ما نراه في كثير من الأبنية ، وسترى ذلك .

وأعود إلى فعل الأمر « إلتِ » فأقول إن وجود الهمزتين مظنة نقل في العربية فأنت تذهب بالهمزة الثانية التماساً للخفة إلى الكسرة الطويلة تلي الهمزة الأولى التي اجتلت للأمر ، فأنت تتطلب من مخاطبك كتاباً مثلاً فتقول :

« إلتِ بالكتاب » .

---

= بالباء ، أي أتثون بالفاحشة ، غير أن هذه الباء سقطت فوصل الفعل بمدخله ، وهذا جاء في العربية كثيراً .

ويذهب المزيد بالهمزة من هذا الفعل وهو « آتني » إلى معنى « العطاء » وأقول :  
فإن هذا الفعل الرباعي لا صلة له بالثلاثي « آتني » ، وإن من « أعطني » ، ثم حصل إبدال العين بالهمزة الثانية في « آتني » ، وإبدال الناء بالطاء فيكون من ذلك « آتني » بعد الهمزة وهي همزتان في الأصل كالهمزة في « آمن » .

أقول : ذهبت إلى لأنني أرى البعد بين حقيقة « الأنني » أو « الإنثان » وبين دلاته على العطاء ، وليس في هذا مجاز أو توسيع ، وأنت تدرك هذا البعد وتتلن قوله تعالى : « وَاتَّيْتَ الْمَالَ عَلَى جَهَنَّمَ الْقَرْبَى .. » وقوله تعالى : « وَاتَّكَلَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا » وَاتَّتَّصَرَّ هَذَا حَتَّى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَاتَّيْنَا الْحِكْمَةَ .. » وفي قوله تعالى : « لَعَلَّنِي أَتَيْكُمْ مِّنْهَا بِقَبْسٍ » . وَاتَّبَعَ تَسْرِيرَ تَدْرِكِ « آتَنِي » بِعْنَى « أَعْطَنِي » ، وَتَبَدَّلَ التَّوْنُ فِيهِ تَوَلَّتْ مِنْ فَلَكَ الْإِدْغَامَ لِنَاءَ مِنَ الْفَعْلِ « آتَنِي » وَتَبَدَّلَ التَّوْنُ مِنَ النَّاءِ الْأُولَى . =

أقول : وهذا الإبدال قد يطلق عليه مصطلح « التسهيل » للهمزة ، وهذا يعني أن الهمزة ثقيلة ولذلك قالوا : « إن قريشاً لا تبُر » أي لا تهمز ، ومثل قريش قبائل أخرى من غير شك . فأنت قد تسمع من يقول : « رِيم وراس وشُوم » كلها بغير همز ، وهذا في فصيح العربية إلى جانب المهموز في كل منها به العامي الدرج .

إن « التسهيل » في هذه الكلمات الثلاث وفي كثير من نظائرها كان من غير شك التماساً للخفة . ومن أجل هذا كثُر وروده في الشعر مع أن الهمز قد يتحمله الوزن كما في قول شوقي :

« رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ » .

قد يقول القارئ : وهل هذا يندرج في الإدغام ؟

أقول : إن مصطلح « الإدغام » يقتضي التشديد لأن صوتان تحولاً إلى صوت واحد في النطق والرسم . ولما كان الإدغام في حقيقة الأمر التماساً للخفة وابتعاداً عن التقارب بين الأصوات ، وإن اللسان قد يذهب إلى أحدهما الذي يالفه فيكون الفعل نطاً « يطَّبع » والأصل « يضطجع » ، ذهبـت إلى جعل « إِيتِ » بالمد ، من هذا الباب من حيث هو التماس للخفة .

وكأنني وسَّعت من دلالة مصطلح « الإدغام » فأدخلت فيه ما لم يجر عليه اللغوين .

---

- وهذا معروف في المضاعف من الأفعال والأسماء ولا سيما في الألسن الدارجة نحو : فَصُرْ وَفَصَرْ وَخَصُرْ وَخَصَرْ ، وَدِبُوسْ وَدِبُوسْ . وقد يكون الأول من الصوت المشدد باء أو راء ، إلا ترى أن « سِيطَرَ » من « سَطَرَ » و « أَيْمَانَ » من « أَمَانَ » كما في الشاهد القديم « أَيْمَانًا إِلَى جَنَّةٍ ، أَيْمَانًا إِلَى نَارٍ » ، ومن هذا من ذهب إلى أن حَرَّجَ من المضاعف « حَجْمٌ » و « فَرْقَعٌ » من المضاعف « فَقْعٌ » ، وغير هذا .

وإذا عدنا إلى ورود هذا الفعل الأمر في لغة التنزيل وجدنا أن التقل فيه قد ابتعد باعتماد الفعل على حركة الفتحة قبلها كما في قوله تعالى :

«فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسَ مِنَ الْمَشْرِقِ هُوَ فَاتٍ» ، بها من المغرب «٢٥٨» سورة البقرة . ألا ترى أن الهمزة الأولى وهي همزة بناء الأمر قد طويت نطقاً ورسماً .

ومثل هذا الأمر للواحد الأمر للاثنين كقوله تعالى :

«فَأَتَيَا فَرْعَوْنَ قَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ، «١٦» سورة الشعرا .

وأنت لا تنطق بالهمزة الأولى وإن ثبتت رسمأ . ومثلهما الأمر للجماعة ، كقوله تعالى :

«وَقَالَ الْمَلِكُ اثْنَوْنَيْهِ» ، «٥٠» سورة يوسف .

أقول : والهمزة الأولى للأمر قد طويت لوقوعها في الوصل بعد الضمة بعد كاف «الملِكُ» . وهكذا في كل فعل أمر يأتي موصولاً بعد حركة في الكلمة التي تسبقه . وقد طويت الهمزة الأولى وإن ظهرت الألف في الرسم .

إن «الخفة» المطلوبة للابعاد عن توالى همزتين قد تحققت في الوصل .

أقول : ومثل هذه الخفة التي تتحقق في الوصل قوله تعالى :

«فَإِنَّ أَمِنَ بَعْضَكُمْ بَعْضًا فَلَيُؤْدِيَ الَّذِي هُوَ أَوْتُمْنَ» ، «أمانة» ، «٢٨٣» سورة البقرة .

فالفعل «أوْتُمْنَ» مبني للمفعول ، وقد أسكنت همزته للوصل فلصقت بالمدّ في «الذِي» بعد قصر الكسرة بعد الذال ، وكأنها «الذِي» .

ومن هنا جاء في القراءات :

«وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ هُوَ تَيْمَنْهُ بِقَنْطَارٍ يُؤْدِيَ إِلَيْكُ» ، «آل عمران» .

والقراءة المشتبهة في المصحف «تَامَنْهُ» .

---

١ - وقد تلخص الخفة في هذا الفعل خطوى همزة بناء الأمر إن سبق الفعل بآية حركة كالكسرة أو الضمة كما في قوله تعالى : «وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» .

والقراءة الأولى الخاصة بتسهيل الهمزة «**تيمّنَه**» كانت التماساً للخفة . إن التماس الخفة في هذه المواد شيء يتطلبه حسن الأداء في التلاوة والإعراب الحسن . ولتحول إلى الإدغام الذي يؤدي إلى تشديد الصوت ، وهذا وإن كان تشديداً ، فقد صير إليه التماساً للخفة فتنظر في الفعل «**اتخذَ**» ونحوه نستقرر ورود هذا الأمر في لغة التزويل حسب حروف المعجم .

٢ – **أخذَ**<sup>(١)</sup> .

وقد بُني هذا الفعل على «**أتعلَّمَ**» فكان «**اتَّخَذَ وَيَتَّخِذُ**» كما في قوله تعالى :

«**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ** » ١٦٠ سورة البقرة .

«**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا** » ١٦٥ سورة البقرة .

أقول : وبناء «**أتعلَّمَ**» من الفعل «**أخذَ**» المهموز الأول يؤدي إلى إدغام همزة الفعل وهي فاءٌ في تاء «**أتعلَّمَ**» فطُلُّوي الهمزة من غير قرب صوتي بين الهمزة الحلقة والناء من الأحرف الطعية كالدال والطاء .

إن هذا الإدغام الذي حصل في العربية وليس من قرابة صوتية كان التماساً للخفة التي لا توافق في الأصل «**اتَّخَذَ**»<sup>(٢)</sup> .

وهذه الخفة المقتضاة غالباً هي التي دفعت العربين إلى التخلص من همزتي فعل الأمر «**خُذْ**» والأصل «**اؤخُذْ**» . وإنني لأستطرد فأذكر هذا الذكر السبب وهو «**التماس الخفة**» .

١ – إن انصراف الفعل «**أخذَ**» في دلالته في استعمالاته الكثيرة يظهر سعة العربية في الوصول إلى المعاني الدقيقة . ولو أنك استقررت ما ورد من ذلك في «**لسان العرب**» وفي غيره من كتب الأدب والتاريخ لوجدت عجباً .

٢ – قال الليث [ وهذه عبارة الخليل في كتاب «**العين** » ] : يقال : **اتَّخَذَ** فلان مالاً **يَتَّخِذُهُ** اتخاذاً ، و**تَخَذِّلُهُ** **يَتَّخِذُهُ تَخَذِّلًا** ، و**تَخَذِّلُهُ** **مَا لَأَبَيَ كَسْبَهُ** .

قال تعالى : «**لَوْ شِئْتَ لَتَخَذِّلَتَ عَلَيْهِ أَجْرًا** » .

قال المرأة : **وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ لَتَخَذِّلَتْ** .

٣ - أمن

أقول : وقد ذكرت الفعل بالبناء للمفعول « أؤتمن » في آخر الفعل « أتى » وفي ذلك كفاية .

٤ - تبع :

وبناء « أفعل » من هذا الفعل يؤدي إلى إدغام تاء الاتصال في النساء وهي فاء الفعل « تبع » ، كما في قوله تعالى :

« ثم أوحينا إليك أن تُتبع ملة إبراهيم حنيفًا » ١٢٣ سورة النحل .

وقد أدرجت هذا الفعل ، وهو كسابقه « أخذ » جريأاً على استقرائي مسألة الإدغام في الأفعال التي اشتملت عليها لغة التنزيل .

٥ - ثقل

قال تعالى : « ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض » ٣٨ سورة التوبة .

أقول : أدرك اللغويون ومعهم المفسرون وأهل القراءات أن الفعل « أثقل » في هذه الآية يعني « تثاقل » . ولم يعرض أي من هؤلاء لصيغة هذا الفعل ، وكأنهم اكتفوا بمعناه ، وأنه مثل « تثاقل » مبنيًّا ومعنىًّا .

---

- وقال أبو منصور [ أبي الأزهري ] : وصحَّت هذه القراءة عن ابن عباس ، وبها قرأ أبو عمرو بن العلاء ، وكذلك قرأ أبو زيد ، وقال : وكذلك مكتوب هو في الإمام وبه يقرأ القراء ، ومن قرأ « لأنجذب » ، بفتح الحاء وبالألف ، فإنه يخالف الكتاب . وقال الليث : من قرأ « لأنجذب » فقد أدغم النساء في الياء فاجتمع همزتان فصيغت إحداهما ياء ، وأدغيت كراهة التقائهما .

أقول : أراد الليث [ وهو الخليل ] : أن النساء أدغمت في همزة « أخذ » التي هي فاء الفعل التي رسمت على الياء في « إنجذب » ، ثم حصل الإدغام .

وذهبوا إلى أن فيه معنى « ملتم » على النظر في « التضمين ». حكى النضر بن شميل : نَقْلَ إِلَى الْأَرْضِ بِعْنَى أَخْلَدَ إِلَيْهَا وَاطْمَأْنَ فِيهَا .

جاء في « لسان العرب » : فَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ تَعْدَى « اتَّاقْلُتُمْ » فِي قُولِهِ - عَزَّوْ جَلَّ - « اتَّاقْلُتُمْ إِلَى الْأَرْضِ » بِـ« إِلَى » بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ يَخْرُجُهُ عَنْ بَابِهِ .

وتناقل القوم : استَهْضُوا لِنَجْدَةِ فَلْمَ يَنْهَضُوا إِلَيْهَا . والشاقل : التباطؤ من التحامل في الوطءِ .

قلت : كَانَ بَنَاءُ الْفَعْلِ فِي الْآيَةِ لَمْ يَسْتَوْقِفْ لِلْغُرُوبِينَ الصَّرْفِيْنَ وَلَا الْمَفْسِرِيْنَ ، وَقَدْ عَدَوْهُ مِثْلَ « تَنَاقْلَ » .

أقول : ليس لي أن أكتفي بما جاء عن هذا الفعل ، وكأنني أبصر فيه الأصل وهو : « اتَّاقْلُتُمْ » . وهذا يعني أن في العربية الفصيحة بناء « إِتْفَاعُلَ » وهو غير « تَفَاعُلَ » .

وأعود إلى التماس الحفة الذي كان سبباً في الإدغام وهو في هذا الفعل أدى إلى إدغام الثناء الزائد في الثناء فصار لنا « إِتَّاقْلَ » ، وسنجد نظير هذا في لغة التنزيل .

أقول : إن هذا البناء من الأبنية العربية النادرة ، وندرتها تأتي من نقلها وإن كان المغرب القديم قد سعى إلى التماس الحفة فكان له هذا الإدغام . وهي مع ذلك تشتمل على الثقل الذي لا تجرئ فيه طبيعة العربية ، وقلة ورودها تؤيد ما ذهبت إليه .

لقد كان مثل هذا بناء « افعال » وهو يرد في الألوان سمعاً نحو : أحمر وأسود ونحو ذلك . إنه ثقيل ، ولذلك لم يكن له مكان في الكلم المنظوم . لقد أشار إلى هذا المبرد في « الكامل »<sup>(۱)</sup> في كلامه على « حمارَ القبيظ » التي وردت في خطبة أمير المؤمنين

---

۱ - الكامل في اللغة والأدب ۱۶/۱۷ (طبعة المكتبة التجارية الكبرى) .

على بن أبي طالب وقد بلغه أن خيلاً لمعاوية وردت الأنبار فقتلوا عاملًا له يقال له حسان ابن حسان فخرج مغضباً ....

وقد جاء في كلام المبرد على هذه العبارة :

« حمارَةُ القيظ اشتداد حرَّهُ واحتدامه . و « حمارَةُ » مما لا يجوز أن يتحقق عليه بيت شعر لأنَّ كلَّ ما كان فيه المزوف التقاء الساكين لا يقع في وزن الشعر إلا في ضرب منه يقال له المتقارب ، فإنه جُوزٌ فيه على بعد التقاء الساكين وهو قوله :

فذاك القصاص و كان التقا صُرضاً و حتماً على المسلمين

ولو قال : وكان القصاص فرضاً كان أجود وأحسن ، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ولا نظير له في غيرها من الأعaries<sup>(۱)</sup> .

أقول : ذكرت هذا لأنَّه يشير إلى ما في هذه الأبنية من ثقل على سعي المعربين التخلص منه بالتماس الخفة في الإدغام . ومن أجل هذا كان هذا العارض الصوتي سبباً في قلة ورود مثل هذه الأبنية .

وأنت تجد من هذا القليل قوله تعالى « مُذْهَمَاتَانْ » والوصف « مدهماً » من الفعل « ادھاماً » ودلالته على اللون معروفة .

وأعود إلى الفعل « اثائقَ » الذي ورد في الآية الكريمة فأقول إنه بناء « اتفاعلَ » ، وليس هذا في أبنية المزيد من الأفعال في العربية . ولا أدرى كيف أغفل أمره وهو شيء من أفعال قليلة جاءت مثله . وليس لأهل اللغة أن يلحقوه بـ « تفاعلَ » .

## ٦ - حدد

أقول : إن بناء « فاعلَ » من الفعل الثلاثي المضعف « حدَّ » هو « حادَّ » بإدغام الدال في الدال . وكأن في هذا الإدغام طلباً للخفة ذلك أن « حاددَ » بفك الإدغام مما لم يسعه المعربون إلا في ضرورة تقضي الفك .

---

### ١ - المرجع السابق نفسه .

وأود أن أقول : إن ما ذهب إليه المبرد في مسألة « التقاء الساكين » في « حمارَةُ » ، ومثله عامَةً أهل العربية هو من تقصير النظر القديم فالتشديد في « حمارَةُ » ليس التقاء ساكين بل إنه مقطع صوتي طويل يتجاوز طوله المعروف من المقاطع في الكلمة العربية .

قال تعالى :

« لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادَ الله ورسوله » ٢٢ سورة المجادلة .  
وال فعل « حادَ » ببناء « فاعلَ » وهو « حادَدَ » ، و « حادَهُ » بمعنى غاضبَه مثل  
« شاقَهُ » وكان استقابه من « الحَدَّ » الذي هو الحَيْز والنَّاحِيَة ، كأنه صار في الحَدَّ الذي  
فيه عدوه ، كما أن « شاقَهُ » صار في الشقَ الذي فيه عدوه . و « حادَهُ اللهُ » في الآية  
أي خالف الله وعاداه وسيأتي الكلام على الفعل « يوادون » في هذه الآية في موضعه .  
وقال تعالى : « ألم يعلموا أنه من يحَادِ الله ورسوله فَأَنَّه نار جهنَّمَ  
حالداً فيها » ٦٣ التوبه .

أقول : الفعل في هذه الآية « يُحَادَهُ » بالإدغام وهو مجزوم لأنه فعل شرط ،  
وحركة المجزوم هي السكون ، فكيف يظهر السكون على هذا الفعل الذي عرض  
له الإدغام ؟

هنا تأتى الضرورة التي تقتضي فك الإدغام وذلك لأن التقاء الساكنين <sup>(١)</sup> كما قالوا  
يقتضي أن يحرك الساكن الأول وهو الفعل « يُحَادَهُ » بحركة اجتناباً لهذه العلة الطارئة ،  
وقد شاع أن تكون هذه الحركة كبيرة تلحق آخر الفعل ، فقد فكوا الإدغام وكسروا  
الدال الثانية في هذا الفعل وكان لهم ألا يفكوا الإدغام ويقوه ويحركون الفعل المجزوم  
بفتحة ، ولكنهم ذهبوا إلى الوجه الأول ، وفي بعض القراءات جاء هذا الوجه الثاني .  
ومن المفيد أن أشير إلى أن جواب الشرط في هذه الآية هو قوله تعالى : « فَإِنْ لَمْ  
نَارَ جَهَنَّمَ ..... » . وقد ثبتت هذه القراءة بفتح همزة « أَنْ » ولا وجه لفتحها ، ولكنها

---

١ - أقول : وهذا مما قصر به اللغويون القدامي فحسبوا الألف في « حَمَارَهُ » ساكناً ، فقالوا التقي  
هذا الساكن بالراء الأولى الساكنة . إن وجه الخطأ في قولهم هذا يكون في جعلهم الألف التي  
هي فتحة طويلة ، ساكنة ، والألف حركة لا سكون ، فكيف يلتقي الساكنان .

فراء . والوجه هو كسر الهمزة الذي ورد في كثير من لغة التنزيل في مثل هذا الموضع وهو مجيء «إن» صدرأً جواب الشرط كما في قوله تعالى :

«إنه من يتق و يصبر فـإن الله لا يضيع أجر الحسنين » ٩٠ سورة يوسف .

ونعود إلى الفعل «يُحادَّ» فنجد الإدغام فيه لعدم العلة الطارئة التي أشرنا إليها كما في قوله تعالى :

إن الذين يُحادِّون الله ورسوله كُبِّرُوا .... ٥ سورة المجادلة .

٧ - درأ

وقد ورد الفعل «إدَارَا» ، وهو «إتفاعل» في قوله تعالى :

«إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْهَرْتُمْ فِيهَا » ٧٢ سورة البقرة .

وكأن اللغريين والصرفيين والمفسرين جعلوا هذا الفعل مثل تداراً معنىً وبنية .

أقول : إن الفعل في الآية معناه «تدارأتم» أي اختلفتم وتدافعتم .

وأما بناؤه فهو «اتفاعلتم» الذي أنكروه اللغويون على أنه من أبنية الفعل المزيد في العربية ، وهو «تفاعلتم» لديهم .

وقالوا : وأصله «تدارأتم» فأدغمت الناء في الدال واجتنبت الألف ليصبح الابداء بها .

وذكرروا أن الأصل وقع في الحديث الشريف : «إذا «تدارأتم» في الطريق .....» أي تدافعتم واحتلتم .

أقول : وَكَانُ الْلَّغُوْيُونَ صَرَفُوا « اِتَّفَاعَلَ » كَمَا فِي « اِتَّاقْلَ وَادَارَ »<sup>(١)</sup> إِلَى بَنَاءِ « تَفَاعَلَ » لَقْلَةً مَا جَاءَ مِنْ نَظَائِرٍ هَذِهِنَ الْفَعَلَيْنِ . وَكَانُهُمْ لَمْ يَرِيدُوا اسْتِحْدَاتَ هَذَا الْبَنَاءِ فَذَهَبُوا إِلَى قَوْلِهِمْ : « بِاجْتِلَابِ الْأَلْفَ » وَلَمْ يَتَوقَّفُوا فِي سَبِّ اِجْتِلَابِ الْأَلْفِ هَذِهِ ، وَهَلْ جَاءَ مِثْلُ « الْاجْتِلَابَ » فِي الْعَرَبِيَّةِ .

## ٨ - درك

وَقَدْ جَاءَ مِنْ هَذَا الْفَعْلِ الْمُزِيدِ « اِدَارَكَ » كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

« بِلْ اِدَارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا » ٦٦ سُورَةُ النَّمَلِ .

أقول : جَعَلَ الْلَّغُوْيُونَ هَذَا الْفَعْلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِمَعْنَى « تَدَارَكَ » وَهُوَ الْأَصْلُ عِنْدَهُمْ ، وَقَالُوا : رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ : جَهَلُوا عِلْمَ الْآخِرَةِ ، أَيْ لَا عِلْمَ عِنْهُمْ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ .

وَجَاءَ فِي « التَّهْذِيبِ » وَقَوْلِهِ تَعَالَى : « قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ غَيْرَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُعْثِرُونَ بِلْ اِدَارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ » قُرآنٌ شَيْبَيْهُ وَنَافِعٌ « بِلْ اِدَارَكَ » ، وَقُرآنٌ أَبُو عَمْرُو « بِلْ اُدْرَكَ » ، وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ مُجَاهِدٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ الْمَدْنِيِّ . وَرُوِيَّ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ : « بِلْ آدَرَكَ عِلْمُهُمْ » يَسْتَفِهُمْ وَلَا يُشَدِّدُ .

فَأَمَّا مِنْ قُرآنٍ « بِلْ اِدَارَكَ » فَإِنَّ الْفَرَاءَ قَالَ : مَعْنَاهُ لِفَسَهُ « تَدَارَكَ » أَيْ تَنَابَعُ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ، يَرِيدُ بِعِلْمِ الْآخِرَةِ تَكُونُ أَوْ لَا تَكُونُ ، وَلَذِلِكَ قَالَ : بِلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بِلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ،

١ - أقول : إِنْ تَشْدِيدَ الْأَنَاءِ وَالدَّالَّ فِي الْفَعَلَيْنِ مَنَّأَتْ مِنْ إِدْغَامِ نَاءِ « اِتَّفَاعَلَ » فِي قَاءِ كُلِّ مِنْ الْفَعَلَيْنِ وَهَذَا حَاصِلٌ فِي طَالِفَةٍ مِنَ الْأَبْنَيْنِ الْقَدِيمَيْنِ ، وَمِنْهُ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

« مَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّا صِحَّةً وَاحِدَةً تَأْتِيهِمْ وَهُمْ « يَخْصِسُونَ » ٤٩ سُورَةُ الْأَنْجَلَى .

الْفَعْلُ « يَخْصِسُونَ » بِتَشْدِيدِ الصَّادِ أَصْلُ « يَخْصِسُونَ » ، وَتَبَعَتِ الْأَنَاءُ الصَّادُ فَكُسِّرَتْ .

قال : وهي في قراءة أُبَيْ « أَمْ تَدَارِكْ » والعرب تجعل « بل » مكان « أَمْ » ، و « أَمْ » مكان « بل » إذا كان في أول الكلمة استفهام مثل قول الشاعر :

فوالله ما أدرى ، أَسْلَمَتْ تَغَوَّلْتْ أَمْ الْيَوْمَ أَمْ كُلُّ إِلَيْ حَيْبٍ

معنى « أَمْ » بل .

وقال أبو معاذ التحوي : ومن قرأ « بل أدرك » ومن قرأ « بل ادارك » فمعناهما واحد .

٩ - ذخر

وقال تعالى : « وَمَا تَذَخَّرُونَ فِي بَيْوَنِكُمْ » ٤٩ سورة آل عمران .

أقول : أصل « تذَخَّرُونَ » هو الفعل « ذَخَّرَ » بالذال ، وقد بني هذا على « افْتَعَلَ » فكان بحسب ما هو مطرد أن يكون « تذَخَّرُونَ » وتاء الافتعال تبدل دالاً . وقد ورد هذا في بعض القراءات في هذه الآية . والذال من المحروف المهجورة والمحروف اللثوية وهي الثاء والذال والظاء . والذال من المحروف المهجورة والمحروف النطعية وهي الطاء والتاء . وكأن اللسان يذهب إلى الذال هذه ، وهي أقوى من الذال ، وهذه القوة أو الشدة تعرض لقاء الفعل وهي الذال فتبديل « دالاً » . وكأن الأصل « دَخَرَ » وليس لنا « دَخَرَ » في هذا المعنى . وقد شاع الفعل مع إبدال الذال الأصلية دالاً واستعمل الفعل « اذْخَرَ » وكأنه بعيد عن « اذَدَخَرَ » ، ومثل هذا المصدر « الادخار » ولا يقال : « الاذدخار » .

ولنا أن نأتي بنظرير هذا الإبدال الطارئ مع تجنب الأصل في الفعل « ذَكَرَ » ، ويُسَيَّنَ على « افْتَعَلَ » فيكون منه « اذْدَكَرَ » والذال هنا إبدال من تاء « افْتَعَلَ » . غير أن شدة الذال ظهرت فأبدلت الذال الأصلية دالاً وأدغمت في الذال التي هي تاء « افْتَعَلَ » بعد الإبدال فكان لنا من هذا « اذْكَرَ » كما في قوله تعالى :

« وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهَا وَهُوَ اذْكَرَ » بعد آمَةِ آنَا أَنْتَكُمْ بتأويله ٤٥ سورة يوسف .

وأنت تدرك في كل هذا الإبدال ، وما يكون بعده من الإدغام طلب الحقة التي درجت عليها العربية .

١٠ - زمل

قال تعالى : يا أيها المُزَمْلُ ، قُمِ الليل إلَى قليلاً ١ سورة المزمول .  
وأصل « المُزَمْلُ » هو « المُتَزَمَّلُ » وقد أدخلت الناء في الزاي لقربها منها ، ذكر ذلك الزجاج في « معاني القرآن » .

أقول : وهذا الإدغام جرى التماساً للخفة ، وهو ما درجت عليها العربية الفصيحة ، فأما العربية المعاصرة فقد رجمت إلى الأصل وهو « المُتَزَمَّلُ »<sup>(١)</sup> .

١١ - زجر

قال تعالى : فَكَذَبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجِرٌ ٩ سورة القمر .  
أقول : والزَّجْرُ هو المنع والنهي والانتهار . وزَجْرَه بـ زَجْرٌ وازْدَجَرَه فـ ازْدَجَرٌ وازْدَجَرَ .

وجاء « الازدجاج » في الآية في موضع الانزجار . وأصل « ازدَجَرَ » ازْتَجَرَ وهو على « افعَلَ » . وقد قرئ : أَزْجِرْ ، بإدغام الناء في « ازْتَجَرَ » بالزاي قبله ، وهذا من غائب شواد القراءات<sup>(٢)</sup> .

ومثل الفعل « ازْدَجِرَ » في هذه الآية قوله تعالى أيضاً :  
« ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مُزَدَّجِرٌ ٤ سورة القمر .

---

١ - ومثل « المُزَمْلُ » المُذَمَّرُ في قوله تعالى : يا أيها المُذَمَّرُ ، قم فانذِرْ ١ سورة المذمر . والأصل هو « المذَمَّرُ » .

أقول : والعربية المعاصرة تميل إلى الأصل فلا تدخل الناء في الدال . وعجب أن نرى في الألسن الدارجة هذا الإدغام الف拙يف إذ يقال : المُذَمَّر والمُزَمْلُ وغيرهما كذلك .

٢ - إدغام الدال في الرأي لم ينحده في فصحى العربية ، ولعله مما وُقف عليه في بعض لغات القبائل التي تحمل على التوادر والغرب ، ويؤيد هذا أنا نحده في بعض الألسن الدارجة في عصرنا ، ذلك أن من العرب في عصرنا من يقول : بـ زَيْ وـ أصله بـ جَزِي ، وبالزَّافِ وـ أصله بالجزاف .

١٢ - زکو

قال تعالى : « فَقُلْ هَلْ لِكَ إِلَى أَنْ تَرَكُّي » ١٨ سورة النازعات .  
« وَمَا يُدْرِيكَ لَعْلَهُ يَرَكُّي » ٣ سورة عبس .

أقول : الفعل « تَرَكُّي » في سورة « النازعات » أصله « تَنْزَكَي » وقد أدخلت الناء الثانية في الراي فكان من ذلك « تَرَكُّي » .  
والفعل « يَرَكُّي » في سورة « عبس » أصله « يَنْزَكَي » .

١٣ - سقط

قال تعالى : « وَهَرَقَ إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ يَسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا »  
٢٥ سورة مرثيم .

أقول : وقرئ « تَسَاقِطُ وَتَسَاقَطُ » ، فمن قرأه بالياء فهو الجذع ، ومن قرأه بالباء  
 فهي النخلة ، وانتصب قوله « رُطْبًا جَنِيًّا » على التمييز المحوال ، أراد : يَسَاقِطُ رُطْبُ  
الجذع ، فلما حُوَلَ الفعل إلى الجذع خَرَجَ الرُّطْبُ مفسراً .

قال الأزهري : هذا قول الفراء . قال : ولو قرأ قارئ تُسْقِطُ عليك رُطْبًا يذهب إلى  
النخلة ، أو قرأ : يُسَقِطُ عليك ، يذهب إلى الجذع ، كان صواباً .

أقول : وقوله : « يَسَاقِطُ » بتشديد السين أصله يتساقط ، بالباء فالسين ثم كان إدغام الأول  
في الثاني التماساً للخلفة .

وأعود فأكرر : أن « التماس الخفة » يتحقق في القليل من الأصوات والحركات .

١٤ - سمع

قال تعالى : « لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى » ٨ سورة الصافات .  
أقول . أصل « يَسْمَعُونَ » هو « يَتَسْمَعُونَ » وقد طُويت الناء في السين .

## ١٥ - شقق

قال تعالى : ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ١٣ سورة الأنفال .  
أقول : هو « فاعل » من المشقة أو الشقاق أي العداوة . والفعل « شاق » ، هذا يراد به  
العين في اللام ، والإدغام واجب ، ولم يسمع فك الإدغام « شاقن » .

وهو كذلك في قوله تعالى :

« ويقول أين شر كائي الذين كنتم تُشاقون فيهم ٢٧ سورة النحل .

ثم نأتي إلى ما ندعوه المضارع في قوله تعالى :

« ومن يُشاق الله فإن الله شديد العقاب ٤٤ سورة الحشر .

« ومن يُشاقِي الرسول من بعد ما تَبَيَّن له الهدى ١١٥ سورة النساء .

أقول : وكأنَّ الإدغام وفكه سواء في هذا الفعل المسند إلى الواحد ، وكلها حرك  
بالكسر الطارئ لتجنب التقاء الساكنين .

## ١٦ - صدق

قال تعالى : « إنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَفْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفُ لَهُمْ ١٨ سورة الحديد ) . أقول : « المصدقين والمصدقات » في الآية أصنفها  
« المتصدِّقين والمتصدقات » بالباء والمفرد هو « مُصدِّق » و « مُصدِّقة » كما ورد الأصل  
في قوله تعالى :

« الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ٣٥ سورة الأحزاب .

## ١٧ - صيطر

قال تعالى : « لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ٢٢ سورة الغاشية .

أقول : لو عدت إلى الأصل لكان لي أن أدرج الآية في موضعها معتبراً أن الأصل في  
« مصيطر » هو « مسيطراً » بالسين وموضعها في باب السين كما فعل صاحب « انجم  
المفهرس » غير أنني آثرت ما هو مثبت في المصحف الشريف وجعلت الأصل بالسين  
والصاد سواء بسواء .

أعود إلى الفعل « مُصْبِطَر » الذي عده الصرفيون رباعياً مجرداً وأقول هو أيضاً « مُسْتَبْطَر » ومعناهما معروفاً مشهور وهو « التسلط ». وكأنني ألمح « السين واللام والطاء » الأصل للرباعي « مُسْتَبْطَر » والياء فيه زائدة ، وقد صبر إلى هذا الرباعي بزيادة الياء وبالقلب بين عين الفعل وهو اللام في « سَلْطَة » ولام الفعل وهو الطاء .

وأعود إلى غلبة الصاد في هذا الفعل في لغة التنزيل ، وكأن هذه الغلبة للصاد على السين لا تكون إلا حيث يوجد الطاء في بناء الكلمة كما في « الصراط » في قوله تعالى « الصراط المستقيم » وفي آيات كثيرة أخرى ، ولم يرد بالسين إلا في القراءات .

وكأن لغة التنزيل قد غلبت الصاد على السين في « صراط » و « مصيطر » وقد قرئا بالسين في قراءات عدّة ، وذلك لوجود الطاء على أن السين والصاد من الأصوات المهموسة الأصلية ، وأن الطاء من الأصوات المجهورة وهي نفعية مبدؤها يطبع الغار الأعلى <sup>(١)</sup> .

## ١٨ - ضرر

قال تعالى : « لَا تُضَارُ وَاللَّهُ بُوْلَدُهَا » ٢٣٣ سورة البقرة .

أقول : والفعل « تُضَارَّ » مسبوق بـ « لَا » النافية ، وهو مجزوم ، والفتحة على الراء حركة مجتلة والأمر معروف . وبناؤه على « فاعل » ، والإدغام فيه واجب ، ولم يسمع فك الإدغام .

---

١ - ومن غريب البدل ونواذه ما كان من قراءة أحدهم : « لَسْتَ عَلَيْهِمْ مُصْبِطَرْ » بالصاد .  
أقول : والصاد من الأصوات المجهورة ، وهي تسعه عشر صوتاً ، والheim والشين والصاد في حيز واحد وهي الأصوات الشجرية .

وقد تستقرى البدل بين الصاد والصاد فتجد أثره في الصير والضير والصد والضد . وإذا عدنا إلى شيء من اللغات السامية فوجدنا الصاد في بعض الكلمات العربية يقابل الصاد في العبرانية في الدلالة عينها .

والثلاثي هو « ضرٌّ » المضعف وبينى على « افتعلٌ » فبدل تاء « افتعل » طاء  
فيكون « اضطربٌ » كما في قوله تعالى :

« ثم أضطربَهُ إلى عذاب النار » ١٢٦ سورة البقرة .

١٩ - طهر

وقال تعالى : « وإن كنتم جنباً فاطهروا » ٦ سورة المائدة .

: « والله يحبَّ المُطهَّرِينَ » ١٠٨ التوبية .

أقول : والأصل فيما هو : « فتطهروا » و « المُطهَّرِينَ » ، وقد اجتلت الألف في  
الفعل الأمر بعد إدغام الناء في الطاء .

وهذا الأصل يرد في قوله تعالى :

« إنهم أناس يَتَطهَّرونَ » ٨٢ سورة الأعراف

« إن الله يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطهَّرِينَ » ٢٢٢ سورة البقرة

٢٠ - طوع

وقال تعالى : « الذين يلْمِزُونَ الْمُطَوْعِينَ من المؤمنين ... ٧٩ التوبية .

أقول : والأصل هو « المُطَوْعِينَ » .

٢١ - طرف

وقال تعالى : « وليطُوفُوا بالبيت العتيق » ٢٩ سورة الحج .

أقول : والأصل : « وليَطُوفُوا » .

وأنت ترى أن في الذهاب إلى الإدغام حساباً في الجهد الصوتي ، وهو من هنا أخفّ  
من الأصل .

وقال تعالى : « قالوا اطْبِرْنَا بِكَ وَمِنْ مَعْكَ » ٤٧ سورة النمل .  
أقول : والأصل : « تطْبِرْنَا » وقد أدغمت التاء في الطاء فاحتلت الألف وصلاً للطاء  
المشدة <sup>(١)</sup> .

٢٣ - ودد

قال تعالى : « لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادِّونَ مِنْ حَادُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ »  
٢٢ سورة المجادلة .

أقول : عرضنا لهذه الآية في « حاد » ونأتي هنا إلى « يوادون » وهو المضارع لـ « واد »  
بناء « فاعل » .

**خامسة :**

عرضنا في هذا الدرس لطائفة من الأفعال المزيدة اشتغلت على ظاهرة الإدغام ،  
وشيء من الإبدال ، وكان الفرض أن نشير إلى أن العربية جرت إلى خفة البناء فكان  
من ذلك هذا الذي بسطناه .

---

١ - إن « الخففة » التي سمعت إليها العربية حكمت بحذف التاء من « استطاع » فصار « استطاع »  
كما في قوله تعالى : « فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهِرُوهُ وَمَا اسْطَاعُوا لَهُ ثَبَّا » ٩٧ سورة الكهف ،  
وورود الفعل بحذف التاء وإثباتها بإشعار بالمحواز .

# رياضة «الطلبة» في الشعر الأندلسي

## في عصر بني الأحرmer

الدكتور صلاح جزار / الجامعة الأردنية

### مقدمة :

دعاني إلى إعداد هذه الدراسة داعيًّا : أولهما : الكشف عن رياضة أندلسية شاعت في غرناطة في عصر بني الأحرمر (٦٣٥ هـ - ٨٩٧ هـ / ١٢٣٨ م - ١٤٩٢ م) لم يرد لها وصفٌ إلا في عددٍ من قصائد الشعراء الأندلسيين ، ولم يصفها أيٌّ من المؤرخين القدماء ، ولم يدرسها أيٌّ من الدارسين المحدثين .

وثانيهما : أن الدارسين الذين درسوا الشعر في زمان بني الأحرمر ، أو درسوا شعر أيٌّ من الشعراء الذين وصفوا هذه الرياضة ، تجنبوا التعرض للأبيات التي تصف تلك الرياضة ، لأن أحدًا من هؤلاء الدارسين لا يستطيع أن يعرف صفات تلك الرياضة من خلال قصيدة بمفردها ، إذ لا بد من جمع مختلف القصائد التي وصفت الرياضة وإحضارها للمقارنة من أجل استجلاء صورة هذه الرياضة ، وهو ما تهدف إليه هذه الدراسة . وأما من استوقفته هذه الرياضة من الباحثين فقد وقف حائراً بين يديها ، كما فعل إميليو غارسيا غومس في كتابه « مع شعراء الأندلس والشبي »<sup>(١)</sup> حين قال « إن هذه اللعبة غامضة » ؛ وكما فعل محقق « أزهار الرياض » في تعريفه « الطلبة » بأنها بعض آلات الحرب<sup>(٢)</sup> ، معتمداً في ذلك على معجم دوزي .

١ - غارسيا غومس ، إميليو ، مع شعراء الأندلس والشبي ، ترجمة د . الطاهر أحمد مكي ، دار المعرف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٨ ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

٢ - المقري ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣٢ م) ، أزهار الرياض في أخبار عباض (٥ ج) ، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات ، الرباط ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، (٦٠ / ٢) الماشية .

وقد عثرتُ على ثمانى مقطوعات شعرية متفرقة في وصف هذه الرياضة ، وردت كل مقطوعة منها ضمن قصيدة مطولة في وصف الاحتفالات التي كان يقيمها ملوك بنى الأحمر في المناسبات الوطنية والاجتماعية والدينية المختلفة في غرناطة ، وهذه القصائد لخمسة من شعراء غرناطة في عصر بنى الأحمر . وقد جعلت هذه المقطوعات الثمانى في ملحق في آخر هذه الدراسة ، وجعلت لكل مقطوعة رقمًا ، وأشارت في أثناء الدراسة إلى كل مقطوعة برقمها .

وقد اختلفت المصادر الأدبية في اسم هذه الرياضة فبعضهم أطلق عليها اسم « الطلبة » وبعضهم سماها « الطلبة » بتقديم الباء على اللام ، وقد آثرت إرجاء البحث في اسمها إلى حين الانتهاء من التعرف على ملامحها وأصولها ومبادئها كما وردت في المقطوعات المذكورة ، لأن معرفة مبادئ هذه الرياضة تساعد على معرفة سبب تسميتها . وتتناول هذه الدراسة ، فضلًا عن ذلك صلة هذه الرياضة بغيرها من أنواع الرياضة السابقة واللاحقة .

#### مبادئ اللعب :

العناصر الأساسية في هذه الرياضة هي : الهدف ، والرامي ، وما يقذف به الهدف . ويستطيع الباحث من خلال تأمل المقطوعات الشعرية التي تصف هذه الرياضة ومقارنتها بعضها بعض ، أن يستخلص صورة للهدف وطريقة نصبه في الهواء ، وصفات العصي أو السهام التي كان يقذف بها ، وهيئة اللاعب الذي كان يقذف الهدف بالعصي ، وشروط الفوز والخسارة ، إلى غير ذلك مما يتصل بمبادئ اللعب وأصوله .

#### الهدف :

يشكل الهدف أساس هذه الرياضة ، وتنجح أكثر الأبيات التي تصف هذه الرياضة إلى وصف الهدف ، فمثلاً كان هذا الهدف محط أنظار الرماة والمتفرجين

ومحط رحال العصيّ التي تُقْذَفُ نحوه ، فكذلك نال التصيّب الأوفر من اهتمام النساء الذين وصفوا هذه اللعبة ؛ فأشاروا إلى المادة التي صُنِعَ منها هذا الهدف ، وطريقة إعداده ، ثم الصورة التي يصبح عليها بعد إطلاقه في الفضاء .

وتفق القصائد التي تصف هذا الهدف ، على أنه هدفٌ خشبيٌ يجعل في مكان مرتفع جداً من الفضاء ، وهذا ما نصّ عليه لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة ونقله عنه المقرئ في نفع الطيب ، حيث يقول ابن الخطيب في التقديم لإحدى قصائده : « قوله في امتداح سلطاني لما احتفل لإعذار ولده ، واستركب الفرسان مزاملة الهدف الخشبي المتعدد في الجو المسمى بالطلبة ... »<sup>(١)</sup> .

ويشير ابن الخطيب إلى أنها مصنوعة من الخشب حيث يقول<sup>(٢)</sup> :

وطاعنة نحر السُّكاكِ أعنها      على الكونِ عرقٌ واشجٌ ولحى سبطُ  
السُّكاكِ : الجوُّ ، والعرق الواشج : المتداخلُ المتشابكُ الملتَفِ ، والسبطُ :  
نقيض الجعد<sup>(٣)</sup> .

فالهدف ، على ذلك ، مأخوذٌ من الشجر من ساقٍ قوية ملتفة ذات لحاء أملس ،  
ليساعدها ذلك على الانطلاق في الفضاء عند إرسالها فيه .

١ - لسان الدين بن الخطيب ، أبو عبدالله محمد بن عبد الله السلماني (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٥ م) ،  
الإحاطة في أخبار غرناطة (٤ ج) ، حفظه محمد عبد الله عمار ، مكتبة الماخنخي بالقاهرة ،  
١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ٤٧٩/٤ ، المقرئ ، شهاب الدين أبو العباس  
أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣٢ م) ، نفع الطيب من غصن الأندرلس  
الرطيب (٨ ج) ، حفظه الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ،  
٤٥٩/٦ .

٢ - انظر المقطوعة رقم (١) .

٣ - ابن منظور : لسان العرب .

ويشير ابن زمرك الصربي إلى هذا الأصل الخشبي للهدف ، حيث يقول<sup>(١)</sup> :

وقد أرضعت ثديي الفمام قبلها      بحجر رياض كنُ فيه نواشيا

فلما أبینت عن قراره أصلها      أرادت إلى مرقى الفمام تعاليا

ويقول في قصيدة أخرى مثيراً إلى صلة الرحم بين الهدف والسهام التي تطلق عليه<sup>(٢)</sup> :

تراوغها طوراً وطوراً تضيقها      فمام لأعلى مرقاها ونازل

وبالأمس كانت بعض أغصان دوحها      فقلها عنها على الرغم ناقل

فحنت إلى أوطانها وتسابقت      تعاود مسراها بها وتواصل

ويقول ابن زمرك في المعنى ذاته في مخصصة له<sup>(٣)</sup> :

وقد قذفها للعصي حواصي      قد انتشرت في الجو منها ذواب

تزاور منها في الفضاء جائبة      فيينهما من قبل ذاك مناسب

لأنهما في الروض قبل تولدا

بنات لأم قد حين بروحها      دعاها الهوى من بعد كتم لبؤحها

فأقامها تهوي لخبط بلوحها      فالأمس كانت بعض أغصان دونجها

فعادت إليها اليوم من بعد عودا

١ - المقطوعة رقم (٣) .

٢ - انظر المقطوعة رقم (٤) .

٣ - انظر المقطوعة رقم (٥) .

وهذه الصلة بين الهدف الخشبي وبين السهام التي تطلق عليه ، كما يبينها الشعراء تؤكد أن الهدف كان يؤخذ من ساق الشجرة بينما كانت السهام تؤخذ من الفروع الصغيرة ، فالعلاقة بين الهدف والسيام علاقة الأصل بالفرع وعلاقة الأم بأبنائها ، فلذلك صور الشعراء إقبال السهام على الهدف بأنه كإقبال الأبناء على أمهم ، ولذلك يصف ابن فركون هذه العلاقة بقوله<sup>(١)</sup> :

تحنُّ إِلَيْهَا الْذَّابِلَاتُ فَرَقَمَى فَرَوْعَأً يَرِينَا الْأَصْلَ كَيْفَ اجتَذَبَهَا

وبعد أن يُستأصلُ الهدفُ من سيقان الشجر محكمة الالتفاف والتلامس ملساء اللحاء ، كانت تجعل على شكل أسطوانة ذات طول مناسب ، فيدبُّ رأسها ليساعدها على الانطلاق عالياً في الفضاء ، وكانت تجوفُ بحيث تبقى كالأسطوانة الفارغة أو كالطبلة ، وكانت الغاية من تجويفها أولاً لخفُّ حركتها في الفضاء فتنطلق سريعاً ، وثانياً لكي تحطَّ السهامُ في جوفها عندما تصيبها . ولعلَّ وصف لسان الدين بن الخطيب لهذا الهدف بقوله « وطاعنة نحر السُّكاك »<sup>(٢)</sup> يشير إلى كونها مدبة الرأس ، أما تجويفها فتدلُّ عليه أبياتٌ كثيرة منها قول لسان الدين بن الخطيب<sup>(٣)</sup> :

تَلَقَّفُ حَيَاتَ الْعَصِيِّ إِذَا هَوَتْ فَثَبَانُهَا لَا يَسْتَمِّ لَهُ سَرْطَنْ

ولا يستطيع هذا الهدف أن يتلقف العصيَّ الصغيرة لو لا أنه مجوف ومفتوح من بعض جوانبه ، ولعلنا نستطيع من هذا البيت ومن خلال العلاقة النسبية بين الثعبان والحيات الصغيرة التي يتلعمها أو يسرطها أن نتصور العلاقة النسبية في حجم الهدف الخشبي والعصيَّ (السيام) التي تطلق عليه ، وأطوالها .

١ - انظر المقطوعة رقم (٦) .

٢ - المقطوعة رقم (١) .

٣ - المقطوعة رقم (١) .

ويستطيع الدارس أن يتصور حجم ذلك الهدف قياساً على ما يستطيع تجويشه من استيعاب للعصي التي تطلق عليه ، ويظهر مدى استيعاب الهدف للعصي من خلال البيت السابق :

تلقفُ حِيَاتِ العصيِّ إِذَا هَوَتْ فَعَانُهَا لَا يَسْتَمِّلُهُ سَرْطُ

ومعنى ذلك أنه مهما دخل إلى جوف ذلك الهدف من العصي فإنه لا يكاد يمتليء<sup>(١)</sup> ويقول ابن زمرك<sup>(٢)</sup> :

فخفتَ إِلَيْهَا الذاهبَاتُ كَأَنَّهَا طَبُورٌ إِلَى وَكْرِ أَطْلَنَ تَهَاوِيَا  
حَكَتْ شَبِيهًَا لِلنَّحْلِ وَالنَّحْلُ حَوْلَهُ عَوَالِيَا  
فَهُوَ يَشَبَّهُ الْهَدْفَ تَارَةً بُوكَرُ الطَّيْوَرُ الَّذِي تَنَابَعُ الطَّيْوَرُ الدُّخُولُ فِيهِ ، وَتَارَةً بِخَلْيَةِ  
النَّحْلِ ، وَالْعَصِيِّ حَوْلَهُ كَالنَّحْلِ حَوْلَ خَلْيَتِهِ .

ويقول ابن زمرك من مقطوعة أخرى مصورة دخول العصي في الهدف<sup>(٣)</sup> :  
وَتَنَابَهَا هِيفُ الْعَصِيِّ كَأَنَّهَا سَهَامٌ وَعَامِلٌ لِلرَّمِيَّةِ نَابِلُ  
تَرَاؤِغَهَا طَورًا وَطَورًا تَضِيقُهَا فَسَامٌ لَأَعْلَى مَرْتَقَاهَا وَنَازِلٌ

ويقول ابن فركون يصف الهدف وهو يتلقف العصي<sup>(٤)</sup> :  
كَأَنَّ طَيْوَرًا فِي ذَرَى الْجَوْهَرَةِ وَثَابَتْ لَأَوْكَارِ بَهْنِ وَثَابَهَا  
تَقِيسِمٌ إِذَا لَاقَ الْأَمَانَ ارْتِيَاعُهَا وَرَتِبَمَا عَنْهَا ثَانِاهَا ارْتِيَابُهَا

• ربما كان القصد أيضاً أن السهام تنفس في جسد الهدف دون أن تدخل فيه . فتجدو كالكتاب الذي يحاول ابتلاع الأفاعي فلا يستم له ذلك .

١ - انظر المقطوعة رقم (٣) .

٢ - انظر المقطوعة رقم (٤) .

٣ - انظر المقطوعة رقم (٦) .

أما فتحات ذلك التجويف فيحيل لي أنها كانت جانبية ، وهذا ينسجم مع تشبّه الهدف بوكر الطيور وخليّة التحل والتعبان ، ويساعد هذا أيضًا علىبقاء العصبي أو السهام داخل الهدف في حالة إصابته ، فاما إن كانت الفتحة في طرف الأسطوانة الخشبية لما تمكن الرماة من إطلاق سهامهم عليه ، ولما استقرت داخل الهدف بل ترجع إلى الأرض بفعل الجاذبية . ويستفاد من تصوير الشعراء للهدف أن هذه الفتحات صغيرة كالثقب .

ويفهم من المقطوعات التي بين أيدينا أن الهدف كان يُدببً من رأسه وتقبّل حول الرأس المدبب ثقوبٌ تجعله أشبه بالبرج الصاعد إلى السماء ، ويصف ابن زمرك هذا الرأس المدبب بقوله<sup>(١)</sup> :

فأبعد في الجوَّ الفضاء انراقيا بروج قصور شِدْنَهَنَ سوا ميا يكون رسولاً بينهنَ مداريا	وحصينٌ منيعٌ في ذراه قد ارتقى كأنَّ بروج الأفق غارت وقد رأت فأشئاتَ بُرجاً صاعداً متزلاً
---	--

ويقول من مقطوعة أخرى<sup>(٢)</sup> :

لُرْفَعَ منه للبروج الرسائلُ	وبرج منيف في ذراها قد ارتقى
------------------------------	-----------------------------

ويقول من مقطوعة ثلاثة<sup>(٣)</sup> :

- 
- ١ - انظر المقطوعة رقم (٣) .
  - ٢ - انظر المقطوعة رقم (٤) .
  - ٣ - انظر المقطوعة رقم (٥) .

ويا رب حصن في ذراها قد اعتلی  
أنارت بروج الأفق في مظهر العلا

بروج قصور ثيدتها متطولا  
فأنشأت برجاً صاعداً متزلا

يكون رسولاً بينها متربدا

ولعل جعل الهدف على صورة البرج كان المقصود منه أن ينسجم وبعض الأهداف المتداخة من هذه الرياضة ، وهي التدريبات العسكرية ، لأن إصابة هذا الهدف وهو على شكل البرج يسهل على الفرسان إصابة أبراج الأعداء في أثناء الغزوات والمعارك<sup>(١)</sup> .

ويظهر أن الثغوب التي كانت تحيط برأس الهدف كانت مصدراً لذلک الزمر الذي كان ينبعث من الهدف أثناء صعوده في الفضاء ، ولذلك يصف ابن زمرك هذا الزمر بقوله<sup>(٢)</sup> :

فلما أينت عن قراراة أصلها  
أرادت إلى مرقى الفمام تعالىها  
لذاك اغتدت بالزمر تلهي الغوادها  
وعدت لقاء السُّحبِ عيداً وموسمًا  
وبات لأشواس الدراري معاطها  
فاضحكت البرقَ الطروبَ خلالها

- 
- ١ - يصف الشعراء هذا البرج وكأنه ليس من أصل الهدف ، بل يضاف إليه بعد ذلك ، ولا أستبعد أن يركب البرج على الهدف بعد إعداده للإطلاق .
- ٢ - انظر المقطوعة رقم (٣) .

ويظهر أيضاً أنَّ الهدف كان يضيقُ من وسطه بحيث يدو وكيان له خصرأ .  
وقبل إطلاق الهدف إلى الفضاء كان يزيَّن بالحلْي والقماش الملون ، فيجعل له عند رأسه ثبَّه الناج ، وفي موضع العنق منه قماش ، وفي موضع الخصر منه وشاح ، وفي موضع القاعدة حلْي كالخلخال ، وبذلك فإنه كيَّفَّما تقلب في الجو نتْيَة ضربات السهام فإنه يظل رائق المنظر ، وفي زينة الهدف يقول ابن زمرك<sup>(١)</sup> :

بأنواع حلْي تستفزُ الغوانسيا	تطور حالاتِ أنتي في ضرورتها
وتاج إذا ما حلَّ منها الأعاليَا	فعِجلَ <sup>(٢)</sup> برجلِها ، وشاحُ بخصرها

ويقول في مقطوعة أخرى<sup>(٣)</sup> :

بأنواع حلْي وصفَّه متغافلُ	تطور حالاتِ أنتي في جميعها
وفي الساق منه قد أديرت خلاخلُ	فاجَ بأعلامها وشاحُ بخصرها

ويقول في مقطع من مخمسة له<sup>(٤)</sup> :

يصوغ لها حلْياً يليق بحرها	وهل هي إلا هالةُ حول بذرها
فِعِجلَ <sup>(٥)</sup> برجلِها وشاحُ بخصرها	تطور أنواعاً تشيدُ بضرورتها
	وتاجُ بأعلى رأسها قد تنضدا

١ - انظر المقطوعة رقم (٣) .

٠ **الْمِجْلُ** (بكسر الماء وفتحها) : الخلخال (لسان العرب) .

٢ - انظر المقطوعة رقم (٤) .

٣ - انظر المقطوعة رقم (٥) .

وقد أشار الشاعر ابن فركون إلى الخلقي والقماش الذي يزيّن به الهدف فقال<sup>(١)</sup> :

وصاعدة في الجو أقت ذيولها      فراق بآفاق السحاب انسحابها  
 إذا ثبتت راق العيون ثباتها      أو انقلبت راق النغوس انقلابها  
 فهي إذن بهذا الخلقي وهذه الزينة تظل جميلة رائفة المنظر سواءً أكانت بوضعها  
 الطبيعي أم انقلبت نتيجة ضربات السهام ؛ وأن القماش يتبعها كالذيل .

إطلاق الهدف إلى الفضاء :

بعد أن كان الهدف يُعد على الصورة التي وصفناها وَيُزَين ، كان يجري إطلاقه إلى الفضاء بحضور السلطان والمفترجين والفرسان الذين يستعدون لإطلاق سهامهم نحوه . غير أنها لم نقف في الشر أو غيره على وصف للطريقة أو الأداة التي كان يطلق بها الهدف ، أو ب لتحقيق أم بالآلة قذف خاصة أم بالحبال والبكرات ، إلا أن ما تقدمه المقطوعات التي بين أيدينا من وصف لإطلاق الهدف يقتصر على وصف السرعة الخاطفة لانطلاقه وإلى شقة لعنان السماء إلى الدرجة التي يكاد معها يغيب عن الأ بصار ؛ فهذا ابن زمرك يصف انطلاق الهدف قائلاً<sup>(٢)</sup> :

ومسافر في الجو تخسب أنه      يرقى إلى أوج السماء سُلْم

ويقول<sup>(٣)</sup> :

وطامحة في الجو غير مطالبة      يرد مداها الطرف أحسر عانيا  
 ويدنو لها لحواء كف مصافع

١ - انظر المقطوعة رقم (٦) .

٢ - انظر المقطوعة رقم (٢) .

٣ - انظر المقطوعة رقم (٣) .

وَلَا عَجَبٌ أَنْ فَاتَ الشَّهَبَ بِالْعَلَاءِ  
 فَيُبَشِّرَ مَشْوَكَ قَامَتْ لَخْدَمَةِ  
 وَيَقُولُ<sup>(١)</sup> :

وَصَاعِدَةٌ فِي الْجَوَّ مُلِئَ عَنَانَهَا  
 طَلَمَتْ تَحْنَى الْبَدْرَ مِنْهَا بِصَعْدَةٍ  
 وَيَقُولُ<sup>(٢)</sup> :

وَذَاهِبَةٌ فِي الْجَوَّ مُلِئَ عَنَانَهَا  
 يَفْوَتُ ارْتِدَادُ الطَّرْفِ لِمَعِيَانَهَا  
 وَصَاغَتْ لَهَا حَلِيُّ النَّجُومِ مَقِيدًا  
 أَرَاهَا عَمُودُ الصَّبَّعِ عَلَوْهُ الْمَصَاعِدِ  
 وَيَقُولُ ابْنُ فِرْكُونَ<sup>(٣)</sup> :

وَصَاعِدَةٌ فِي الْجَوَّ أَلْقَتْ ذِيلَهَا  
 وَيَقُولُ ابْنُ الْحَاجِ النَّمِيرِيِّ<sup>(٤)</sup> :

وَقَدْ صَمَدَتْ فِي الْجَوَّ آتِيَةً طَلْبَةً  
 تَحَاكِي عَمُودَ الْفَجْرِ أَسْفَرَ لِلصَّفَرِ  
 فَرَاقَ بَآفَاقِ السَّحَابِ أَنْسَحَابُهَا  
 وَأَوْهَمَهَا قُرْبَ الْمَدِيِّ الْمُتَبَاعِدِ

- ١ - انظر المقطوعة رقم (٤) .
- ٢ - انظر المقطوعة رقم (٥) .
- ٣ - انظر المقطوعة رقم (٦) .
- ٤ - انظر المقطوعة رقم (٧) .

ويظهر أنه بعد انطلاق الهدف في الفضاء بهذه السرعة وهذا العلو الذي يصفه الشعرا ، تعود قسبع في الفضاء بشكل مناسب ، ولهذا وصفها عبدالله بن لسان الدين بن الخطيب بقوله<sup>(١)</sup> :

وساقية العماء إذا أطلت إلى الأدواء تناسب انسياها

ونجد إشارة في تخميس ابن زمرك قد تشير إلى ما يمكن أن يكون وسيلة لإطلاق الهدف إلى الفضاء ، إذ يقول في وصف الهدف<sup>(٢)</sup> :

أراها عمود الصبح علو المصاعد وأوهمها قرب المدى المتبع  
ففاتسها سبقاً في مجال الرواعد .....

فهل توحى كلمة الرواعد في هذا السياق ، باستخدام المتفجرات أو الأسلهم النارية في إطلاق الهدف ؟ لا سيما أنَّ بني الأحرmer قد عرفوا البارود واستخدموه المدافع منذ سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣ م في فتح حصن أشكر<sup>(٣)</sup> .

أما انسياط الهدف في الفضاء بعد نفاد حدة انطلاقه ، فربما يكون مرده إلى قطع القماش التي يزيَّن بها ، والتي قد تشكل له ما يشبه المظلة أو المنطاد ، ولذلك نجد لسان الدين بن الخطيب يشبه هذا الهدف بسفينة الفضاء حيث يقول في وصفها مخاطباً سلطانه<sup>(٤)</sup> :

أزرت بها بحر الفضاء سفينة على الجو لا الجودي كان لها خط

١ - انظر المقطوعة رقم (٨) .

٢ - انظر المقطوعة رقم (٥) .

٣ - لسان الدين بن الخطيب ، الكبيبة الكامنة في من لقيته بالأندلس من شعرا المائة الثامنة ، أعدها وحقفها : الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص ٧٨ ( من قصيدة للشاعر محمد بن شقرال ) .

٤ - انظر مقطوعة رقم (١) .

وما مر من الأبيات التي تصف صعود الهدف إلى الفضاء يتبين أنه كان يثبت أحياناً في الفضاء أي يمشي بطريقة مستقرة مناسبة ، مما يدل على أن طريقة صناعة هذا الهدف مع الإضافات التي تلحق به كانت تمكّنه من الاستقرار في الفضاء ، مما يسهل مهمة الرماة الذين يطلقون الأسهم نحوه .

### الرُّمَاة / اللاعبون :

بعد أن كان الهدف يندفع إلى الفضاء كان الفرسان والرماء تبعه بالعصي (السهام) بكثرة ، بحيث تهمر عليه العصي بكثافة تزيد إصابته والدخول إلى جوفه ، بعض العصي تخترق وتنزل في جوفه من فتحاته المختلفة وبعضها يخطفه فيعود إلى الأرض ، وكلما رام ذلك الهدف هبوطاً حالت السهام دون الإذن له بذلك ، وأبنته قائماً في الجو . وفي ذلك يقول ابن زمرك في وصف الهدف عندما يحاول الهبوط إلى الأرض<sup>(١)</sup> :

رام استراق السُّمع وهو مُتَّع  
فأصيَّبَ من قصب العصي بأسهمِ  
رجمنَة من شهبِ النصال حواصِبْ  
لولا تعرَضَ لها لم يُرجِبِ  
ويقول<sup>(٢)</sup> :

وقد أغَرَّتْ بالرُّفُق عن طِيبِ فخِرِها      متى نصبتها في الفضاء العواملُ  
(والشاعر يستخدم هنا المصطلحات النحوية بقصد التورية في وصف ارتفاع الهدف في الجو وحيلولة السهام دون هبوطه إلى الأرض ، فالعوامل في هذا البيت هي من جهة العوامل النحوية ومن جهة أخرى السهام) .

١ - انظر المقطوعة رقم (٢) .

٢ - انظر المقطوعة رقم (٤) .

ومثلاً كانت بعض الرماة تصيب الهدف كان بعضها الآخر يخطئه ، يقول ابن زمرك في وصف السهام<sup>(١)</sup> :

فمن مثبت منها الرمية مدركٌ ومن طائش في الجو حلق وانيا  
ويقول في وصف السهام<sup>(٢)</sup> :

تراوغها طوراً وطوراً تضيقها فسام لأعلى مرقاها وناسلُ

ويفهم من المقطوعات التي تصف هذه اللعبة أن الرماة كان يطلقون الأسهم على الهدف وهم ركوب على الخيل ، يدل على ذلك قول عبدالله بن لسان الدين بن الخطيب<sup>(٣)</sup> :

تحف بها خيول القوم منا فترسل نحوها الجرذ العرابا  
ويقول ابن الحاج التميري<sup>(٤)</sup> :

وقد جال نفع الخيل في جنباتها كما جال في الأفكار معنى من الشير  
ولكن ذلك لا ينفي وجود رماة غير ركوب يطلقون العصى على الهدف ، غير أن ستعمال الخيل في هذه الرياضة قد يكون لهذه الرياضة لوناً من ألوان الفروسيّة، وربما للتمكن من إصابة الهدف الذي ينطلق بسرعة كبيرة لا تدركها إلا الخيل .

---

١ - انظر المقطوعة رقم (٣) .

٢ - انظر المقطوعة رقم (٤) .

٣ - انظر المقطوعة رقم (٨) .

٤ - انظر المقطوعة رقم (٧) .

## العصي / السهام :

أما العصيُّ أو السهام التي كان يطلقها الفرسان على الهدف ، فقد ورد وصفها في عدة أبيات ، ويستطيع الدارس من مجلمل هذه الصفات أن يتبع أنها عصيٌّ رقيقة قصيرة ذات رأس معدني مدبب ؛ فمما قاله لسان الدين بن الخطيب في وصف الهدف وهو يتلطف العصي<sup>(١)</sup> :

تلطف حيَّاتِ العصيِّ إِذَا هُوتَ      ثُبَانُهَا لَا يَسْتَمِعُ لِهِ سُرْطَنٌ

ويفهم من هذه الصورة أن العصيَّ قريبة الشبه بالحيَّات الصغيرة من جهة الطول والسمك والرأس المدبب ، وأن الهدف قريب الشبه بالثعبان الضخم الذي يتلطف الحيَّات. وفي لسان العرب الثعبان : الحية الضخم الطويل ، الذكر خاصة ، وهو من أعظم الحيَّات<sup>(٢)</sup>. ويبدو أنَّ الشاعر قد تمثل عصياً سيدنا موسى وهي تلطف الأفاعي ، وذلك في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْ مُوسَى أَنَّ أَنْقَعَ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْفَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ، فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصَبَيْهِمْ وَقَالُوا بَعْزَةُ فَرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْفَالِبُونَ ، فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْفَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولعل لهذا البيت صلة بقول بعضهم في الرماح « خُلِقتْ كالأرقام ، لشفرةِ الحلام »<sup>(٥)</sup>.

١ - انظر المقطوعة رقم (١) .

٢ - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : ثعب.

٣ - الأعراف : آية (١١٧) .

٤ - الشمراء : آية (٤٣ - ٤٥) .

٥ - ابن هذيل ، علي بن عبد الرحمن الأندلسي (ق ٨ هـ / ق ١٤ م) ، حلية الفرسان وشمار التجمعان تحقيق وتعليق : محمد عبدالغنى حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م ص ٢٠٢ .

وَمَا قَالَهُ ابْنُ زَمْرَكَ فِي وَصْفِ الْمَهْدَفِ وَالْعَصِّيِّ مَعًا<sup>(١)</sup> :  
رَامَ اسْتِرَاقَ السَّمْعَ وَهُوَ مُمْنَعٌ فَأَصَيبَ مِنْ قُضْبِ الْعَصِّيِّ بِأَسْهَمِ  
رِجْمِهِ مِنْ شَهْبِ النَّصَالِ حِوَاصَّ لَوْلَا تَعْرُضَهُ لِهَا لَمْ يُرْجِمِ

وَصَفْةُ الْعَصِّيِّ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ أَنَّهَا قَضْبَانٌ خَشْبِيَّةٌ وَلَكِنَّهَا مَدِيَّةُ الرَّأْسِ  
كَالْأَسْهَمِ ، وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي أَنَّهَا نَصَالٌ ، وَالنَّصَالُ لَا تَكُونُ إِلَّا مَعْدُنِيَّةً ، وَالْعَصِّيُّ إِذَا  
كَانَتْ ذَاتُ نَصَالٍ فِي رَأْسِهَا ، فَإِنَّهَا تَصْبِعُ رَمَاحًا ، وَشَبَهُهَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي بِالشَّهْبِ  
لَأَنَّ نَصَالَهَا لَامِعَةٌ .

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَصِفُ ابْنُ زَمْرَكَ هَذِهِ الْعَصِّيَّ بِالْذَّابِلَاتِ حِيثُ يَقُولُ<sup>(٢)</sup> :  
فَخَفَّتْ إِلَيْهَا الذَّابِلَاتُ كَانَهَا طَيْوَرٌ إِلَى وَكْرٍ أَطْلَنَ تَهَاوِيَا  
وَالْذَّابِلَاتُ جَمْعُ ذَاهِلٍ وَهُوَ الرَّمْحُ ذُو الْمَصَاصِ الْلَّيْنَةِ . وَقَدْ اسْتَعْمَلَتْ صَفَةُ الذَّابِلَاتِ  
لِلْعَصِّيِّ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ مِنَ الْمَقْطُوعَاتِ التِّي بَيْنَ أَيْدِينَا<sup>(٣)</sup> . وَهِيَ مِنْ أَفْضَلِ صَفَاتِ  
الرَّمْحِ<sup>(٤)</sup> .

وَفِي مَقْطُوعَةٍ أُخْرَى يَصِفُ ابْنُ زَمْرَكَ الْعَصِّيَّ بِالصَّعْدَةِ ، حِيثُ يَقُولُ<sup>(٥)</sup> :  
طَلَعْتْ تَحْيَيِ الْبَدْرُ مِنْهَا بِصَعْدَةٍ عَلَيْهَا لَوَاءُ الصَّبْحِ فِي الْأَفْقَ مِائِلٌ  
وَقَدْ أَعْرَبَتْ بِالرَّفْعِ عَنْ طَبِيبِ فَخْرِهَا مَتَى نَصَبَهَا فِي الْفَضَاءِ الْعَوَامِلُ

١ - انظر المقطوعة رقم (٢) .

٢ - انظر المقطوعة رقم (٣) .

٣ - انظر المقطوعتين ٥ ، ٦ .

٤ - ابْنُ هَذِيلٍ ، حَلَبةُ الْفَرَسَانِ مِنْ ٢٠٣ .

٥ - انظر المقطوعة رقم (٤) .

والصعدة في البيت الأول هي عصا الرمح إذا نبتت مستوية ولم تتحج إلى تثيف<sup>(١)</sup>. وفي البيت الثاني استخدم كلمة «عوامل» في وصف العصي التي أبقت على الهدف متتصباً في الجو ، والعوامل جمع عامل وهو رأس الرمح إلى قدر الثالث منه<sup>(٢)</sup> . ويقول ابن زمرك أيضاً<sup>(٣)</sup> :

وتنابها هيفُ العصيَّ كاتها سهامٌ وعاماً للرميَّة نابل

ويفهم من هذا البيت ، في صفة تلك العصي أنها ليست من النوع الغليظ ، بل من النوع الرقيق وأنها رقيقة رقة السهام التي يقذفها الرماة بالقوس .

وعلى ذلك فان هذه العصي المستخدمة في قذف الهدف هي قضبان رشيدة رقيقة شبيهة بالسهام لها رؤوس مدببة تساعدها على اختراف الهدف . ولعل النوع المستخدم في هذه الرياضة هو ما يُعرف بالذرارق الذي «يرمى به للهراوة عصاه ، وقد يكون سنانه مربعاً لطيفاً لخرق الدروع وشبه ذلك»<sup>(٤)</sup> . وعندما يصف لسان الدين بن الخطيب سلاح الجمهور الغرناطي في كتابه «الإحاطة» و«اللمحة البدرية» يقول : سلاح جمهورهم العصي الطويلة المشاة بعصي صغار ذوات عرى في أوسعها ، تدفع بالأنامل عند قذفها ، تسمى بالأمداس<sup>(٥)</sup> . وربما تكون هنالك صلة بين هذه العصي الصغار والعصي المستخدمة في رياضة الطلبة .

١ - ابن هذيل ، حلية الفرسان ص ٢٠٣ .

٢ - المصدر نفسه .

٣ - انظر المقطوعة رقم (٤) .

٤ - ابن هذيل ، حلية الفرسان ص ٢٠٢ .

٥ - لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة ، ١٣٦/١ - ١٣٧ - ١٣٨ ؛ اللمحـة البدرـية في الدـونـة الـصـرـيـة . منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م ، ص ٣٩ .

ورقة هذه العصيّ وقصرها وحدة رؤوسها ولمعانها هو الذي كان يساعدها على الانطلاق بسرعة البرق في الجوّ واختراق هدفها ، ولذلك يصفها ابن الحاج التميري بقوله<sup>(١)</sup> :

وأنحوأعليها بالعصيّ كأنها بروق ولكن بالبروق غدت تُزري

ولكتافة هذه العصيّ حول الهدف ، مما يدلّ على كثرة اللاعبين ، فقد شبهها الشعراء بتشبيهات عدة ، فتارة شبهوها بالطيور وتارة بالنحل وتارة بالأفاعي ، وهاهو عبدالله بن لسان الدين بن الخطيب يشبهها بالفراش حول المصباح ، قائلاً<sup>(٢)</sup> :

تحروم بها العصيّ فراش ليل تروم بسمعه منه اقربا

### الفوز والخسارة :

أما أنس الفوز والخسارة في هذه اللعبة ، فيمكن أن نستأنس في معرفتها بالتصور العام لهذه اللعبة فضلاً عن بعض الإشارات الواردة في مقطوعة ابن الحاج التميري<sup>(٣)</sup> في وصف هذه اللعبة . ولعل إصابة الهدف بالسهام ودخولها في جوفه تعدّ مقياساً للفوز وأن عدم إصابة الهدف وابتعاد العصيّ عنه بعدّ مقياساً لخسران جولة اللعب . ونجد ابن الحاج التميري في أبياته يقسم النتيجة إلى ثلاثة أقسام :

الأول : إصابة الهدف وكسره ، وبكسره تدخل العصا إلى جوف الهدف ،  
ويعد ذلك فوزاً عظيماً ، فيقول في وصف الهدف<sup>(٤)</sup> :

١ - انظر المقطوعة رقم (٧) .

٢ - انظر المقطوعة رقم (٨) .

٣ - المقطوعة رقم (٧) .

٤ - انظر المقطوعة رقم (٧) .

من الطلبات اللائِ ما زال كسرها      لدى البطل الأحمى بعدُ من الخبر  
 والثاني : إصابة الهدف دون كسره ودون دخول السهم في جوفه ، ويعدُ ذلك  
 نقطة لصالح الرامي ، لكنها ليست في المستوى الأول ، حيث يقول<sup>(١)</sup> :  
 وضاربُها يوم الوفود عقوقه      وإنْ كان لا يخفى يُعدُّ من البر  
 وأما الثالث : فهو عدم كسر الهدف وعدم إصابته ، وفي هذه الحالة يدو  
 الهدف وكأنه يزري بالعصيَّ التي ترمي عليه ، فيقول ابن الحاج<sup>(٢)</sup> :  
 وأنحوأ عليها بالعصيَّ كأنها      بروقٌ ولكن بالبروق غدت تُزري  
 ولا شك أن إخفاق الرامي في إصابة الهدف هو دليلٌ على خسارته الجولة ، فقد  
 اتضاع لنا من خلال الأوصاف المذكورة لهذه اللعبة أن السبيل إلى إبقاء الهدف سابعاً  
 في الفضاء دون هبوطه على الأرض هو الاستمرار في إصابته بالسهام ، ومتى أخفقت  
 السهام في إصابته هبط على الأرض ليعلن خسارة الرماة في تلك الجولة .  
 اسْمُ هَذِهِ الرِّياضَةِ :

اختلفت المصادر في اسم هذه الرياضة ، فبعضها تسميها « الطلبة » ، وبعضها  
 الآخر يسميها « الطبلة » ؛ فقد أطلق إسماعيل بن يوسف بن الأحرم على الهدف الذي  
 يقذفُ بالعصيَّ اسم « الطلبة » ، وذلك في تقادمه لقصيدة لسان الدين بن الخطيب<sup>(٣)</sup> ،  
 حيث يقول عن تلك القصيدة « وتشتمل على أوصاف من ذكر الخلبة التي أرسلها ،

١ - المصدر السابق نفسه .

٢ - المصدر السابق نفسه .

٣ - انظر المقطوعة رقم (١) .

والطلبة التي نصبها في الهواء للفرسان يرسلون العصي إليها ...<sup>(١)</sup> وفي تقادمه لقصيدة ابن زمرك<sup>(٢)</sup> يقول إسماعيل بن الأحمر إنَّ الشاعر قد أجاد في وصف الجندي والجرد والطلبة وغرائب الأوضاع<sup>(٣)</sup>.

أما لسان الدين بن الخطيب فإنه يطلق عليها اسم الطلبة ، وذلك في تقادمه لقصيده السابقة<sup>(٤)</sup> حيث يقول مشيراً إلى سلطانه إنه « استرك الفرسان لزامة الهدف الخشبي المتخذ في الجوِّ المسمى بال الطلبة »<sup>(٥)</sup>.

وفي رأيي أنَّ الاسم الصحيح لها هو « الطلبة » ، وذلك لورودها في الشعر على هذه الصورة ، فقد ذكرها ابن الحاج التميمي في مقطوعته حيث يقول<sup>(٦)</sup> :

وقد صعدت في الجوِّ آية طلبة ... إلخ

ويقول<sup>(٧)</sup> :

من الطلبات اللاء ما زال كسرها لدى البطل الأحمى يُعدُّ من الجبَّر  
ولعلَّ سبب الخلط في التسمية هو تقارب صورة الاسمين ، واحتمال وقوع التصحيف عند إسماعيل بن يوسف بن الأحمر أو عند المقرئ الذي نقل رواية إسماعيل بن الأحمر . وربما يكون سبب الاختلاف في الاسم أنَّ كلا الاسمين ينطبق

١ - نفسه ، وانظر : المقرئ ، نفح الطيب ٤٥٩/٦ - ٤٦٠ .

٢ - انظر مقطوعة رقم (٢) .

٣ - المقرئ ، نفح الطيب ١٨٤/٧ ؛ أزهار الرياض ٦٠/٢ .

٤ - مقطوعة رقم (١) .

٥ - ابن الخطيب ، الإحاطة ٤/٤٧٩ .

٦ - انظر المقطوعة رقم (٧) .

٧ - نفسه .

على هذه الرياضة ؟ فتسميتها بالطلبة منبثق من المعنى اللغوي للطلبة ، وهو : ما طلبه من شيء<sup>(١)</sup> . والهدف في هذه اللعبة كان يطلب بالعصبيّ . وأما تسميتها بالطلبة فمنبثق من صفتها ، فهي كالطلبة في كونها قطعة خشبية مجوفة يخرج لها صوت كصوت الطبل حين تظفر بها العصبيّ ، ولست استبعد شيوخ الأسمنين معاً بين أهل غرناطة ، وأن يكون أحدهما قد أصابه القلب فقدم أحد الحرفين ( الباء واللام ) على الآخر ، كما يحدث كثيراً عند عوام الناس في كثير من الأسماء ، وشاع الأسمن على هذا النحو ، وساعد في شيوخهما مناسبة الأسمنين للسمى دون إخلال بصفته في الحالين .

### التأثير والتأثير :

لم ت تعرض المصادر الأندلسية التي ألفت قبل عصر بنى الأحمر إلى هذه الرياضة ، على الرغم من أن ألعاب الخيل والفروسية كانت الرياضة المفضلة لدى المسلمين في الأندلس وغيرها عبر عصور التاريخ الإسلامي لغايات الحرب ، كما هو الحال عند الرومان الذين وقف الأندلسيون على تراثهم في الأندلس ، فقد كانت الرياضة العسكرية تشكل جانباً أساسياً من برنامج تربية الشباب وكانت تتضمن تدريسه على الجري والوثب والسباحة ورمي الرمح والبارزة ، وكانت الفرسان تتدرب على القوس والنشاب والركوب<sup>(٢)</sup> .

وفي رأيي أن هذه الرياضة عند الأندلسيين كانت نتيجة طبيعية لانتشار ألعاب الفروسية وتطورها والتعرف إلى قوانين الفروسية عند الأوروبيين ، والمتبع لتاريخ

١ - لسان العرب ، مادة : طلب .

٢ - دوبولدب . فان دالين ، إلز ، د . ميشيل ، برسوس ل . بنيت ، تاريخ التربية البدنية ، ترجمة الدكتور محمد عبدالحالق علام والدكتور محمد محمود فضالي ، دار المعرفة ، القاهرة ، ص ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٦ .

الرياضة عند المسلمين يجد صوراً مشابهة لرياضة الطلبة عند المالكية ، ومن ذلك رياضة « القبق » ، وهي عبارة عن خشبة ينصب في أعلىها جسم أشبه بالقرعة العسلية ، وكان المالكية يجعلون في وسطها طير حمام ، ويسوقون ويرمونها في أيام المواسم والأعياد<sup>(١)</sup> .

والذى يدو لي أن رياضة « الطلبة » عند الأندلسين ورياضة « القبق » عند المالكية هما من الأشكال المتقدمة لرياضة كرة السلة .

#### ملاحظات خاتمة :

رياضة « الطلبة » عند الأندلسين هي إحدى ألعاب الفروسية ، كان من غاياتها التدريب على الرماية من أجل الاستعداد للجهاد ، شأنها في ذلك شأن رياضة الفروسية بمختلف أشكالها ، وقد أشار ابن الحاج التميري إلى هذه الغاية من رياضة الطلبة وعنابة سلطانه بها حيث يقول<sup>(٢)</sup> :

فذلك منه للجهاد تدرُّبٌ سيسقى به الحزب الذي دان بالكفر

ويقول ابن زمرك إن سلطانه قد كلف الأدباء وصف هذه الرياضة وغيرها من الألعاب التي جرت في أحد احتفالات السلطان<sup>(٣)</sup> :

لولىٰ تولاه وأحکم رصـه وکـلـف أربـابـ الـبـلاـغـةـ وـصـفـهـ

غير أن سلاطين غرنطة كانوا يرون أن وصف هذه الرياضة يليق بشعراء دون شعراء آخرين ، فيحدثنا لسان الدين بن الخطيب أن سلطانه نهاد عن الهبوط إلى درجة

١ - عبد العزيز ، دكتور نبيل محمد ، الخليل ورياضتها في عصر سلاطين المالكية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٦٦ .

٢ - انظر المقطوعة رقم (٧) .

٣ - انظر المقطوعة رقم (٥) .

وصف المناسبات التي وصف بها لعنة الطلبة ، فعندما أورد قصيده التي تتضمن وصفاً لهذه اللعبة قال : « وهي آخر الشر في هذا الفرض ، لخجل السلطان من تنزلي إلى ذلك وتنتزعيه <sup>(١)</sup> عنه نجلة ، أجله الله وكرمه » <sup>(٢)</sup> .

وفي ظني أنه لو لا تعرج السلطان من استمرار ابن الخطيب في وصف هذه الرياضة لربما قدم لنا ابن الخطيب تفصيلات أكثر عنها . غير أن القصائد التي عرضت لهذه الرياضة استطاعت أن تقدم لنا مجتمعة بعض ملامح هذه الرياضة .

ويلاحظ في جميع المقطوعات التي وصفت هذه الرياضة أن آية منها لم يكن مستقلاً منفرداً بوصف هذه الرياضة بل جاءت كلّ منها ضمن قصيدة مطولة في وصف جملة ألعاب احتفالية . ولم يستطع أيّ شاعر أن يعطي وصفاً دقيقاً لهذه الرياضة بل انصرف مؤلّء الشعراء إلى المبالغات والتشبيهات المختلفة التي تجعل التمييز بين الحقيقة والخيال أمراً عسيراً ، ولذلك جاءت كلّ مقطوعة من هذه المقطوعات على حدة - وكأنها لغز . ويلاحظ أيضاً أنّ جميع هذه المقطوعات جاءت مشابهة ومتاثرة بعضها البعض في الألفاظ والصور والتشبيهات ، مما لا يعطي لأي منها خصوصية بارزة في توضيح صورة هذه الرياضة أو حتى في تمييز أسلوب شاعر عن غيره ، هذا فضلاً عن أن هذه المقطوعات تتسم بالتكلف والخلو من الحرارة والعاطفة والطبع كما يلاحظ أن جميع المقطوعات التي تصف هذه الرياضة تتسمى إلى عصر واحد وهو عصر بنى الأحمر ولاسيما بعد النصف الثاني من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .

١ - في الإحاطة : وترفيهي ، وربما كانت مصححة .

٢ - لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة ٤٧٩/٤ .

بقي أن أقول إنَّ هذه الرياضة ووصف الشعراء الأندلسيين لها تؤكِّد أنَّ حلمَ أهل الأندلس باختراق الفضاء لم يُبرأ الخيال الأندلسي منذ أيام عباس بن فرناس الذي خاطر بمحاولة الطيران في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، حتى عصر بنى الأحمر حيث يتباهى الشعراء في وصف المسافات التي أوغلت بها الطلبة في مدارج السماء ، وحيث جهز الأندلسيون هذه « الطلبة » بكل ما يمكنها من اختراق الفضاء لكي<sup>(١)</sup> :

تمَّ لها المحوَّاء كفٌّ مصافِحٍ      ويدنو لها بذرُّ السماء مناجِيَا

---

١ - انظر المقطوعة رقم (٣) .

## ملحق

### المقطوعات الشعرية التي وصفت الطلبة

(١)

يقدم لسان الدين بن الخطيب<sup>(١)</sup> لإحدى قصائده بقوله : « وقولي في امتداح سلطاني لما احتفل لإعذار ولده ، واستركب الفرسان لزماملة الهدف الخشبي المتخذ في الجو المسمى بالطلبة .... وهي آخر الشعر في هذا الغرض لتجعل السلطان من تنزيٰ لي إلى ذلك ، وترفيهي عنه تجلة ، أجله الله وكرمه لديه :

**شَحَطَتْ وَفُودُ الليل بَانَ بِهِ الْوَخْطُ      وَعَسْكَرُهُ الزَّنجِيُّ هُمُّ بِهِ الْقَبْطُ<sup>(٢)</sup>**

---

١ - هو أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوسي المعروف بابن الخطيب (٧١٣ - ٧٧٦ هـ / ١٣١٢ - ١٣٧٥ م) وزير بي الأحرar في غرناطة وكاتبه وشاعرهم الذي وصفه إسماعيل بن الأحرar بأنه « كاتب الأرض إلى يوم المرض ». تولى الكتابة عن السلطان أبي الحجاج يوسف الأول والسلطان الفتى بالله محمد الخامس بن الأحرar ، وتولى الوزارة لهما ، وعندما خلع سلطانه الفتى بالله سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م ظل لسان الدين معه إلى أن عاد إلى ملكه بعد ستين من خلمه ، وصار لابن الخطيب شأن عظيم ، حسه له خصومه ، فأوقعوا به لدى السلطان ، فقتلته سلطانه في المغرب سنة ٧٧٦ هـ . ولابن الخطيب مؤلفات ورسائل وأشعار زادت على ستين مؤلفاً .

(ابن الخطيب ، الإحاطة ٤/٤٣٨ - ٤٤٠ ، المقري ، نفح الطيب (الأجزاء الخامس والسادس والسابع) ، ابن الأحرar ، إسماعيل بن يوسف (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) ، ثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، دراسة وتحقيق محمد رضوان العابد ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٢٤٢ - ٢٩٢ ، ابن خلدون ، عبدالرحمن (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً ، دار الكاتب اللبناني ، بيروت ، ودار الكتاب المصري - القاهرة ، ١٩٧٩ ص ١٦٧ - ٢٣١).

٢ - ابن الخطيب ، الإحاطة ٤/٤٧٩ - ٤٨٠ ، المقري ، نفح الطيب ٦/٤٥٩ - ٤٦٠ (وفي نفح الطيب : الطلبة).

إلى أن يصل إلى وصف الطلبة فيقول<sup>(١)</sup> :

وطاعنة تحر السكاك<sup>(٢)</sup> أعنها  
على الكون عرق واسع ولدى سبط  
شعبها لا يستهم<sup>(٣)</sup> له سرط  
أزررت بها بحر الهواء سفينة  
على الجو<sup>(٤)</sup> لا الجودي كان لها خط

(٤)

قدم الأمير إسماعيل بن يوسف بن الأحمر في كتابه «البقاء والمدرك من كلام ابن زمرك»<sup>(٥)</sup> لإحدى قصائد ابن زمرك<sup>(٦)</sup> بقوله : « ومن ذلك ما أنسد في الصنيع الثاني المختص بعمينا السيدين الأُمّارِينَ سعد ونصر ، رحمة الله عليهما ، وأجاد في وصف الجنّد والجُنُدِ والطلبة وغُرائب الأوضاع»<sup>(٧)</sup> :

١ - ابن الخطيب ، الإحاطة ٤٤٢/٤ ، المقري ، نفع الطيب ٦/٤٦٢ .

٢ - الجو (لسان العرب) .

٣ - النفع : مستقيم .

٤ - الإحاطة : الجود .

٥ - ما زال هذا الكتاب في عداد الكتب المفقودة ، وقد نقل المقري في أزهار الرياض أجزاء كبيرة منه .

٦ - أبسو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الصربي ، ولد ببرناطة وتعلم على شيوخها ومنهم ابن الخطيب سنة ٧٣٣ هـ ، وتولى الكتابة لسلطان غرناطة ولاسيما محمد الخامس الذي بالله المنوفى

سنة ٧٩٣ هـ ، وابنه يوسف الثاني ، وكتب عن السلطان أبي سالم المربي في المغرب ، برع في النظم وخاصة في شعر الأعياد والمناسبات ، ويقال إنه وشى بأستاذه لسان الدين بن

الخطيب ، وتوفي ابن زمرك قليلاً بعد سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م (انظر : ابن الخطيب ، الإحاطة ، الكتبة الكامنة ٢٨٢ - ٣٠٠ / ٣١٤ - ٣٢٩) ، ابن الأحمر ، ثير فائد الحمان ٣٢٦ - ٣٢٩ ،

ال المقري ، نفع الطيب ٧٥/٦ - ٨٠ - ١٤٥/٧ ، أزهار الرياض ٧/٢ - ٢٠٦ ، وخصه الدكتور أحمد سليم الحصبي بكتاب عنوانه : ابن زمرك الفرناطي سيرته وأدبها ، مؤسسة الرسالة ،

بيروت ، ودار الإيمان - طرابلس لبنان ، ط ١ ، ١٤٥٠ هـ / ١٩٨٥ ، وخصه إميليو غارسيا

غومس بفصل خاص من كتابه مع شعراء الأندلس وأشتقى بعنوان : ابن زمرك شاعر الحمراء ، ص ٢١٩ - ٣٤١ .

٧ - المقري ، أزهار الرياض ٦٠/٢ ، نفع الطيب ٧/١٨٤ .

أَرْسَلَتْ دُمَّاعَ تَضَرُّجَ بِالدَّمِ

اللَّمْحَةُ مِنْ بَارِقِ مَبْتَمِ

وَيَقُولُ فِي وَصْفِ «الْطَّلَبَةِ»<sup>(١)</sup> :

يُرْقِى إِلَى أَوْجِ السَّمَاءِ بِسُلْطَمِ  
فَأَصَبَّ مِنْ قُضْبِ الْعَصَمِ بِأَسْهَمِ  
لَوْلَا تَعْرَضَهُ لِهَا لَمْ يُرْجِمِ

وَمَسَافِرُ فِي الْجَوَّ تَحْسَبُ أَنَّهُ  
رَامٌ اسْتِرَاقَ السَّمْعَ وَهُوَ مُنْعَى  
رَجْمَتَهُ مِنْ شَهَبِ النَّصَالِ حِوَاصِبُ<sup>(٢)</sup>

(٣)

يَقُولُ أَبْنَ زَمْرَكَ مِنْ قَصِيدَةِ مَطْوَلَةٍ فِي وَصْفِ بَعْضِ الْاحْتِفَالَاتِ ، مَطْلَعُهَا<sup>(٣)</sup> :  
فَإِنِّي قَدْ أَوْدَعْتُهُ شَرْخَ حَالِيَا

يَقُولُ مِنْهَا فِي وَصْفِ الطَّبْلَةِ<sup>(٤)</sup> :

بِرْدٌ مَدَاهَا الْطَرْفُ أَخْسَرَ عَانِيَا  
وَيَدِنُو لَهَا بَذْرُ السَّمَاءِ مُنْاجِيَا  
وَأَنْ جَاؤَرَتْ مِنْهَا الْمَدِيَ الْمُتَنَاهِيَا  
وَمَنْ خَدَمَ الْأَعْلَى إِسْتَفَادَ الْمُعَالِيَا  
وَقَدْ حَسَدَتْ زُهْرَ النَّجُومِ مَكَانِيَا

وَطَامِحَةٌ فِي الْجَوَّ غَيْرُ مُطَالِيَا  
تَمَدُّلُهَا الْجِوَزَاءُ كَفُّ مُصَافِحٍ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا عَجَبٌ أَنْ فَاتَتِ الشَّهَبَ بِالْعُلَا  
فِيْيَنْ يَدِيِّ مِشْوَاكَ قَامَتِ لِخَدْمَيَا  
وَشَاهِدُ ذَا أَنِّي بِابِكَ وَاقِفٌ

١ - المقرى ، أزهار الرياض ٢/٦٥ ، فتح الطيب ٧/١٨٧ .

٢ - يذكر محقق النفع أن هذه الكلمة وردت في إحدى النسخ «قواضب»، وبعلق فانلاً: «ولها وجه، لأنَّه يتحدث عن الحرواد، فالقواضب السبوف وهي ترجمة أي تعرض له» .

٣ - المقرى ، أزهار الرياض ٢/٦٥ ، فتح الطيب ٧/١٨٨ .

٤ - المقرى ، أزهار الرياض ٢/٧٢ ، فتح الطيب ٧/١٩٣ - ١٩٤ .

٥ - في النفع: مسارع .

بحجر رياض كنْ فيه نواشيا  
 أرادت إلى مرقى الغمام تعاليًا  
 لذاك اخذت بالزمر تلهمي الغواديا  
 وبات<sup>(١)</sup> لا كواس الدراري معاطيا  
 نقوس على رغم اللحاق المراميا  
 طبور إلى وكسر أطلنْ تهاويا  
 عصي إلى مشواه تهوي عواليا  
 ومن طائش في الجو حلقَ وانيا  
 فأبعدَ في الجو الفضاء المراقبا  
 بروجَ فصور شدتهن سوا ميا  
 يكون رسولاً بينهن مداريا  
 بأنواع حلني تستفزُ الغوانيا  
 وتساح إذا ما حل منها الأعاليا  
 غدا زاجراً من أشهب الصبح بازيَا

وقد أرضعَتْ ثديَ الغمام قبلها  
 فلما أبینت عن قراره أصلها  
 وعدت لقاء السُّحبِ عيداً وموسمًا  
 فأضحكَت البرقَ الطروبَ خلالها  
 رأتْ نفسها طالت فظلتْ بآتها  
 فخففتْ إليها الذابلاتْ كأنها  
 حكتْ شبهًا للتحل والتحل حوله  
 فمن مثبتٍ منها الرمية مذرِك  
 وحسنٍ منبعٍ في ذراه قد ارتقى  
 كانْ بروجَ الأفق غارت وقد رأتْ  
 فائشاتْ برجًا صاعداً متزلأً  
 تطورَ حالاتٍ أتى في ضروبها  
 فعجلَ برجليها ، وشاحَ بخصرها  
 وما هو إلا طيرٌ سعيدٌ بذروة

(٤)

من قصيدة ابن زمرك في وصف إحدى الاحتفالات التي في عهد السلطان  
يوسف الثاني ، ومطلعها<sup>(١)</sup> :

نَجُومُ أَمْدَثْهَا بِدُورِ كَوَامِلْ  
لَهَا النُّورُ مِنْ شَمْسِ الْخَلَافَةِ شَامِلْ

وَمِنْهَا (في وصف الطلبة)<sup>(٢)</sup> :

وَصَاعِدَةً فِي الْجَوَ مُلِءُ عَنَانِهَا  
طَلَعَتْ تَحْتَ الْبَدْرِ مِنْهَا بِصَعْدَةٍ<sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ أَغْرَبَتْ بِالرُّفْعِ عَنْ طَيْبِ فَخْرِهَا  
يَمْدُلُهَا الْكَفُّ الْخَضِيبُ بِسَاعِدِ  
وَتَتَابُهَا هِيفُ الْعَصِيِّ كَانَهَا  
تَرَاوِغُهَا طَوْرَا وَطَوْرَا تَضِيقُهَا  
وَبِالْأَمْسِ كَانَتْ بَعْضُ أَغْصَانِ دُوْجَهَا  
فَحُنْتَ إِلَى أُوطَانِهَا وَتَسَابَقَتْ  
وَبُرْجُ مُنْيَفُ فِي ذَرَاهَا قَدْ ارْتَقَى  
تَطَوُّرُ حَالَاتِ أَنَى فِي جَمِيعِهَا  
فَتَاجَ بِأَعْلَاهَا ، وَشَاجَ بِخَصْرَهَا  
وَمَا هُوَ إِلَّا قَائِمٌ مَدْمُوكَهُ

١ - المقرئي ، أزهار الرياض ٧٤/٢ .

٢ - نفسه ٧٧/٢ .

٣ - الصعدة : الرمح إذا كانت عصاً قد نبت مسوية ولم تنجح إلى تثبيط (ابن هذيل ، حلية الفرسان ص ٢٠٣) .

(٥)

يقول ابن زمرك في تخميس له يصف فيه صنيعاً بعض أمراء بني الأحرر ،

مطلعه<sup>(١)</sup> :

أرقـت لـبرـقـ مـشـل جـفـنـي سـاهـراـ  
 يـنظـمـ من قـطـرـ الغـامـ جـواـهـراـ  
 فأـضـحـكـ زـهـرـ الرـوـضـ مـنـ أـزـاهـراـ  
 وـصـبـحـ حـكـىـ وـجـهـ الـخـلـيفـةـ باـهـراـ  
 تـجـسـمـ مـنـ نـورـ الـهـدـىـ وـنـجـسـداـ

ويقول منه في وصف الطلبة<sup>(٢)</sup> :

وـذاـهـبـيـ فـيـ الجـوـ مـلـءـ عـانـيـهـاـ  
 وـقـدـ لـفـعـتـهاـ السـُّبـحـ بـرـدـ عـانـيـهـاـ  
 يـفـوتـ اـرـتـدـادـ الـطـرـفـ لـمـحـ عـيـانـهـاـ  
 وـخـتـمـتـ الـجـوزـاءـ سـبـطـ بـنـيـهـاـ  
 وـصـاغـتـ لـهـاـ حـلـيـ النـجـومـ مـقـيـداـ  
 أـرـاهـاـ عـمـودـ الصـبـحـ عـلـوـ الـمـاعـدـ  
 وـأـوـهـمـهـاـ قـرـبـ الـمـدـىـ الـمـبـاعـدـ  
 فـقـاتـهـ سـبـقاـ فـيـ مـجـالـ الـرـوـاعـدـ  
 وـأـنـخـفـتـ الـكـفـ الـخـضـبـ بـسـاعـدـ  
 فـطـوـقـتـ الـزـهـرـ النـجـومـ بـهـاـ يـداـ  
 وـقـدـ قـذـفـهـاـ لـلـعـصـيـ حـوـاصـبـ  
 قـدـ اـنـتـشـرـتـ فـيـ الجـوـ مـنـهـاـ ذـوـائـبـ  
 تـزـارـوـرـ مـنـهـاـ فـيـ الـفـضـاءـ حـبـائـبـ  
 فـيـنـهـمـاـ مـنـ قـبـلـ ذـاكـ مـنـاسـبـ  
 لـأـنـهـمـاـ فـيـ الـرـوـضـ قـبـلـ تـولـيـداـ

١ - المقري ، أزهار الرياض ٤٨٢ - ٤٨٣ نفح الطوب ١٩٥/٧ - ١٩٦ .

٢ - المقري ، أزهار الرياض ٤٩٠ - ٤٩١ نفح الطوب ٢٠٣/٧ - ٢٠٤ .

بناتِ لَأْمَ قَدْ حَيْنَ بِرَوْحَهَا<sup>(١)</sup>  
دُعَاهَا الْهَوِيَّ مِنْ بَعْدِ كُتُمِ لَبُونِهَا  
فَأَقْلَامُهَا تَهُوِي لَخْطِي بِلُونِهَا  
فَعَادَتِ إِلَيْهَا الْيَوْمَ مِنْ بَعْدِ عَوْدَا

وَيَا رَبُّ حِصْنِ فِي ذَرَاهَا قَدْ اعْتَلَى  
أَنَارَتِ بِرُوحِ الْأَفْقِ فِي مَظَاهِرِ الْعَلَا  
بِرُوحِ قَصْوَرِ شِيدَتِهَا مَطْوِلَا  
فَأَشَأَتِ بِرْجَأً صَاعِدًا مَثْرَلَا  
يَكُونُ رَسُولًا يِنْهَا مَتْرَدَا

وَهَلْ هِيَ إِلَاهَةُ حَلْيَا يَلِيقُ بِنَحْرِهَا  
يَصْوَغُ لَهَا حَلْيَا يَلِيقُ بِنَحْرِهَا  
تَطْوِرُ أَنْواعًا تَشِيدُ بِفَخْرِهَا  
فَحَجَلُّ بِرْجَلِهَا وَشَاحُ بِخَصْرِهَا  
وَتَاجُ بِأَعْلَى رَأْسِهَا قَدْ تَنْضَدَا

أَرَادَ اسْتِرَاقَ السَّمْعَ وَهُوَ مَنْتَعٌ  
فَقَامَ بِأَذْيَالِ الدَّجْجَى يَتَلَفِّعُ  
وَأَصْنَفَ لِأَخْبَارِ السَّمَا يَتَسْمَعُ  
فَأَتَيْهُ مِنْهَا ذَوَابِلُ شَرَعٍ  
لِتَقْذِفَهُ بِالرَّجْمِ<sup>(٢)</sup> مَشِىًّا وَمَوْحِدًا

وَمَا هُوَ إِلَّا قَائِمٌ مَدْكُفٌ  
لِيَسْأَلُ مِنْ رَبِّ السَّمَوَاتِ لُطْفَهُ  
لَمْ ولَاه وَأَحْكَمَ رَصْفَهُ  
وَكَلْفَ أَرْبَابَ الْبَلَاغَةِ وَصَفَهُ  
وَأَكْرَمَ مِنْهُ الْقَانِتَ الْمَتَهَجِّدَا

مَلَاقِي رَكْبٍ مِنْ وَفُودِ النَّوَاسِيمِ  
مَقْبَلٌ ثَغَرٌ لِلْبَرْوَقِ الْبَوَاسِيمِ  
مَخْتَمٌ كَفٌّ بِالنَّجْوَمِ الْعَوَاسِيمِ  
مَبْلَغٌ قَصْدٌ مِنْ حَضُورِ الْمَوَاسِيمِ  
تَجَدَّدَهُ مِهْمَا صَنِيعٌ تَجَدَّدَا

١ - في النفع : قد حَيْنَ لَرَوْحَهَا .

٢ - في النفع : بالرَّاعِ .

(٦)

أنشد أبو الحسين بن فركون<sup>(١)</sup> السلطان يوسف الثالث قصيدة في سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م بمناسبة ولادة ابن للسلطان وإعذار أخوين لذلك المولود ، ومطلع القصيدة<sup>(٢)</sup> :

سل البان عنها أين بانت ركابها ولسم رفعت فوق المطي قباهما

ومن أبيات هذه القصيدة في وصف رياضة الطلبة<sup>(٣)</sup> :

فراق يافق السحاب انسحابها  
وصاعدة في الجو ألت ذيولها  
تحسن إليها الذابلات فترغى  
فروعًا يربينا الأصل كيف اجتذبها  
إذا ثبتت راق العيون ثباتها  
أو انقلبت راق النفوس انقلابها  
كان طبوراً في ذرى الجو حوت  
وثابت لأوكار بهن وثابتها  
تقيم إذا لاقى الأمان ارتياها  
ورتبما عنها ثناها ارتياها  
إذا أخطأ الخطى بهديه خطها  
وما كان يائي أن يصيب صوابها  
لرمي فسهم السعد يدنه قابها

---

١ - أبو الحسين بن أحمد بن سليمان القرشي ، أصله من المزية ، وانتقل جده إلى غرناطة ، كان أبوه قاضياً قيقها وأدبياً شاعراً . أدرك أبو الحسين مكانة كبيرة في عهد السلطان يوسف الثالث ملك غرناطة ؛ فكان كاتب سره وشاعر دولته ، ولد أبو الحسين حوالي سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م ، وارتس في الكتابة سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، وتدرج في المناصب حتى وفاة يوسف الثالث سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م . ولم تعرف تاريخ وفاة ابن فركون . ( انظر تقديم الدكتور محمد بن شريفة لكتاب مظہر التور من جمع أبي الحسين بن فركون ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩١ م ص ١٢ - ٥ ) ; وتقديم الدكتور محمد شريفة لديوان ابن فركون ( ص ١٩ - ٧ ) .

٢ - ابن فركون ، أبو الحسين بن أحمد بن سليمان القرشي ، ديوان ابن فركون ، تقديم وتعليق محمد بن شريفة ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ص ( ٣٣٨ - ٣٣٩ ) .

٣ - نفسه ص ٣٤٣ .

(٧)

من قصيدة لابن الحاج النميري<sup>(١)</sup> ، مطلعها<sup>(٢)</sup> :

أنتك وقد هزَ الدجى مضجع الفجرِ      بكأسين من ريق بُرود ومن خمرِ  
 يصفُ جانباً من إحدى احتفالات الغنى بالله محمد الخامس ، قائلاً<sup>(٣)</sup> :  
 تحاكي عمودَ الفجرِ أسفَرَ للسفرِ      وقد صعدت في الجوَ آية طبلة  
 بُروقَ ولكنْ بالبروقِ غدت تُزريِ      وأنحوا عليها بالعصى كأنها  
 لدى البطل الأحمى يَعْدُ من الجبَرِ      من الطلباتِ اللاِءِ ما زال كسرُها  
 وإنْ كان لا يخفى يَعْدُ من البرِّ      وضاربها يومَ الوفودِ عقوبة  
 سيسقى به الحزبُ الذي دان بالكفرِ      فذلك منه للجهاد تدرِّبَ  
 كما جال في الأفكارِ معنىً من الشعرِ      وقد جال نفعُ الخيلِ في جنباتها

١ - أبو إسحق إبراهيم بن عبدالله بن محمد النميري ، يُعرف بابن الحاج ، من أهل غرناطة ، ولد بها سنة ٦٧١٣هـ / ١٣١٣م ، شاعر وكاتب له عدة مؤلفات في الأدب والبلاغة والرحلات والمذاهب وعلم الحديث والأحكام ، وله رحلة سماها « فيض العباب وإجالة قدح الآداب في الحركة إلى قسطنطينة والزراب » توجه رسولاً عن سلطانه الغني بالله إلى تلمسان ، فاعتراض العدو السفيحة التي كان بها ، فوقع أثيراً ، فافتداه سلطانه بسبعة آلاف من العين بعد أيام قلائل من أسره ، وذلك سنة ٦٧٦٨هـ / ١٣٦٦م . وكان قد ارتسم في كتاب الإنشاء سنة ٦٧٣٤هـ / ١٣٣٣م وخدم في بلاط أبي عنان المربي إلى حين وفاته .

( انظر : ابن الخطيب ، الإحاطة ٢٤٢/١ - ٣٦٣ ، الكتبية الكامنة ٢٦٠ - ٢٦٩ ؛ ابن الأحمر ، ثني فرائد الحمام ٣١٣ - ٣١٨ ؛ المقرئ ، نفع الطيب ١٠٨/٧ - ١٢١ ؛ وانظر الدراسة التي قدم بها الدكتور محمد بن شقرورن لكتاب فيض العباب لأبن الحاج ص ١٠٩ - ١ ، وقد نشر الكتاب في الرابط سنة ١٩٨٤م ).

٢ - ابن الحاج النميري ، قرائين القصر ومحاسن العصر في مدح أمير المسلمين أبي عبدالله بن نصر ، مخطوط رقم Or. 5670 في المصحف البريطاني ، ص ٢٣ .

٣ - المصدر السابق ص ٢٤ - ٢٥ .

(٨)

من قصيدة نعبد الله بن لسان الدين بن الخطيب<sup>(١)</sup> في إعذار ابن للسلطان محمد ابن يوسف بن نصر الغني بالله محمد الخامس ، مطلعها<sup>(٢)</sup> :

أثرها عزمه تنفي الركابا وان دميت لها العين انسكابا

يقول في بعض أبياتها في وصف الطلبة<sup>(٣)</sup> :

إلى الأدواء إذا أطلت ساقية العماد  
تحروم بها العصي فراش نيل  
تحف بها خيول القوم منا  
عجائب أبدعت عليك فيها  
تسروم بسمعه منه اقتربا  
فترسلن نحوها الجرد العرابا  
ومثلك يسدع الأمر العجابا

١ - ولد بغرناطة سنة ٧٤٣ هـ ، وحدث عن أبيه لسان الدين بن الخطيب ، وعن ابن الحباب ، وكتب بالعذوبين ملوك المغاربة (النصرية والمرينية) وتوأى القيادة والكتابة بالأندلس أيام كان أبوه مدير الدولة ، وكان شاعراً ، وقرأ على قاضي الجماعة الخطيب أبي القاسم الحسني والخطيب أبي سعيد فرج بن لب الغليبي ( انظر : لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ( نصوص جديدة لم تنشر ) ، تحقيق : د . عبدالسلام بن شعور ، نطران ، المغرب ، ١٩٨٨ ، ص ١٢٢ - ١٣٢ ، المقرئ ، نفع الطيب ٧/٢٨٩ - ٢٩٩ ) .

٢ - ابن الخطيب ، الإحاطة ( نصوص جديدة لم تنشر ) ص ١٣٠ ؛ المقرئ ، نفع الطيب ٧/٢٩٧ - ٢٩٨ .

٣ - المصادران السابقان .

# من جهود المستشرقين في دراسة الأدب الإداري

## عند العرب ونشره

الدكتور سمير المروبي / جامعة مؤتة

### مقدمة :

يبدو لي أنه من الضروري أن نحدد مفهوم الأدب الإداري عند المستشرقين<sup>(١)</sup> قبل الشروع في بيان جهودهم في دراسة هذا الأدب ونشره .

إن ظهور الإسلام في الجزيرة العربية وما تلا ذلك من قيام دولة عربية منظمة اقتصدت مصلحتها التخاطب والتكتاب والتعاقد مع الآخرين في داخل الجزيرة العربية وخارجها قد دفع الرسول عليه السلام إلى اتخاذ كتاب يكتبون عنه الرسائل وكتب العهود والصلح والأمانات وغيرها من ضروب المكابيات<sup>(٢)</sup> .

وعندما انطلق العرب حاملين الرسالة الإسلامية في الأقطار المجاورة اتسعت مصالح دولتهم واحتاجت إلى إدارة البلاد المفتوحة وتنظيم أمورها المالية ، فأسس ديوان الرسائل في العصر الأموي في عاصمة الخلافة ، وأقام ولادة الدولة على غراره دواوين رسائل لهم في الأمصار<sup>(٣)</sup> ، واستخدم في هذه الدواوين كبار الكتاب الذين أصبحوا طبقة متميزة وضع لها دستورها الكتائي<sup>(٤)</sup> في نهاية هذا العصر . ونال ديوان

٠ اعتمدت في كتابة أسماء المستشرقين بالأحرف العربية على كتاب «المستشرقون» لنجيب العقيقي . أما إذا كان أحد المراجع متراجعاً فإنني رسمته كما ورد في الكتاب المترجم .

١ - الخزاعي ، علي بن محمد (ت ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م) ، تعریج الدلالات السمعية ، تحقيق : أحمد محمد أبو سلامة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨١ م : ١٧١ - ١٧٤ .  
٢ - ضيف ، شوقي ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ، بلا تاريخ : ١٠٣ .

٣ - الجهمي ، محمد بن عبدوس (ت ٩٤٢ هـ / ١٣٣١ م) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأياري وعبدالحافظ شلبي ، الطبعة الأولى ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٨ م : ٧٤ - ٧٩ .

الرسائل في العصر العباسي ثم ديوان الإنماء في العصور : الفاطمي والأيوبي والمملوكي رعاية هذه الدول ، وعمل فيه كبار الكتاب الذين نالوا ثقافة أدبية فقهية تاريخية جغرافية سياسية واسعة وأتقنوا مصطلح الكتابة في ديوان الإنماء الذي صدرت عنه كل وثائق الدولة الرسمية من : رسائل سياسية وهدن وبيعات وعهود ووصايا ومسامحات وإطلاقات ، وتوقيع ومناشير وقصص ( عرائض ) ، وأيمان ، وأمانات ... إلخ . وأصبح كل ضرب من هذه المكابيات له طريقته الفنية الخاصة التي لا يحسنها إلا من كان عارفاً بمصطلح المكابيات ، وعلاوة على ذلك فقد توسيع صلاحيات رؤساء دواوين الإنماء ومهامهم حتى اشتملت على إصدار الألقاب في المكابيات ، واستقبال الوفود السياسية ، والإشراف على البريد<sup>(١)</sup> .

المستشرقون عندما يدرسون واحداً من الموضوعات السابقة أو أكثر فإنهم يعدونه من الأدب الإداري ، والتسمية كما لا يخفى تعود للارتباط القوي بين إدارة الدولة وهذا النوع من الأدب ، وأقرب مصطلح عربي لما عرف عند المستشرقين بالأدب الإداري هو الأدب الديواني ، وربما اقتصر المصطلح العربي على ما يصدر عن دواوين الإنماء من رسائل وتوقعات ، في حين أن مصطلح المستشرقين أكثر اتساعاً حيث إنه يشمل كل النشاطات في مؤسسة ديوان الإنماء .

#### محاور اهتمامات المستشرقين بالأدب الإداري عند العرب :

لقد تنوّعت جهود المستشرقين في دراسة الأدب الإداري عند العرب ، واتضحت من خلال الدراسة والنشر والفهرسة للبرديات العربية ، ووثائق دير سانت كاترين بصحراء سيناء ، وأوراق الجنيزية بالقاهرة ، ووثائق الحرم القدسي ، ووثائق دور المحفوظات والمناجف والأديرة الأوروپية ، وفي التعريف بدستور دواوين الرسائل العربية ، وتحقيق الكتب ذات الصلة بدواوين الإنماء .

---

١ - القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)، صبح الأعشى في صناعة الإنماء، وزارة الثقافة، القاهرة ١٩٦٣ م، ٦/١، ٣٢ - ٣٣ .

## دراسة البرديات العربية ونشرها :

أطلق العرب على الأوراق المصنوعة من ورق البردي<sup>(١)</sup> اسم القراطيس ، وهي في أصلها كلمة يونانية عرفها العرب من خلال اللغة الآرامية ، وقد وردت في الشعر الجاهلي<sup>(٢)</sup> ، وفي القرآن الكريم<sup>(٣)</sup> .

وقد استخدم العرب أوراق البردي في الكتابة بعد الفتوحات الإسلامية ، وعرفوا صناعتها بمصر ، وكانت الكتابة بمصر على أوراق البردي بالعربية ، وأحياناً كان يكتب النص العربي مقروناً بنص يوناني أو قبطي ، وأقدم بردية مكتشفة كتب بالعربية ترجع إلى سنة (٦٤٢ هـ / ٢٢ م)<sup>(٤)</sup> .

وقد استخدمت أوراق البردي على نطاق واسع في القرنين الأول والثاني الهجريين حتى أيام الرشيد حينما اتخذ وزيره يحيى بن خالد البرمكي الكاغد<sup>(٥)</sup> (الورق) ، ولكن المكتشفات من أوراق البردي تدل على أنها بقيت مستخدمة في الكتابة حتى منتصف القرن الرابع الهجري<sup>(٦)</sup> .

---

R. Sel.Lheim, "Kirtas", El<sup>2</sup>

١ - انظر :

- ٢ - يقول طرفة بن العبد (ديوانه : ٢٧ ، المكتبة الثقافية ، بلا تاريخ) :  
وَخَدَ كِفْرَاطِسَ الشَّامِيَ وَشَفَرَ كِبِيتُ الْيَمَانِيَ فَدَهْ لَمْ يَجْرِدْ
- ٣ - قال تعالى : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ حِكَمًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمْ سُوَّهْ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ سورة الأنعام ، الآية : (٧) .
- ٤ - انظر : الدالي ، عبدالعزيز ، البرديات العربية ، الطبعة الأولى ، مكتبة الحاخامي ، القاهرة ، ١٩٨٣ م : ٦٠ .
- ٥ - المنقريزي ، أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) ، المواتع والاعبار بذكر الخطوط والآثار ، دار صادر ، بيروت ، ٩١/١ .
- ٦ - الدالي : البرديات العربية : ٥٩ .

والمروف أن مصر قد اشتهرت منذ عهود الفراعنة بزراعة البردي وصناعة القراطيس منه . لذلك يمكن القول في اطمئنان إن العدد الأكبر من البرديات العربية كتب في مصر ووجد بها<sup>(١)</sup> .

وفي العصر الحديث اكتشفت أوراق البردي بمصر سنة ١٧٧٨ م ، حينما استری سائق بردية مكتوبة باليونانية ثم حملها إلى أوروبا إلى أن استقرت في المتحف الأهلي بنايللي ، ثم نشرها بعد ذلك الأستاذ نقولاوس شو<sup>(٢)</sup> ، وفي سنة ١٨٢٤ م عثر على بعض البرديات العربية بالقرب من هرم سقارة وقد حصل فنصل فرنسا على وثيقتين منها ثم سلمهما إلى المستشرق الفرنسي دي ساسي الذي نشرهما سنة ١٨٢٥ م وهو أول من نشر بردية عربية<sup>(٣)</sup> .

ومن ذلك الحين وكشف البرديات توالى في مصر في مناطق الفيوم والبهنسا والأشمونين وأحتميم وإدفو وأسوان وخرائب الفسطاط ، وعثر على برديات أخرى في عوجاء الخفير بمنطقة بتر السبع جنوبي فلسطين وفي سامراء وغيرها<sup>(٤)</sup> .

وقد اقتنت دار الكتب المصرية حوالي أربعة آلاف بردية ، في حين تأثرت بقية البرديات في كثير من المتاحف والمكتبات العامة والخاصة شرقاً وغرباً ، أهمها وأكثرها في المتحف النمساوي في فيينا (ثمانية آلاف بردية) ومكتبة جون ريلند John Rylands بمانشستر<sup>(٥)</sup> . ويبلغ عدد البرديات المعروفة في العالم الآن حوالي ٥٠ ألف بردية منها ١٦ ألف بردية ورقية و ٣٣ ألف قطعة بردية<sup>(٦)</sup> .

١ - المصدر السابق : ٦٢ .

٢ - المصدر السابق : ٥٥ .

٣ - المصدر السابق : ٥٩ .

٤ - المصدر السابق : ٥٩ .

٥ - المصدر السابق : ٩٨ - ٦٦ .

وللبرديات أهمية كبيرة في تاريخ الأدب الإداري عند العرب فهي نصوص موثقة وأصلية صدرت عن الولاية إلى أصحاب الكور في مختلف الشؤون الإدارية والمالية ، ومنها تقارير رفعت إلى الولاية ، ومنها جوازات مرور ، إلى غير ذلك من مختلف المكابن الإدارية ، مما يعني أنها تمتلك مادة غنية لا يتطرق إليها الوضع ويمكن من خلالها تتبع أسلوب الكتابة في دواعين الرسائل الإسلامية في القرون الهجرية الأولى<sup>(١)</sup> .

وقد أدى الاستشرون خدمة جليلة للبرديات العربية ، تمثلت في كونهم أدركوا قيمة البرديات الكبرى ، وحرصوا على البحث عنها واستجلابها ، ونحن مدینون إلى جهودهم في جمع البرديات العربية وحفظها سليمة من العبث والضياع والإهمال ، حتى وإن استقرت في متاحفهم ومكتباتهم العامة والخاصة ، وما يجب الاعتراف به أن المستشرق موريتز B. moritz كان مديرًا لدار الكتب المصرية من سنة ١٨٩٦ - ١٩١١ م قد أدى دوراً هاماً في اقتناء دار الكتب المصرية للبرديات العربية<sup>(٢)</sup> .

وقد وضع بعض المستشرقين فهارس تفصيلية لما حوتته مكتباتهم من أوراق البرديات العربية<sup>(٣)</sup> ، الأمر الذي يسهل الانتفاع بها . ولا يخفى ما في هذا من الجهد مما تحتاجه قراءتها من جهد وصبر ومعرفة بالخطوط التي كتبت بها .

وقد تعاقبت جهود المستشرقين في خدمة البرديات العربية بحثاً وفهرسة ونشرأ إلى أن كللت بجهود المستشرق الكبير أدولف جروهمان A. Grohmann (المولود عام ١٨٨٦ م)

Ibid., pp. 113-213

- ١ -

٢ - الداني ، البرديات العربية : ٦٦ .

- ٣ -

A.Grohmann. From the World of Arabic Papyri, pp. XV-XXII

الذى كان أستاذًا للتاريخ الإسلامي بجامعة القاهرة من سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٤ م ، وقبلها في جامعتي أنسبروك في النمسا وبراغ في تشيكوسلوفاكيا<sup>(١)</sup> ، وقد أخبر جروهمان عملين أساسين :

الأول : نشر أوراق البردي المحفوظة بدار الكتب المصرية ، وقد صدر الجزء الأول من هذا العمل المهم سنة ١٩٣١ م ، وقام جروهمان علاوة على نشره لهذه الوثائق الإدارية والأدبية والمالية والزراعية ... إلخ ، بترجمتها ودراساتها بالإنجليزية ، إلى أن وصل عمله إلى عشرة مجلدات<sup>(٢)</sup> ، ثم شرعت دار الكتب المصرية بترجمة هذا العمل منذ سنة ١٩٣٤ م ، وقد وصلت الترجمة إلى الجزء السادس الذي صدر سنة ١٩٧٤<sup>(٣)</sup> . والعمل الثاني : هو إصدار أول كتاب عن البرديات العربية ، وقد قسم كتابه إلى قسمين كبيرين ، القسم الأول : تحدث فيه عن أهمية البرديات العربية وقيمتها ، ثم تحدث عن أماكن اكتشافها وتواريختها ، ومادتها الكتابية ولغتها ، ثم القواعد التي يجب أن تراعى عند تحقيق هذه البرديات ، والقسم الثاني : مختارات من البرديات العربية حاول من خلالها أن يكشف عن كثير من الجوانب الاجتماعية والتاريخية في عصور كتابة هذه البرديات<sup>(٤)</sup> .

وثالق ديرسانت كاترين بصحراء سينا :

يرجع اهتمام الغربيين بوثاق ديرسانت كاترين ومخطوطاته إلى مطلع القرن الثامن عشر وربما قبل ذلك عندما أرسل البابا كليمان الحادي عشر<sup>(٥)</sup> (١٧٠٠ - ١٧٢١) إلياس السمعاني إلى أديرة وادي النطرون بحثاً عن المخطوطات القديمة . ويضم هذا

١ - العقيقي ، نجيب ، المستشرقون ، طبعة رابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ٢٨٥/٢ .

٢ - الدالي ، البرديات العربية ، ٦٨ - ٦٩ .

٣ - جروهمان ، أدولف ، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ، ترجمة : عبدالعزيز الدالي ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ٦ / (النقدمة) .

٤ - A. Grohmann. *Form the World of Arabic Papyri*, p XIII

٥ - بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملائين ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، ٢٤٠ .

الدير العتيق الذي أسس في عهد الامبراطور البيزنطي جستينيان سنة ٥٤٠ م ما يزيد على خمسة آلاف كتاب ووثيقة مخطوطة في اثنى عشرة لغة أهمها وأكثرها استخداماً اليونانية تليها العربية<sup>(١)</sup>، ويحتفظ هذا الدير بـ ١٠٧١ ملفاً من الفرمانات العربية التي ترجع إلى العصر الفاطمي وما بعده<sup>(٢)</sup>.

ولما كان الرهبان الذين أقاموا بهذا الدير من رعايا الفاطميين ثم الأيوبيين والمالكية ، فإنهم قد اعتادوا طلب الأمانات أو رفع القصص ( العرايض ) إلى الخلفاء والسلطانين ، وكانت مثل هذه الكتب ترفع إلى ديوان الإنشاء ، ثم يرد الخليفة أو السلطان عليهم من خلال ذلك الديوان ، وكان رهبان الدير يحفظون مثل هذه الوثائق الصادرة عن ديوان الإنشاء ، وغالباً ما تكون موقعة من الخليفة أو السلطان ، ولهذا فإن الدير يضم وثائق عليها توقيع : الخليفة الفاطمي الفائز ، والسلطان قطز ، والسلطان بيبرس ، والسلطان قلاوون ، والسلطان حسن ، والسلطان محمود شيخ<sup>(٣)</sup> وغيرهم من الخلفاء والسلطانين والولاة والوزراء .

وقد وجه المستشرق س . م . شتيرن S. M. Stern عناته لنشر الوثائق العربية في هذا الدير ودراستها ، ويمكن اعتبار كتابه الموسوم بـ « المناشير الفاطمية » قائماً على الوثائق المحفوظة في دير سانت كاترين ، حيث قام بنشر تسعه من المناشير التي أصدرها الفاطميون إلى الرهبان المقيمين بالدير وترجمتها ودراستها ، وهي :

- منشور الخليفة الظاهر سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م .
- منشور الخليفة الحافظ سنة ٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م .

١ - عطية ، عزيز سوريان ، الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سيناء العربية ، ترجمة : جوزيف نسيم ، الطبعة الأولى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٠ م ١٢/١ .

٢ - المصدر السابق : ١٣/١ .

٣ - عيسى ، أحمد محمد : « مخطوطات ووثائق دير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء » ، المجلة التاريخية المصرية ، ١٩٥٦ م ، مجلد ٥ ، ص ١٠٥ - ١١٩ .

- منشور الخليفة الحافظ سنة ٥٢٨ هـ / ١١٣٣ م.
- منشور بهرام وزير الخليفة الحافظ سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م.
- منشور الخليفة الحافظ سنة ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م.
- منشور العباس وزير الخليفة الظافر سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م.
- منشور طلائع وزير الخليفة الفائز سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م.
- منشور طلائع وزير الخليفة الفائز سنة ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م.
- منشور شير كوه وزير الخليفة العاضد سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م<sup>(١)</sup>.

وقام ريتشاردز D. S. Richards بدراسة وترجمة منشور مملوكي حفظ بهذا الدير ويعود تاريخه إلى سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م<sup>(٢)</sup>.

### أوراق الجنيز في القاهرة :

الجنيز الكلمة عبرية يقابلها في العربية الكلمة الجنازة<sup>(٣)</sup> ، ويقال في العربية جنزة يجنة<sup>(٤)</sup> : ستره وجمعه ، الجنازة : بالفتح والكسر : الميت ، والجنازة بالفتح : السرير ، والجنازة ، بالكسر : السرير مع الميت ، والجنز<sup>(٥)</sup> : البيت الصغير من الضيـن<sup>(٦)</sup>.

ومصطلح الجنيز يعني : المكان الذي يضع فيه اليهود الأوراق بعد الاستفداء عنها صوناً لحرمة لفظة الإله التي من الممكن أن تحملها تلك الأوراق ، وقد تم اكتشاف

S. M. Stern, *Fatimid Decrees* (London, 1964) pp. 1-180

١ - انظر :

D. S. Richards, "A Mamluk Petition and A Report From The Dīwān al-Jaysh, : Bulletin of the school of oriental and African Studies, XI. (1977) pp. 1-14

٢ - انظر : S. D. Goitein, "Geniza", El<sup>٢</sup>

٤ - الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) ، القاموس الخيط ، الضبة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦ م : ٦٥٠ (مادة : جنـز).

هذه الأوراق في إحدى حجرات معبد يهودي في الفسطاط بمصر سنة ١٨٨٩ - ١٨٩٠ م ، ثم تم تسريب معظم هذه الأوراق إلى المكتبات الأوروبية والأمريكية ، وتعد هذه الأوراق في تاريخها إلى العصور الفاطمية والأيوبيّة وأقلها إلى العصر المملوكي ، وأغلبها مكتوب بلغة عربية أو بعربيّة بحروف عبرية ، وهي عبارة عن رسائل ومناشير وحسابات وعقود تجارية وغيرها من الوثائق الرسمية والشخصية<sup>(١)</sup> . ويقدر جوايتين S. D. Goitein بأن عدد مواد الجنيزه في العالم لا يقل عن ٢٥٠ ألف مادة تتواءز بها مكتبات العالم<sup>(٢)</sup> .

وترجع أهمية الجنيزه في دراسة الأدب الإداري العربي إلى أن هذا الكم الهائل من هذه الأوراق قد حوى الملايين من الأوراق الرسمية الصادرة عن دواوين الإنشاء في العصور الفاطمي والأيوبي والمملوكي أو المرفوعة إليها ، وتتمثل في : تقارير رسمية ، وقصص (عرائض) ، وطلبات تعين ، وتوقيعات ، ووصايا ، ومناشير<sup>(٣)</sup> .

ومن هنا يمكن القول : إن أوراق الجنيزه التي اعتبرت المستشرقون بغيرتها ونشرها وإقامة الدراسات حولها ، تقدم مادة وثائقية ممتازة . يمكن مقارنتها بأوراق البردي العربية مما يمكن من معرفة البرتو كول الذي كان متبعاً في دواوين الإنشاء الإسلامية ، علاوة على فائدتها في دراسة مختلف جوانب الحياة : المالية ، والتجارية ، والمنزلية ، والتاريخية ، واللغوية والاجتماعية .

وقد نشر المستشرق س . م . ستيرن S. M. Stern ثلث قصص من أوراق الجنيز مع ترجمة ودراسة لها بالإنجليزية<sup>(٤)</sup> ، ونشر أيضاً من أوراق الجنيز وثيقة تتعلق بالتجار الإيطاليين صدرت عن ديوان الإنشاء الفاطمي<sup>(٥)</sup> .

S. D. Goitein, "Geniza" El<sup>2</sup>

S. D. Goitein, *A mediterranean Society*, (Berkeley and Los Angeles, 1967), p. 13

Ibid, p. 12

S. M. Stern, "Three Petitions of the Fatimid period" *Oriens* XV (1962), pp. 172-209

Ibid. "An original document from the fatimid chancery concerning Italian merchants" - ٥

*In Studi orientalistici in Onore di Giorgio Levi della Vida*, ii, (Rome, 1956) pp. 529-38

- ١ -

- ٢ -

٣ - انظر :

## وثائق الحرم القدسي الشريف :

يرجع الفضل في الكشف عن هذه الوثائق الموجودة في المتحف الإسلامي التابع للحرم القدسي إلى موظفة عربية تدعى أمل أبو الحاج عندما قامت بفتح أحد الصناديق القديمة المحفوظة في المتحف الإسلامي سنة ١٩٧٤ م فوجدت فيه ٣٥٤ وثيقة إسلامية، وحين حاولت إثارة اهتمام مجلس الأوقاف ومدير المتحف الإسلامي لم تجد أداناً صاغية ، وفي تلك الأثناء تعرفت هذه الموظفة على ليندا نورثرب Linda Northrup وهي باحثة أمريكية في تاريخ المالكية ، وقامت نور ثرب بمساعدة الحاج على فهم خمسين وثيقة منها ، ثم عادت نور ثرب إلى معهد مكجل McGill للدراسات الإسلامية بمونتريال كندا في صيف ١٩٧٥ م .

وقد أعلمت نور ثرب المستشرق ليتل Donald p. Little (من معهد مكجل) بخبر هذا الكشف ففكك على دراسة بعض صورات هذه الوثائق . وفي سنة ١٩٧٦ م قامت أمل أبو الحاج بفتح صندوق آخر فوجدت فيه من الوثائق ما لا يقل عما وجدته في الصندوق الأول . وقد نشرت الحاج ونور ثرب خبر هذا الكشف في مجلة Arabica سنة ١٩٧٨ م ، ولكن ذلك لم يثير اهتمام الباحثين بهذا الموضوع سوى المستشرق ليتل<sup>(١)</sup> الذي دانعه الخوف على مصير هذه الوثائق - وبخاصة أن صاحبة الكشف عن هذه الوثائق كانت على وشك ترك العمل في المتحف الإسلامي بالقدس - فأقنع المسؤولين في معهد مكجل للدراسات الإسلامية بكندا بضرورة السبق إلى تصوير هذه الوثائق ، فأرسلوا بعثة من ثلاثة نفر منهم المستشرق Little نفسه ، ونجحت البعثة في مساعها لما وجدته من مساعدة وزارة الأوقاف الأردنية ، وعاد Little إلى معهد مكجل ظافراً بهذه الكنز الشمينة .

---

١ - انظر : Donald p. Little. "The Significance of Haram Documents for the Study of medieval Islamic History". *Der Islam*, 57 (1980) p. 189-219

وعلاوة على مساعي Little الخشية في تصوير هذه الوثائق ، فإنه قام بإعداد فهرست تفصيلي شامل<sup>(١)</sup> لها وصف فيه أكثر من ألف وثيقة . وكتب عنها سلسلة من المقالات القيمة معرفاً بقيمتها وأهميتها تاريخياً وأدبياً واجتماعياً وعمرانياً وفيما .

وما يجب التنبه إليه أن ما كتبه Little عن وثائق الحرم القدسى كان المصدر الذي استقى منه بعض الباحثين في التعريف بقيمة هذا الوثائق<sup>(٢)</sup> ، ومعظم وثائق الحرم القدسى تعود إلى الفترة المملوكية ، وتشتمل على : مراسيم سلطانية : ( مرسوم من السلطان بيبرس بوقف قرية العوجا على الحرم الشريف ) ، مثالات : ( مثال من السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى الأمراء في الشام بشأن رعاية أوقاف الحرمين ) ، قصص : ( قصة من برهان الدين الناصري بشأن تعيينه في تربة طاز ) . وتشتمل وثائق الحرم إضافة إلى إصدارات ديوان الإنشاء المملوكي على : قراراتمحاكم ، وحجج قضائية ، وحجج تتعلق بالوقف ، وعقود ومعاملات تجارية ومالية ، ووصايا وشكاوى وغيرها من الوثائق<sup>(٤)</sup> .

### وثائق دور المحفوظات والمتاحف والأديرة الأوروبية :

نشأت أشكال مختلفة من العلاقات بين العالم الإسلامي ودول الغرب الأوروبي إبان العصور الوسطى ، وقد ازدهرت العلاقات التجارية بين الفاطميين والأيوبيين والماليلك من جهة وأم الشمال من جهة أخرى لاسيما المدن الإيطالية وقشتالة وأرغون

١ - انظر ————— Ibid, A Catalogue of the Islamic, Documents from al-Haram Al-Sha'rif : in Jerusalem, (Beirut, 1984)

٢ - انظر ————— Ibid, "The Haram Documents as Sources for the Arts and Architecture of the Mamlük period," Muqarnas 2 (1984), p. 61-72

٣ - انظر : مصطفى ، شاكر ؛ « كنز في الحرم القدسى » ، مجلة العربي ، الكويت ، ١٩٨١ ، عدد رقم ٣٧٢ ، ص ٢٦ .

٤ - انظر : العсли : كامل . وثائق مقدسة تاريخية ، الطبعة الأولى ، مطبعة التوفيق ، عمان ، ١٩٨٣ ، ١٧١/١ - ١٧٣ .

وتم تبادل السفراء ، وعقدت المدن بين الطرفين ، ويبدو أن دور المخطوطات في الدول الأوروبية كانت أفضل حالاً من مثيلاتها في الدول الإسلامية ، فنجحت من الحرق والتدمير والعبث والتقلبات السياسية والصراع العنيف على السلطة ، الأمر الذي جعلها مستقرةً أميناً مثل هذه الوثائق التي صدرت عن دواوين الإنشاء الإسلامية ، فلا عجب أن نجد وثائق أصلية في الفاتيكان وجنوه والبنديقية وبرسلونة وغيرها من المدن الأوروبية .

وقد وجه نفر من المستشرقين عنايتهم إلى نشر هذه الوثائق منهم أمازي Amari (١) وفنك Finke وغولوبوفش Golubovich (٢) ومكسيمليانو Maximiliano (٣) ورومن Roman (٤) وونزبرا Wansbrough (٥) وغيرهم ، ومانشر هو قليل من كثیر هذه الوثائق المهمة لدارس الأدب العربي ؛ لأنها تكشف عن طبيعة البروتوكول والنهج واللغة المتّعة في مثل هذه المکاتبات .

#### التعریف بدّساتیر دواوین الرسائل العربية ودراستها :

ومن الأمثلة على ذلك ما قام به بونباكر S. A Bonebakker (٦) من عرض وتحليل لأحد دساتير دیوان الإنشاء الفاطمي هو كتاب « مواد البيان » لعلي بن خلف الكاتب (من أعيان القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ) .

ويعتمد بونباكر في عرضه لهذا الكتاب على المخطوطة الوحيدة المعروفة له ، وهي مخطوطة الفاتح رقم ٤١٢٨ باستنبول ، وينبه في بداية مقالته على أن عبدالحميد صالح قد نشر وصفاً ممتعاً لهذه المخطوطة الفريدة في المجلد العشرين من مجلة Arabica إلا أن بونباكر عدّ مقالته تتمة لما بدأ به عبدالحميد صالح ، ويبدو أنه قد درس هذه

١ - انظر : M. Amari. I diplomi Arabi del R Archivio Fiorentino. (firenze. 1863)

٢ - انظر : A. S. Atiya. Egypt and Aragon. (Leipzig. 1938) P. 7

٣ - انظر : Maximiliano A. Alarcon Y Santón and Ramón García De linares. Los Documentos Arabes Diplomaticos Del Archivo De la Corona De Ragon. (Madrid. 1940)

٤ - انظر : John Wansbrough. "The Safe-Conduct In Muslim Chancery Practice." Bulletin of the School of Oriental and African Studies, vol. 34 (1971). pp. 20-35

٥ - S. A. Bone hakker. AFatimid Manual For Secretaries: Annali, Vol. 37 (1977) p. 295-337

المخطوطة دراسة جيدة ، وبخلص إلى أنها غير كاملة ، وأن ناسخها لم يكن على دراية بموضوع الكتاب ، ولذلك كثرت التصحيفات والتحريفات الأمر الذي يجعل إعداد نشرة نقدية « لمواد البيان » أمراً معتقداً .

وما كان علم البلاغة من الأركان الأساسية لثقافة الكاتب في ديوان النساء ، فإن علي بن خلف قد أغاره اهتماماً كبيراً ، لكن تعليق بونباكر مادة هذا الكتاب البلاغية يبين أن أصالته ضئيلة في هذا الجانب ، وأن كتابه كان صدى لدراسات عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م) ، وقديمة بن جعفر (ت بعد ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) ، وأبي علي الخامنئي (ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م) .

أما المستشرق الروسي إغناطيوس كراتشковسكي Krachkovski فإنه قدم لنا تعريفاً موجزاً للدستورين مهمين من دساتير العصر انسلوكي : الأول هو كتاب شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمراني (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٩٨ م) اموسوم بـ « التعريف بالمنصطلح الشريف » . ومع أن كراتشковسكي يستند في تعريفه بهذا الكتاب إلى ما كتبه هارمان Hartmann وديمومين Demombynes عن هذا الأمر وما ي بيانه من أهميته إلا أن كراتشковسكي كان قادرًا على التقويم الأدبي لهذا المصف الذي وصفه قائلاً : « وما يتراعي النظر أن المؤلف استطاع في مثل هذا المصنف الجاف بطبيعته أن يرتفع إلى مستوى راق من العرض الأدبي من غير أن يفقد في ذات الوقت النزرة الشاملة إلى موضوعه . وقد كان نعرفه الجيدة بأسرار البلاغة وتمكنه بجدارة لناصية اللغة العربية أن تجنب بمهارة فائقة الإطالة والإسهاب وحصر اهتمامه في الجوهرى ، الأمر الذي يميزه عن الكثرين من كتبوا في العصور التالية لذلك » . رغمًا من أن أسلوبه لم يكن يتصف على الدوام بالسهولة <sup>(١)</sup> . وعلى الرغم من أهمية هذا الحكم الأدبي لكراتشковسكي على كتاب « التعريف بالمنصطلح الشريف » . الأمر الذي ينم عن اصطلاحه وفهمه العميق مادة الكتاب وبخاصة إشاراته إلى أهميته

١ - إغناطيوس كراتشковسكي ، تاريخ الأدب المغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عبد هاشم ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧ م الفئه الأولى : ٤١١ .

الكبيرى لدقة معلوماته التى استقها مؤلفه من الوثائق الرسمية ، ومن مباشرة العمل فى ديوان الإنشاء الملوکي ، وأشارته إلى ترتيبه المنطقي وقيمة كمصدر مهم من مصادر ذلك العصر ، إلا أن كراتشڪوفسكي لم ينبع على الأثر الكبير الذى تركه كتاب العمري سواء في التأليف الأدبي أو في الأساليب الديوانية التي سار عليها الكتاب من بعده .

وما هو جدير بالتنبيه أن كراتشڪوفسكي قد أشار إلى أن القلقشندي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) قد اعتمد اعتماداً كبيراً<sup>(١)</sup> في موسوعته « صبح الأعشى » على « التعريف بالمصطلح الشريف » و « مسالك الأ بصار » وكلامها لابن فضل الله غير أنه لم يوضح للقارئ مدى التأثير الذي تركه « التعريف بالمصطلح الشريف » في صبح الأعشى وهو أثر عظيم<sup>(٢)</sup> .

والدستور الثاني هو كتاب أحمد بن علي القلقشندي المسىى - « صبح الأعشى » في صناعة الإنسا ، ويذكر كراتشڪوفسكي أن القلقشندي شرع في مصنفه هذا عند التحاقه بديوان الإنشاء سنة (١٣٨٨هـ / ٧٩١ م) وأتمه في سنة (٨١٤ هـ / ١٤١١ م) ، إلا أن القلقشندي قد تعهد بالزيادة إلى حين وفاته سنة (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) ، وينبه كراتشڪوفسكي إلى أن القلقشندي اختصر صبحه في كتاب دعاء بـ « ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المشر » ويلاحظ كراتشڪوفسكي على هذا اختصار أنه يمتاز بأن « بعض الصيغ الإنشائية التي عالجها في هذا المصنف الأخير تعتبر أكثر تفصيلاً مما جاء في مؤلفه الضخم »<sup>(٣)</sup> .

وقد حدد كراتشڪوفسكي غرض القلقشندي من « صبح الأعشى » وهو أن يكون مصدراً أساسياً يرجع إليه كتاب ديوان الإنشاء فيما يحتاجون إليه من ثقافة ومعرفة تصل بأساليب وأصطلاحات الكتابة الديوانية ، وما ينطوي تحت ذلك من

١ - المصدر السابق ، القسم الأول : ٤١٧ .

٢ - انظر : Samir AL-Droubi, A Critical Edition of And Study on Ibn Fadl Allah's Manual of Secretaryship" AL-Ta'rif Bi'l Mustalah AL-Sharif, (Mu'tah, 1992) VOL. I, pp. 59-67

٣ - كراتشڪوفسكي ، تاريخ الأدب المغرافي عند العرب ، القسم الأول : ٤١٦ .

معرفة تاريخية أدبية جغرافية ... إلخ . ثم عرض بليجاز لأقسام الكتاب مبيناً مدى الأصالة في كل قسم منها ، فمثلاً يقول في حديثه عن المقالة الخامسة<sup>(١)</sup> وهي الأجزاء من التاسع إلى الثاني عشر : « وتحتل هذه المقالة مكانة هامة في هذا الكتاب وذلك لأنها تلقى ضوءاً على النظام الإداري المعقد الذي ساد في عهد المماليك »<sup>(٢)</sup> .

ويرجع كراتشوفسكي أهمية الصبح إلى الآتي :

أولاً : إن الكتاب مصدر أساسى في دراسة التاريخ والأدب والإدارة والحياة الاجتماعية عند العرب .

ثانياً : إن القلقشندي كان مطلعاً على الوثائق الرسمية بحكم عمله في ديوان الإنشاء ولذلك ساق عدداً كبيراً منها ، الأمر الذي جعله مصدرًا أساسياً لهذه الوثائق المهمة .

ثالثاً : إن الكتاب مصنف نقله تكمن قيمته في حفظ آثار السابقين المتعلقة بالأدب الإداري .

رابعاً : ومن خلال تبع مادة « صبح الأعشى » دراستها يمكن تبيان مدى تطور الأدب الإداري عند العرب<sup>(٣)</sup> .

خامساً : إن صبح الأعشى من الكتب ذات الصبغة العالمية لما حواه من معلومات تتعلق بالأقطار المتصلة بالدولة المملوكية وهي بلدان كثيرة .

وما يمكن أخذه على كراتشوفسكي في دراسة « صبح الأعشى » أنه استمد جزءاً كبيراً من تقويمه لكثير من أقسام « صبح الأعشى » من نتائج سابقه من

١ - تحدث القلقشندي في هذه المقالة عن طبقات الولايات وهي ما يكتب في ولاية السلطة والخلافة وأرباب السيف والأقلام والوظائف الدينية ، وما يكتب في البيعات ، وما يكتب في المعهود . انظر : صبح الأعشى : ٤١ / ٢٤ - ٢٥ .

٢ - كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب المغرافي عند العرب ، القسم الأول : ٤١٧ .

٣ - المصدر السابق ، القسم الأول : ٤١٧ - ٤١٩ .

المستشرقين وبخاصة فستنفلد Wustenfeld وإشبيس Spies وبيوركمان Bjorkman<sup>(١)</sup> ، وأغلب دراساتهم قديمة يعود بعضها إلى نهاية القرن التاسع عشر قبل أن ينشر «صبع الأعشى» وقد أشار كراتشكونفسكي نفسه إلى قدم بعض هذه الدراسات. فوق ذلك فإنه ذكر أن معلومات القلقشندي عن البلاد والشعوب الأوروبية (البلغار ، والصرب ، والصقالبة ، والروس ، والألمان ، والفرنج ... الخ) فيها بعض من الاضطراب ، ولكنه لم يقدم ولو مثلاً واحداً عن مثل هذا الاضطراب<sup>(٢)</sup>.

وجعل كراتشكونفسكي «صبع الأعشى» «مصدراً أساسياً بالنسبة للتاريخ والإدارة والحياة الاجتماعية للعالم الإسلامي والأقطار المتصلة به في أوائل القرن الخامس عشر»<sup>(٣)</sup>.

على أن الباحث المطلع على «صبع الأعشى» يدرك تماماً أن هذا المصنف يتضمن مادة قليلة عن عصر مؤلفه أي أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الميلادي ، وقد وصل إلى هذه النتيجة ببوركمان من قبل وقد أعاد ذكرها حسن الباشا معتمداً على ببوركمان وعلى دراسته للكتاب ، يقول : «فإن مبالغته في الاعتماد على المصادر السابقة ، والنقل عنها بسخاء يؤدي في بعض الأحيان إلى التقليل من الاعتماد على ملاحظاته الشخصية والاكتفاء بالمعلومات المنقولة التي تختص بعصور سابقة على عصره ، ولذا كثيراً ما يكتفي عند تصوير مصطلح ما بأن يورد ما ذكره ابن فضل الله أو غيره بخصوصه من غير الإشارة إلى المصطلح السائد في عصره هو نفسه ، ولذلك يكون القارئ عرضة في بعض الأحيان للخلط بين مصطلح عصرين نتيجة لذلك»<sup>(٤)</sup>.

١ - المصدر السابق ، القسم الأول : ٤١٨ - ٤١٩ .

٢ - المصدر السابق ، القسم الأول : ٤١٩ .

٣ - المصدر السابق ، القسم الأول : ٤١٧ .

٤ - الباشا ، حسن : **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق** ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٨ م : ٥٧ .

وما تقدم يمكن القول إن « صبح الأعشى » يمثل مصدراً أساسياً في كثير من الموضوعات الأدبية والتاريخية والإدارية في العصور السابقة على عصر المؤلف وبخاصة القرن الرابع عشر الميلادي لأواوائل القرن الخامس عشر كما يرى كراتشوفسكي .

ويجدر التنبيه على حقيقة مهمة فاتت كراتشوفسكي تتعلق « بصبح الأعشى » ولا يمكن إغفالها عند الحديث عن هذا الكتاب ، ألا وهي الأصل الأدبي الذي قام عليه « صبح الأعشى » ، ذلك أن القلقشندي عندما استقر بديوان الإنشاء سنة (١٣٨٨هـ/١٧٩١م) وأصبح من كبار كتابه ، أنشأ مقامة وسمها بـ « الكواكب الدرية في المناقب الدرية »<sup>(١)</sup> وقد حوت هذه المقامة أصول صناعة الإنشاء وما يحتاج إليه الكاتب من معارف للعمل بديوان الإنشاء ، وقد قدمها القلقشندي لرئيس ديوان الإنشاء في ذلك الحين وهو بدر الدين بن فضل الله العمري الذي أشار عليه أن يتبعها بمصنف مبسوط ، وقد صنع القلقشندي ذلك ، باسطأ فكرة المقامة في موسوعته الكتابية « صبح الأعشى » .

ومن جهود المستشرقين في دراسة دساتير الدواوين ما قام به المستشرق الإنجليزي Latham<sup>(٢)</sup> من دراسة لفريدة كتاب « مستودع العلامة » الذي ألفه أبو الوليد بن الأحمر (عاش في نهاية القرن الثامن الهجري وأواوائل القرن التاسع الهجري) . ولم يقتصر عمل المستشرقين على دراسة دساتير دواوين الرسائل الإسلامية بل جاؤوا ذلك إلى :

### تحقيق الدساتير والكتب ذات الصلة بدواوين الإنشاء الإسلامية :

يذكر في هذا المجال ما قام به لاندبرج Landberg من تحقيق لكتاب « الفتح القسي في الفتح القدسي » وطبعه في ليدن سنة ١٨٨٨ م<sup>(٣)</sup> ، ومعرف لدى الباحثين

١ - صبح الأعشى : ١٤٤٩/١ .

٢ - انظر : J. D. Latham, "Ibn al-Āhmar's Kitāb Mustawdā al-Ālāma: towards a Commentary on the Author's Introduction," in *Studia Arabica at Islamica: Festschrift for Ihsán 'Abbás ed. Wadád al-Qádī* (Beirut, 1981) pp. 313-332

٣ - انظر : العقيقي : المستشرقون : ٣/٢٧ - ٢٨ ، بدوي ، موسوعة المستشرقين : ٣٥١ .

في الأدب والتاريخ الأيوبي وال العلاقات بين المسلمين والفرنجية أن هذا الكتاب على درجة عظيمة من الأهمية ، لأن كاتبه العمام الأصفهاني (ت : ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) كان شاهد عيان للأحداث الجسام منذ معركة حطين سنة ٥٨٣ هـ ١١٨٧ م و حتى ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م ، ولما كان العمام من كبار رجال الدولة الأيوبية ، وكاتب إنشاء لدى صلاح الدين في تلك الأيام الحاسمة فإن كتابه « الفتح القسي » حوى قدرًا كبيراً من الرسائل والكتب والبشارات التي أمر صلاح الدين بإنفاذها داخلياً وخارجياً . وقد اعتمد لاندبرج في تحقيقه لهذا المصدر انهم على نسخة ليدن الخطية التي كتبت بعد وفاة المؤلف بأربع سنين ، وقابلها على نسخة أخرى<sup>(١)</sup> ، وقد توالتطبعات الكتاب بعد ذلك بمصر ، وكلها مستمدة من نشرة لاندبرج الذي لم يحظ حتى بذكر اسمه على الرغم مما كان له من فضل السبق والريادة والعمل الجاد في مثل هذا انتصار الصعب التناول .

وحقق المستشرق راويس Ravaisse كتاب « زبدة كشف المالك وبيان الطرق والمسالك » لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٨ م) ، وقد نشره راويس لأول مرة في مطبعة الجمهورية بباريس سنة ١٨٩٤ م ، ومع أن مؤلف هذا الكتاب كان من كبار موظفي الدولة المملوكية إذ كان وانياً على الإسكندرية والكرك إلا أنه لم يطلع على ثائق الدولة إلا ماماً ، ولا يمكن مقارنته عنده بدستور ابن فضل الله العمري « التعريف بالصطلاح الشريف » أو كتاب القلقشندي « صبح الأعشى » ، وكتاب الظاهري من وجهة نظر كراتشوفسكي : « يكتب أهمية خاصة في القسم الذي أفرده للكلام على البريد وهو أقيم ما في الكتاب بأجمعه »<sup>(٢)</sup> ، والبريد من متطلقات ديوان الإنشاء في ذلك العصر وكاتب السر هو

١ - العمام الأصفهاني ، محمد بن صفي الدين (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) الفتح القسي في الفتح القدس ، تحقيق وشرح وتقديم : محمد محمود صبح ، الطبعة الأولى ، الدار القومية ، القاهرة ، بلا تاريخ : ٣٦ .

٢ - كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب المغرافي العربي ، القسم الثاني : ٤٧٤ .

الذي يتولى الإشراف عليه . وما يؤسف له في أمر هذا الكتاب أن ابن شاهين الظاهري قد اختصره من مصنف سابق له على هذا المصنف يقع في مجلدين ضخمين بعنوان : « كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك »<sup>(١)</sup> ، ولعل هذا هو السبب في قصور هذا المصنف عما سبقه من دساتير .

أما المستشرق الألماني جرونيرت ، ماكس Grünert, Max فقد حقق كتاب « أدب الكاتب » لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) واعتمد في تحقيقه على خمس نسخ خطية وعلى نسختين مطبوعتين ، وزود نشرته بفهارس فنية دقيقة وطبعه بليدن سنة ١٩٠٠ م ، والطبيعة الحديثة التي صدرت لهذا الكتاب تعتمد اعتماداً كلياً على نشرة جرونيرت<sup>(٢)</sup> .

وكان المستشرق مشيك ، هانس فون Mzik, H. Von قد نشر بطريقة التصوير الشمسي كتاب « الوزراء والكتاب » محمد بن عبدوس الجهمياني (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) سنة ١٩٢٦ م ، وكتب له مقدمة بالألمانية وزوده بفهارس فنية دقيقة .

وقد لقيت نشرة مشيك رواجاً كبيراً بين المستشرقين ، وكشفت عن مادة قيمة فيما يتعلق بتاريخ كتابة الرسائل وأخبار الكتاب وسيرهم وغير ذلك من الموضوعات المتعلقة بالكتابة الرسمية ، ونقل الدواعين إلى العربية ، والأثر الفارسي في الكتابة العربية منذ أيام الرسول وحتى عصر الخليفة العباسى المأمون .

وقد اعتمد مشيك في نشرته على مخطوطة محفوظة في دار الكتب بعيننا ، يعود تاريخ نسخها إلى القرن السادس الهجري تقريراً ، أضف إلى ذلك أن الباحثين : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي قاما بتحقيق الكتاب اعتماداً على عمل المستشرق مشيك<sup>(٣)</sup> .

١ - زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك : ٤ .

٢ - ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) ، أدب الكاتب ، حفته وعلق حواريه ووضع فهارسه : محمد الدالى ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢ م ، ٤ .

٣ - انظر : الجهمياني ، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) ، الوزراء والكتاب ، حفته : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، الطبعة الأولى ، مصطفى الباجي ، القاهرة ، ١٩٣٨ م ، (المقدمة : د. ظ) .

وقام المستشرق سوردل Dominique Sourdel بتحقيق ودراسة لكتاب أبي القاسم عبدالله بن عبد العزيز البغدادي الكاتب النحوي (ت نحو ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) المسمى بـ « كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها »<sup>(١)</sup> ، ومتنازع كتاب أبي القاسم البغدادي - على صغر حجمه - باحتواه على معلومات طريفة مرئية عن : الأقلام والخطوط والمنادل والقراطيس والخاتم وعنوانات الكتب وديوان الرسائل وأسماء الكتاب من رجال ونساء منذ بداية العهد الإسلامي وحتى متتصف القرن الثالث الهجري ، والكتاب مصدر مهم في التعرف على مراحل تطور الأدب الديواني عند العرب .

وقد أعاد هلال ناجي تحقيق الكتاب معترفاً بالجهد الذي بذله سوردل ، لكنه قد أخذ عليه بعض الملاحظات ، منها : عدم تخریج بعض الأشعار ، وخلو نشرته من نماذج صفحات الخطوط ، وكون مقدمته وحواشيه بالفرنسية ، والسقط الذي وقع في نشرته ، ومعظم هذه الملاحظات هامشية سوى الأخير منها<sup>(٢)</sup> .

ومن المصادر التي حققها المستشرقون كتاب « لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية » لعثمان بن إبراهيم النابلسي الصنفدي ، وكان النابلسي من مستخدمي الدولة الأيوية في عهد السلطان الأيوبي نجم الدين أيوب (حكم: ٦٣٧ هـ - ٦٤٧ هـ) ، والكتاب يتحدث عن الدواوين بشكل عام ومن جملتها ديوان الإنشاء لكنه يبقى مصدراً مهماً لكتاب ديوان الإنشاء للذين يودون معرفة طريقة العمل في الدواوين المختلفة وعلاقة ذلك بديوان الإنشاء ، وقد حقق الكتاب سنة ١٩٦١ م على يد المستشرق كاهن<sup>(٣)</sup> Claude Cahen .

١ - Dominique Sourdel, "Le Livre Des Secrétaires" De 'Abdallâh al-Baghdâdi", Bulletin D'études Orientales de l'Institut Français de Damas Tome XIV (1952-1954) pp. 115-153

٢ - أبو القاسم عبدالله بن عبد العزيز البغدادي (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) : الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها ، تحقيق : هلال ناجي ، المورد ، المجلد الثاني / العدد الثاني (١٩٧٣ م) ، ٤٣ - ٧٨ .

٣ - Claude Cahen, "Kitâb Lumâ' AL - Qawâniñ AL - Mudiyyâ", Bulletin D'études Orientales de l'Institut Français de Damas Tome XVI (1961) p. 1-133

## جانبان لمجهود المستشرقين في دراسة الأدب الإداري عند العرب :

بعد العرض السابق لأهم المخاور التي دارت حولها اهتمامات المستشرقين في دراسة الأدب الإداري عند العرب ، يمكن القول إن جهود المستشرقين لها جانبان أو وجهان : جانب إيجابي وجانب سلبي .

أما الوجه الإيجابي فقد تجلّى في خدمتهم للأدب الإداري تحقيقاً ودراسة وتعريفاً وحفظاً وترجمة إلى لغاتهم المختلفة<sup>(١)</sup> ، وعلاوة على ذلك فإنهم بحثوا كثيراً من جوانب هذا الموضوع في مقالات يتسم كثير منها بالدقة والعمق وحسن الاستقصاء<sup>(٢)</sup> ، وأسهموا بكتابة كثير من المواد المتعلقة بهذا الأدب في الموسوعة الإسلامية مثل : عربية<sup>(٣)</sup> ، وإنشاء<sup>(٤)</sup> ، وكاتب<sup>(٥)</sup> وديوان<sup>(٦)</sup> ... وغيرها من المصطلحات والأعلام والمواضيع المتصلة بالأدب الديواني .

ومما يحمد للمستشرقين أنهم دعوا إلى تأسيس علم الدبلوماتية ( علم الوثائق ) عند العرب ، وعندئم أن الدبلوماتية قد أصبحت علمًا قائماً في الغرب ، وان كتبًا خاصة قد ألفت في هذا الموضوع ، في حين أن قليلاً من العمل قد تم بهذا الشأن عند العرب<sup>(٧)</sup> .

١ - انظر : P. M. Holt, "Qalawün's Treaty with Genoa in 1290", *Der Islam*, Band 75 (1980) pp. 101-108  
وبنوي ، موسوعة المستشرقين : ٣٧١ .

٢ - انظر : M. Carter, "The Kálib In Fact and Fiction", *Abr-Nahrain*, XI (1971). pp. 42-55  
J. H. Escovitz, "Vocational Patterns of the Scribes of the Mamlük Chancery"

*Arabica*, XXXiii (1976). pp. 42-62

C. Rabin, "Arabiyya", El<sup>2</sup>

- ٣

H. R. Roemer, "Inshá", El<sup>2</sup>

- ٤

D. Sourdel, "Kálib", El<sup>2</sup>

- ٥

H. L. Gottschalk, "Diwán", El<sup>2</sup>

- ٦

W. Björkman, "Diplomatic", El<sup>2</sup>

- ٧

وقد رسم المستشرق ببوركمان Björkman الخطوط العامة التي يمكن أن تساهم في تشيد أركان علم الدبلوماتية عند العرب ، وتمثل في نشر المزيد من البرديات العربية وأوراق الجنيزة ، ووثائق دير سانت كاترين والوثائق العربية المحفوظة بإسبانيا وإيطاليا وغيرها من خزائن المخطوطات التي تحفظ بكثير من الوثائق العربية ، وتحقيق دساتير الإنشاء العربية<sup>(١)</sup> .

وقد أثمرت جهود المستشريين في الدعوة إلى النهوض بعلم الدبلوماتية عند العرب ، وكان تأثيرهم كبيراً على طلابهم الذين درسوا في جامعاتهم وتحت إشرافهم وتوجيههم ، أمثال : محمد حميد الله ، يقول : « و كنت قد نشرت ترجمة فرنسية لما جمعته من الوثائق التي ترجع إلى العهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين ، وقد منها بحث مطول عن قيمتها التاريخية ، وما يمكن أن يستتبع منها لفهم الأحوال السياسية في ذلك العصر ، وقد حصلت بها على درجة الدكتوراة من جامعة باريس في سنة ١٩٣٥ م »<sup>(٢)</sup> .

ولا يخفى على دارسي الأدب والتاريخ الإسلامي مقدار الجهد العظيم الذي بذله محمد حميد الله في جمع هذه الوثائق وتحقيقها ، وما أتى به من معلومات قيمة جمع أكثرها من مصادر مخطوطة ، وكذلك عمل عبداللطيف إبراهيم<sup>(٣)</sup> وهو تلميذ المستشرق جروهمان Gorhmann وكمال العсли<sup>(٤)</sup> وغيرهم من لا تقل جهودهم شيئاً عما قام به حميد الله .

Ibid

- ١

٢ - حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، الطبعة السادسة ، دار الفنايس بيروت ، ١٩٨٧ .

Donald P. Little , "The Significance of the Haram Documents for the Study of Medieval Islamic History" , *Der Islam* 57 (1980) , p. 191 - ٣

٤ - انظر العсли ، وثائق مقدسية ، ٧/١ - ٧٤ .

أما الوجه السلبي فقد تجلى في عدد من الجوانب ، حيث اتخد بعض المستشرقين من دراسة الموضوعات المتصلة بالأدب الإداري عند العرب وسيلة للتشكيك والطعن والثلب وإنفاذ السوم وتحقيق المأرب والغaiات الكامنة في نفوس كثير منهم ، ونظر بعضهم بعين السخط إلى تراث العرب الإداري ، فزيف الحق وأحق الباطل . وانطلق من فرضيات واسعة وجعل منها حقائق ثابتة ، واتأخذ كبيرة في هذا الشأن :

أولها : رسائل الرسول ، فرسائل الرسول عليه السلام إلى ملوك الأمم الأخرى : كسرى وقيصر والنحاشي وغيرهم ثابتة ومتواترة في كتب الحديث والتاريخ والسيرة النبوية ، وإقطاع الرسول لتميم الداري ، ورسالة عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري في القضاء إلى غير ذلك من ضروب المكتبات التي يعتبرها بعض المستشرقين موضوعة مزيفة<sup>(١)</sup> .

فسارجنت ولثم وغيرهما من المستشرقين كانوا على اطلاع على الجهد العظيم الذي بذله محمد حميد الله في جمع الوثائق في العهد النبوي وعهد الخلافة اثر ائمة وتحقيقها ودراستها . والكتاب في أصله رسالة جامعية قدمت إلى جامعة باريس سنة ١٩٣٥ م كما سبق ذكره ، وقد نشر حميد الله ترجمة فرنسية لكل هذه الوثائق<sup>(٢)</sup> .

وعرف عن كثير من المستشرقين ميلهم بل محاولتهم إقامة الحجج والبراهين وإن كانت واهية تفتقر إلى الموضوعية العلمية ، ونفي الأصالة عن كل ما هو عربي ، ومحاولتهم رده إلى أصول غير عربية : هلينستية ، وفارسية ، وهندية ، وسريانية ،

١ - انظر R. B. Serjeant, "Early Arabic Prose" in A. E. L. Beestone (ed) *Arabic Literature to the End of the Umayyad Period* (Cambridge, 1983), pp. 114-151

وانظر : بدوي ، موسوعة المستشرقين : ٣٤٨ .

٢ - حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية : ٢٦ .

ويونانية . فالفلسفة العربية عندهم هي فلسفة يونانية كتبت بأحرف عربية ، والتصوف الإسلامي يعود في نشأته إلى عناصر أفلاطونية وهندية ، وهناك قانون سرياني سابق على الشريعة الإسلامية . والحضارة الإسلامية هي امتداد للحضارة الهلينستية إلى غير ذلك من المطاعن التي تعتمد على البحث عن الأصول الأجنبية ، وتضخيم دورها في نشأة كل ما هو عربي <sup>(١)</sup> .

وثانيها : النثر العربي ، وبخاصة الأدب الديواني ، نال حظه من حملة المطاعن والرد إلى أصول غير عربية ، فالمبشرق الإنجليزي لثم Latham يزعم أن النثر الديواني العربي الذي أزدهر على يد عبدالحميد الكاتب يعود إلى أصول فارسية ويونانية ، كما يزعم أن ترجمة تواریخ ملوك الفرس وسيرهم قد تمت للخلفية الأموي هشام بن عبد الملك الذي امتد حكمه من ١٠٥ - ١٢٥ هـ ، وفي عهده أيضاً تمت ترجمة رسائل أرسطوطاليس إلى تلميذه الإسكندر ، ومستند لثم في ذلك ما أشار إليه المسعودي من ترجمة سير ملوك الفرس وما ذكره النديم من ترجمة رسائل أرسطوطاليس <sup>(٢)</sup> ولكن لثم وغيره لا يقدمون لنا دراسة نصية عن هذه الترجمات تبين أثراً في نشأة النثر العربي .

وتهمة إرجاع النثر العربي إلى أصول فارسية ويونانية معروفة من قبل ، وقد رد لها طه حسين في منتصف المقدار الرابع من هذا القرن قائلاً : « فالذين يزعمون أن الأمة العربية قد أخذت نثراً عن الفرس أو اليونان مسرفون » <sup>(٣)</sup> ، وردتها أيضاً شوقي ضيف <sup>(٤)</sup> .

١ - انظر : بدوي ، موسوعة المستشرقين : ٢٧ ، ٤١٢ ، ٣٧٨ ، ٣٦٧ ، ١٤٢ .

J. D. Latham, "The Beginnings of Arabic prose Literature: The Epistolary Genre", in - ٢  
A. F. L. Beeston (ed), *Arabic Literature to the End of the Umayyad Period* (Cambridge, 1983) pp. 155-157.

٣ - حسين ، طه : من حديث النثر والنثر ، الطبعة الحادية عشرة . دار المعرف ، القاهرة ، بلا تاريخ : ٢٨ .

٤ - ضيف ، شوقي ، الفن ومذاهبه في النثر العربي : ١١٠ - ١١١ .

وإضافة إلى ما تقدم فإن بعضًا من غلاة المستشرقين قد اتخذ من أوراق الجنيزة ذريعة يتوصلون بها إلى بث أباطيلهم وستاراً يغلفون به مطامعهم باسم البحث عن الحقيقة العلمية من خلال الوثائق والنصوص .

والدارس لما كتبه بعضهم عن أوراق الجنبيزة ، يجد أنهم يطرحون من خلالها عدداً من الأفكار ويحاولون تركيزها في ذهن القارئ بكل وسيلة ، وقد يرددونها في مناسبة وبلا مناسبة ، وأهمها :

- وحدة حوض البحر الأبيض المتوسط ، بمعنى أن الأقطار والشعوب المحيطة بهذا البحر واحدة أو شبه واحدة لتقاليدها العريقة ومصالحها التجارية ، وأنها كانت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية<sup>(١)</sup> ، ومعلوم ما في هذه الدعوى من مغالطة فالأنصارات التي فتحها المسلمون ( الشام ، ومصر ، وإفريقية ، والمغرب ، والأندلس ، ... إلخ ) تعرّبت وتكونت لها شخصيتها وحضارتها العربية الإسلامية المتميزة ، ولا يمكن أن تكون مندغمة ومنصهرة حضارياً مع الأقطار الأوروبية الأخرى التي تطل على البحر الأبيض المتوسط ، والعداء المستمر ، والحروب الطاحنة ، والصراع المتواصل بين هذه الأقطار ودول البحر المتوسط العربية الإسلامية هو أهم ما يميز العلاقات في تلك العصور ، والحروب الصليبية التي دامت مئتي سنة تقريباً ، وغارات القرacsنة الأوروبيين قبل الحروب الصليبية وبعدها ليست بخافية ، وما أظن مثل هذه الأطروحة إلا صدى لما دعت إليه بعض الدول الأوروبية من إحياء تمجيد الإمبراطورية الرومانية في العصر الحديث .

- تصوير المالك على أنهم حكم عسكري دخيل<sup>(٢)</sup> على منطقة الشرق العربي ، والتحامل ظاهر في هذه المقوله ، والمالك كما هو معروف أسلموا وتعربوا وهم

١ - انظر جوانين ، س ، د : دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية . تحرير : عطية التوصي ، الطبعة الأولى ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٠ م : ٢١١ - ٢٤٤ .

٢ - المصدر السابق : ٢٧٩ .

ورثة النورين والأبوين الذي رفعوا راية الجهاد ضد الوجود الأوروبي في المنطقة العربية ، وحرروا الأقصى وذادوا عن حمى الحرمين الشريفين . ودور المماليك لا يقل عن دور أسلافهم ، إذ إليهم يعود الفضل في اجتثاث بقية الوجود الإفرنجي في بلاد الشام ، وهم الذين أوقعوا الهزيمة التكراء بمحاجف المغول ( التي دمرت بغداد مهد الحضارة الإسلامية ) في عين جالوت حوالي منتصف القرن السابع الهجري ، وفي عهد المماليك تحققت الوحدة الشاملة بين شمال العراق والشام ومصر ولبيا وشمال السودان واليمن والجزيرة العربية ، إضافة إلى دورهم العظيم في إحياء الخلافة العباسية بمصر بعد سقوطها في بغداد ، وشهد عهدهم نهضة علمية عظيمة تثلت في الإحياء والتجديد والاحفاظ على التراث العربي الإسلامي <sup>(١)</sup> .

- تشويه دور الموحدين : ولم يكتف المستشرقون بالتحامل على المماليك بل تعدوهم إلى الموحدين وألصقوا بهم تهمة التعصب <sup>(٢)</sup> ، والمعروف لدى الباحثين أن الموحدين قد عملوا على توحيد أقطار المغرب العربي في القرنين السادس والسابع الهجريين ، وألغوا بين مختلف القبائل العربية وغير العربية التي كانت تسكن المغرب العربي ، وكان حرصهم شديداً على الالتزام الشديد بتطبيق أحكام الشريعة، وإلغاء المغامر والمكرس ، وترسيخ أركان العدل ومطاردة الظلمة ، وبلغت جيوش الموحدين مبلغاً عظيماً من القوة ، يقول عنان المؤرخ الحجة في تاريخ الأندلس : « وقد بلغت التنظيمات العسكرية في ظل الدولة الموحدية من حيث الصخامة مبلغاً لم تبلغه في أية دولة أخرى في الغرب الإسلامي » <sup>(٣)</sup> .

١ - انظر : ضيف ، شوقي : « عصر إحياء التراث العربي وتجميده » ، مجلة الجلة ، العدد : ١٢٢ ، السنة الحادية عشرة ، شباط ١٩٦٧ م ، ص ٦ - ١٨ .

٢ - جووانين : دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية : ٢٢٨ .

٣ - عنان ، محمد عبدالله : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، الطبعة الأولى ، مكتبة الماخنمي ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ، القسم الثاني : ٦٣٢ ، ٦١٩ ، ١٧ ، وانظر المصدر نفسه : ٦٤٦ - ٦٤٦ .

والدور العظيم الذي اضطلع به الخليفة عبد المؤمن الموحدى الذى امتد حكمه من ٥٢٤ - ٥٥٨ هـ يتجلى في : « قهر الصليبيين بالأندلس وتطهير شمال إفريقيا منهم ، ولو تمرد شرق الأندلس عليه ». بزعمامة محمد بن مردينش حليف النصارى - هذا الترد الذى امتص وقت الموحدين لاستطاع عبد المؤمن أن يحرر الأندلس نهائياً من النصارى <sup>(١)</sup> .

وإذا كان هذا دور الموحدين المشرق في التاريخ العربى ، فإننا لا نستغرب من بعض المستشرقين وأن يصموا الموحدين بالتعصب ، وهي تهمة يعرفها من عاش في المجتمعات الغربية أو تابع صحفتها ، فإنهم لا يتورعون عن قذف كل عربي أو مسلم يدعو إلى شرع الإسلام وإحياء مجد الأمة وقوتها ، بأنه متغصب .

- الهجرة اليهودية ، وقد اتخد بعض المستشرقين من أوراق الجنبرة ذريعة للحديث عن الهجرة اليهودية من تونس إلى مصر <sup>(٢)</sup> ، وصوروا العدد القليل جداً من اليهود الذين عاشوا في القدس على أنهم مهاجرون من المغرب <sup>(٣)</sup> .

ولا يخفى ما في هذه الفكرة من مغالطة ودعابة في آن واحد ، فانتقال عدد محدود من العائلات التجارية اليهودية في إطار الوطن الإسلامي الكبير الذي عاشوا فيه آمنين على أرواحهم وأموالهم لا يمكن أن يسمى هجرة بالمعنى الدقيق ، وما أرادوا بذلك إلا الإيحاء بأن الهجرة اليهودية كانت خلال العصور الإسلامية شيئاً عادياً مقبولاً ، ومن ثم لا داعي لهذا النكaran والغضب وهذه المقاومة العيبة مثل هذه الهجرة في الوقت الحاضر ، حتى وإن جردت العرب من دورهم وأرضهم وشردو منها وقدروا في العراء !! .

١ - علام ، عبدالله : الدولة المحمدية (المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ م : ٩ .

S. D. Goitein, A Mediterranean Society, I, P. 8

- ٢ -

٣ - جراتيان ، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، ٢٢٩ .

- اللغة العربية ، حيث زعم بانت D. H. Baneth وهو من المستشرقين الذين عدوا بدراسة اللغة العربية التي كتبت بها أوراق الجنيزه - بأن هناك عربية وسطى ، وأن الأغلاط اللغوية الفاحشة في هذه الوثائق ليست أغلاطاً ، بل تمثل اللغة العربية الحية في عصرها <sup>(١)</sup> ، وبعجني رد الأستاذ عبدالرحمن بدوي على هذه المقوله ، وإن كان حادا فيه ، يقول : « وهو زعم باطل سخيف ... ولم يق عليهم إلا أن يزعموا أن هناك لغة عربية استشرافية هي تلك التي يملأها عليهم جهلهم الفاحش بالكتابة العربية » <sup>(٢)</sup> .

- تضخيم دور الكتاب اليهود في دواوين الإنشاء الإسلامية <sup>(٣)</sup> ، فمن المعروف أن المسلمين قد أفسحوا المجال في دواوينهم لكل عبقرية كتابية ، واستخدام ابن المقفع وهو على الزرادشتية وأبي إسحاق الصابي في ديوان الرسائل العباسى وهو على ديانته دليل على أن مجال المنافسة ومراعاة الكفاية كان موجوداً عند العرب ، ولكن تضخيم دور الكتاب من بعض الطوائف كاليهود يدخل في باب الدعاية المشكوفة.

- وإضافة إلى ما سبق ، فإنه لا يستبعد أن يكون بعض من المستشرقين قد وظفوا معارفهم وأبحاثهم في سيل خدمة دولهم المستعمرة <sup>(٤)</sup> ، فالمستشرق الإنجليزي بالمر

Palmer (ت ١٨٨٢) سخر مما حصل عليه من معلومات عن أسماء الواقع في

---

١ - بدوي ، موسوعة المستشرقين : ٤٧ .

٢ - المصدر السابق : ٤٧ .

S. M. Stern "An Original Document from the Fatimid Chancery Concerning Italian Merchants" ، in Studi Orientalistici in Onore di Giorgio Levi Della Vida، II (Rome, 1950) pp. 529 - 38

٤ - انظر : سعيد ، إدوارد ، الاستشراف : المعرفة . السلطة . الإنشاء ، نقله إلى العربية : كمال أبو ديب ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨١ م : ٢٠٨ .

سبأه وفي بلاد الشام خدمة الاستعمار الإنجليزي ، والمستشرق الإيطالي نالينو Nallino قدم خدمات لحكومته فيما يتعلق بأسماء المواقع بطرابلس ، والمستشرق الغرنسى ديموبين Demobynes قام بترجمة قسم بلاد المغرب من كتاب ابن فضل الله العمرى « مسالك الأ بصار » إلى الفرنسي<sup>(١)</sup> ، ومسالك الأ بصار ذو صلة وثيقة بديوان الإن شاء ، أراد منه مؤلفه تسهيل الثقافة التي يحتاج إليها الكتاب وحشدتها وتقريها لكتاب ديوان الإن شاء .

ونختم الحديث عن وجه السلبي في دراسة المستشرقين للأدب الإداري عند العرب بالقول : إن هؤلاء تعاملوا وتصالحوا بل تجاهلوا كلياً حقيقة مشرقة في هذا الأدب ، وهي أن الأمانات والمهود وأوراق الطريق ( جوازات انور ) والمهدن والتواقيع على القصص والمناشير وغير ذلك من ضروب المكتبات التي صدرت عن دواوين الإن شاء الإسلامية ، تدل على ما تميز به العرب من التسامح الكبير والوفاء بالمهود ، وتأمين المستأمن ونصرة المظلوم والحماية لرعاياهم على اختلاف طوائفهم ، وحيذا لو أجرى واحد منهم مقارنة أولية بين ما كان سائداً في مجتمعاتهم ودولتهم الأوروبية ، وبين ما هو ثابت بالوثائق الديوانية عن الدول العربية الإسلامية في تلك العصور .

---

١ - بدوى ، موسوعة المستشرقين : ٤٢ ، ١٨٢ ، ٤١٢ .

## المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

الباشا ، حسن :

الألقاب الإسلامية في التاريخ ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

بدوي ، عبدالرحمن :

موسوعة المستشرقين ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملائين ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

جروهمان ، أدولف :

أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ، ترجمة : عبد العزيز الدالي ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

الجهاضي ، محمد بن عبدوس (ت ٣٢١ هـ / ٩٤٢ م) :

الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبدالخفيظ

شلبي ، الطبعة الأولى ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .

جواتيابين ، س . د :

دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، تعریب : عطية القوصي ،  
الطبعة الأولى ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٠ م .

حسين ، طه :

من حديث الشعر والثر ، الطبعة الحادية عشرة ، دار المعارف ، القاهرة ، بلا تاريخ .

حميد الله خان ، محمد :

مجموعة الوثائق السياسية للمعهد النبوى والخلافة الراشدة ، الطبعة السادسة ،

دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٧ م .

الخزاعي ، علي بن محمد (ت ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م) :

تخریج الدلالات السمعية ، تحقيق : أحمد محمد أبو سلامة ، المجلس الأعلى  
للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨١ م .

الدالي ، عبدالعزيز :

البرديات العربية ، الطبعة الأولى ، مكتبة الحانجبي ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .

سعيد ، إدوارد :

الاستشراق : المعرفة . السلطة . الإنشاء ، نقله إلى العربية : كمال أبو ديب ،  
الطبعة الأولى ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ١٩٨١ م .

ابن شاهين الظاهري ، غرس الدين خليل (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٨ م) :  
زبدة كشف المالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق : راويس ، مطبعة  
الجمهورية ، باريس ، ١٨٩٤ م .

ضيف ، شوقي :

- عصر إحياء التراث العربي وتجميده ، مجلة المجلة ، العدد : ١٢٢ ، السنة  
الحادية عشرة ، شباط ، ١٩٦٧ م .

- الفن ومذاهبه في النثر العربي ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ، بلا  
تاريخ .

طرفة بن العبد (ت نحو ٦٠ ق هـ / ٥٦٤ م) :  
ديوانه ، المكتبة الثقافية ، بلا تاريخ .

العلسي ، كامل :

وثائق مقدسية تاريخية ، الطبعة الأولى ، مطبعة التوفيق ، عمان ، ١٩٨٣ م .

عطية ، عزيز سوريانا :

الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سينا العربية ، ترجمة : جوزيف نسيم ،  
الطبعة الأولى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٠ م .

العقيلي ، نجيب :

المستشرقون ، طبعة رابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

علام ، عبدالله على :

الدولة الموحدية (المغرب في عهد عبدال المؤمن بن علي ) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ م.

العماد الأصفهاني ، محمد بن صفي الدين (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) :  
الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق وشرح وتقديم : محمد محمود صبح ،  
الطبعة الأولى ، الدار القومية ، القاهرة ، بلا تاريخ .

عنان ، محمد عبدالله :

عصر المربطين والموحدين في المغرب والأندلس ، الطبعة الأولى مكتبة الحاخنجي ،  
القاهرة ، ١٩٦٤ م.

عيسي ، أحمد محمد :

• محفوظات ووثائق دير سانت كاترين بشبه جزيرة سينا ، الجلة التاريخية  
المصرية ، ١٩٥٦ م مجلد ٥ .

الفيلوز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) :  
القاموس المحيط ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسانة ، بيروت ، ١٩٨٦ م .

ابن قبية ، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) :  
أدب الكاتب ، حقيقه وعلق حواشيه ووضع فهارسه : محمد الدالي . النصبة  
الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

القلقشدي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) :  
صبح الأعشى في صناعة الإنسا ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .

كراتشوفيسكي ، إغناطيوس :

تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم . خنة  
التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .

مصطفى ، شاكر :

كتز في الحرم القدسي ، مجلة العربي ، الكويت ، ١٩٨٣ م ، رقم ٣٧٢ .  
المقريزي ، أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) :  
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .  
ثانياً المصادر الأجنبية :

- Al-Droubi, Samir, A Critical Edition of and Study on Ibn Fadl Allâh's Munual of Secretaryship " Al-Târîf Bi'l Muştalah Al-Shârif" , (Mu'tah University, 1992).
- Amari, M., I diplomi Arabi del R Archivio Fiorentino, (Firenze, 1863).
- Atiya, A. S., Egypt and Aragon, (Leipzig, 1938).
- Björkman, W., "Diplomatic", El<sup>2</sup>.
- Bonebakker, S. A., "A Fâtimid Manual for Secretaries, Annali, vol. 37 (1977) pp. 295 - 337.
- Cahen Claude., "Kitâb Lumâ' AL-Qawanin Al-Mudiyya", Bulletin D'études Orientales, de l'Institut Francais de Damas, Tome XVI (1961) p. 1 - 133.
- Carter M., "The Katib in Fact and Fiction", Abr-Nahrain, XI (1971), pp. 42 - 55.
- Escovitz, J. H., "Vocational Patterns of the Scribes of the Mam-luk chancery" Arabica, XXXiii (1976). pp. 42 - 62.
- Goitein, S. D., A Mediterranean Society (Berkeley and los Angeles., 1967).
- IDEM, "Geniza", El<sup>2</sup>.

- Gottschalk, H. L., "Diwan", El<sup>2</sup>.
- Grohmann, Adolf, **From the World of Arabic Papyri** (Cairo, 1952).
- Holt, P. M., "Qalawun's Treaty with Genoa in 1290", **Der Islam**, Band 75 (1980) pp. 101 - 108.
- Latham, J. D., "Ibn al-Aḥmar's Kitab Mustawdā al-Ālama: towards a Commentary on the Author's Introduction," in **Studia Arabica at Islamica: Festschrift for Ihsān 'Abbás**. ed. Waddad al-Qadi (Beirut, 1981) pp. 313 - 332.
- IDEMT "The Beginnings of Arabic Prose Literature: The Epistolary Genre", in A. F. L. Beeston (ed.), **Arabic Literature to the End of the Umayyad Period** (Cambridge, 1983), pp. 155 - 157.
- Little, Donald. P., **A Catalogue of the Islamic Documents from al-Haram al-Sharīf in Jerusalem** (Beirut, 1984).
- IDEM, "The Haram Documents as Sources from the Arts and Architecture of the Mamluk Period", **Muqarnas** 2 (1984) pp. 61 - 72.
- IDEM "The Significance of Haram Documents for the Study of Medieval Islamic History", **Der Islam**, 57 (1980) P. 189 - 219.
- Maximiliano A. Alarcón Y Santon and Ramón García De Linares., **Los Documentos Árabes Diplomáticos Del Archivo De La Corona De Ragon**, (Madrid, 1940).
- Richards, D. S., "A Mamlük Petition and A Report from the Diwán al-Jaysh" **Bulletin of the School of Oriental and African Studies**, XL (1977) pp. 1 - 14.

Serjeant, R. B., "Early Arabic Prose" in A. F. L. Beeston (ed.), **Arabic Literature to the End of the Umayyad Period** (Cambridge, 1983). pp. 114 - 151 .

Sourdel, Dominique, "Le «Liver Des Secrétaires» De Abdallâh Al-bagdadi", **Bulletin D'Etudes Orientales**, de, I. Institut Français de Damas, Tom, XIV (1952 - 1954) pp. 115 - 153.

IDEEM. "Kâtib", El<sup>2</sup>.

Stern, S. M. **Fâtimid Decrees** (London, 1964).

IDEEM, "An Original Document from Fâtimid chancery Concerning Italian Merchants", in **Studi Orientalistici in Onore di Giorgio Levi Della Vida**, ii, (Rome, 1956), pp. 529 - 38.

IDEEM, "Three Petitions of the Fâtimid period", **XV Oriens** (1962), pp. 172 - 209.

Wansbrough, John., "The Safe - Conduct in Muslim chancery Practice", **Bulletin of the School of Oriental and African Studies**, Vol, 34 (1971), pp. 20 - 35.



# أخطاء الوراقين والنقلة وأثر ذلك في تشويه النصوص

الدكتور فوزي حسن الشايب

جامعة البرمود

التصحيف والتحريف آثار من أحطر الآفات التي منيت بها النصوص ولا تزال ، ولم يكدر يسلم من شرها أحد ، وهذا ما ينصح عنه قول الإمام أحمد بن حنبل<sup>(١)</sup> : « ومن يعرى من الخطأ والتصحيف ». وليس من هدفنا في هذا البحث التعرض لهذا اللون من التصحيف والتحريف الذي وقع فيه الأئمة ، فهذا مشهور معروف ، وله مظانه<sup>(٢)</sup> ، ولكننا نتناول تلك الأخطاء التي وقع فيها الوراقون والنقلة ، وبقيت هذه الأخطاء موجودة ، لم يتبيّن إليها المحققون على الرغم من وضوحها أحياناً ، وعدم انسجامها أو تضامنها مع ما قبلها وما بعدها ، أو بعبارة أخرى عدم اتساقها سياقياً مع ما قبلها وما بعدها .

ونود بادئ ذي بدء أن نوضح أن التصحيف والتحريف قد يكونان ماديين معنويين معاً ، قوامهما تغيير في الصورة الخطية للكلمة أو العبارة ، يبني على تغيير في المعنى ، وقد يكون التغيير لفظياً فقط بتغيير حركة الإعراب ، أو معنوياً فقط ، وذلك في عملية النقل أو الأخذ عن مرجع ما خاصة ، فيؤدي سوء فهم الناقل لعبارة المؤلف ، إلى الخروج بحكم مجانب للصواب ، ينسب خطأ إلى المؤلف .

فاما أخطاء الوراقين والنساخين فمنها ما هو في غاية الوضوح ومنها ما يحتاج إلى بعض التأمل وإعمال الفكر . فما هو غاية في الوضوح والسهولة ، ما جاء في المزهر للسيوطني ، وهو قوله<sup>(٣)</sup> : « وقال ثعلب في أماله : ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنونة تميم وتلثة بهراء ... وتضجع قريش ... » .

١ - المزهر ٢/٣٥٢ .

٢ - انظر مثلاً كتاب « ما يقع في التصحيف والتحريف » للحسن بن عبد الله العسكري . وانظر أيضاً باب « معرفة التصحيف والتحريف » المزهر ٢/٣٥٢ .

٣ - انظر المزهر ١/٢١١ .

إن هذا النص قد جيء به في سياق إثبات تميّز لهجة قريش من غيرها ، وتفوقها عليها بالاستدلال على ذلك بخلوها من مستبع اللغات ومرذول اللهجات حسب وصفهم . ولكن آخر هذا النص ينقض أوله ، ومن ثم ينافق نفسه ؛ فثبتت أوله تميّز لهجة قريش وارتفاعها في الفصاحة عن غيرها ، ولكن آخر النص يثبت لهجة مرذولة . حسب مقاييسهم أو تعابيرهم - لغيريش هي التضجّع ، وعلى الرغم من هذا التناقض الواضح فإن المحققين لم يتبعوا إليه ، ولم يشيروا إلى هذا التحرير الذي أصاب النص . وبالرجوع إلى مجالس ثعلب نجد النص على النحو الآتي<sup>(١)</sup> : « ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكشكشة هوازن ، وتضجّع قيس ... فالتضجّع إذن ليس لغيريش ، ولكن الناقل أو الناسخ حرف قيساً إلى قريش فكان الخطأ .

ومن هذه التحريرات الظاهرة والسهلة ، ما نجده في كتاب « ما تلحن فيه العامة » النسوب إلى الكسائي . وهو قوله<sup>(٢)</sup> : « وتقول : هذا بصل حريف بكسر الحاء وتشديد الراء . وخل ثقيف ، بشديد القاف . ورجل عنين ، كما قالوا : سكير ، إذا كان كثير السكر . وخيبر إذا كان يشرب الخمر . وعربيد . هذا كلّه على مثال فَيْل » . لقد نسب هذا النص إلى الكسائي - وهو من هو - القول بأن « عربيد » على مثال « فَيْل » . وواضح تماماً أن مثل هذا لا يمكن بحال أن يصدر عن الكسائي ، ولا عن أصغر تلاميذ الكسائي ، فمن له أدنى معرفة بالصرف يعرف أن عربيداً « فعليل » وليس فَيْلاً ، فكل ما في الأمر إذن أن الناسخ قد حرّف كلمة « عربيد » فجعلها عربيداً ، ومع وضوحاً أيضاً لم يشر محقق الكتاب إلى هذا التحرير الخاص ، فبقيت مائلة في الكتاب شاهدة على هذه الآفة التي منيت بها النصوص بسبب أحشاء الوراقين .

١ - انظر مجالس ثعلب ٨١/١ وانظر بحوث ومقالات في النقاوة ص ٢٢٢ .

٢ - ما تلحن فيه العامة ص ١١٣ .

وإذا كانت هذه الأمثلة من الوضوح بمكان ، فإن هناك أمثلة أخرى للتصحيف والتحريف تحتاج إلى شيء من إعمال الفكر والتدبر والتأمل ، ومن ذلك ، النص الذي أورده السيوطي في المزهر وجاء فيه<sup>(١)</sup> : « وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري فقط ، ولا عن سكان البراري من كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم ... ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة المجاورة للبيونان . ولا من بكر مجاورتهم للقبط والفرس ... » فأين اليمن من الجزيرة المجاورة للبيونان ؟ وأين تغلب والفرس من القبط ومصر ؟ وبمقابلة نص المزهر هذا بالنص نفسه الوارد في كتاب «اقتراح في أصول النحو » للسيوطى أيضاً يتضح تماماً أن « التمر » قد حرفت إلى « اليمن » ، وإن « للنبيط » قد حرفت إلى « للقبط »<sup>(٢)</sup> . وقد امتد هذا التحريف إلى بعض مؤلفات من أخذ عن المزهر ، فالدكتور صبحى الصالح في كتابه « دراسات في فقه اللغة » لم يتبع إلى التحريف الذي أصاب الكلمة الأولى ، فجاء بها كما هي في كتابه آنف الذكر<sup>(٣)</sup> ، غير أنه جاء بالكلمة الثانية على وجهها الصحيح . وإذا كان الدكتور صبحى الصالح قد تبه إلى بعض هذه التحريرات فإن محققي كتاب المزهر لم يتبعوا إلى أن هناك تحريراً ، ولم يظهر لهم عدم الاتساق وعدم التضام السياقين لهاتين الكلمتين .

ومن هذا النوع من التحريف الذي يحتاج إلى فضل تأمل وإعمال للفكر ما وقع في « قرآن النحو » ; كتاب سيبويه ، ولم يتبع إليه المشرعون على الطبعة الأميرية على الرغم مما هو معروف عنهم من التحرري والضبط والإتقان ، بحيث وصفت طبعتهم بأنها أصبح طبعات الكتاب<sup>(٤)</sup> ، ولم يتبع إلى محقق الكتاب المرحوم عبدالسلام هارون ،

١ - ما تلعن فيه العامة ص ١١٣ .

٢ - الاقتراح في أصول النحو ص ٥٦ . وانظر : بحث ومقالات في اللغة ص ٢٢٣ .

٣ - دراسات في فقه اللغة ص ١١٣ .

٤ - تاريخ الأدب العربي ٢ / ١٣٦ .

شيخ محققى هذا العصر بلا منازع ، فقد جاء في « باب أسماء الأرضين » مما ينصرف ولا ينصرف ، قوله :<sup>(١)</sup> « وكذلك هجرة يؤتى ويدرك ». قال الفرزدق :

منهن أيام صدق قد عُرِفتْ بها      أيام فارس واليام من هجرا  
فهذا أنت . وسمعنا من يقول : « كجالب التمر إلى هجرة يا فتى » .

لقد جاء سيبويه بهذه الشاهدين ؛ الشعري والشري ، ليثبت - جازمين بذلك جزماً - أن كلمة « هجرة » تصرف ، وتمنع من الصرف ، ولكن كلمة « هجرة » جاءت في الشاهدين متنوعة من الصرف . وهذا لا يتفق وسياق كلام سيبويه ، فقد قال في بداية كلامه إن « هجرة » تؤتى وتدرك ، ومجبه شاهدين لا بد أن يكون أحدهما دليلاً على التأنيث ومنع الصرف ، والآخر على التذكير والصرف ، وإلا كيف تتحقق من صدق دعواه أنه يذكر ، ثم ما معنى الإثبات بشاهدين على منع الصرف ؟ إن شاهداً واحداً كان يكفي لذلك . والذي يقطع الشك باليقين ، أن المثال الشري الذي ساقه سيبويه إنما هو مثل على تذكير « هجرة » وصرفها ، قوله بعد إيراد بيت الفرزدق : « فهذا أنت » . هذه العبارة توضح دون أدنى شك أن المثال الشري الذي سمعه وجاء به بعد ، كان على التذكير والصرف . إن هذه العبارة يفهم منها تلقائياً ، أن الآخر ذكر « هجرة » ، ولو لم يكن الأمر كذلك ما كان لكلامه « فهذا أنت » معنى .

وإذا كان الأمر كذلك فإن ما أراده سيبويه يجب أن يكون بصرف « هجرة » ويكون كلامه على النحو الآتي : « وسمعا من يقول : كجالب التمر إلى هجرة يا فتى ». ولكن الناسخ حرّفها إلى « هجرة ». ولعل مرد ذلك إلى أن رواية هذا المثل بالتأنيث ومنع الصرف أكثر وأشهر . فأثبتت الكلمة على حسب ظنه هو لا كما أرادها سيبويه .

---

١ - الكتاب ٢٤٣/٣ . وطبعة بولاق ٢٣/٢ .

وفي العبارة شيء آخر ، وهو أن قوله « يا فتى » ، جيء به بعد إغفال المعاصرتين . وهذا قد يفهم منه أن « يا فتى » من كلام سيبويه ، وليس مما سمعه سيبويه . والصحيح أن « يا فتى » هي من جملة ما سمعه سيبويه ، فكان ينبغي إدخالها قبل إغفال المعاصرتين ؛ لأنها من جملة ما سمعه سيبويه . وقبل أن نأتي بالدليل على ذلك ، قد يسأل سائل : من أين لك أن تحكم بوجود تحرير ه هنا مع أن الطبيعة الحقيقة قد رجع فيها صاحبها إلى إحدى عشرة مخطوطة<sup>(١)</sup> . ونجيب عن ذلك بأن هذه المخطوطات على تعددتها لا بد أن تكون قد أخذت عن أصل واحد مني بالتحريف ، إن ورود هذه العبارة على هذا النحو في طبعات الكتاب المختلفة الحقيقة وغير الحقيقة ، لا ينهض دليلاً على صحتها واستقامتها ، ذلك أن الصحة والاستقامة لا يستدل عليهما بكثرة الورود ، وتعدد المواطن ، وإنما بالاتساق والتضامن ، والترابط المعنوي بين العبارات ، قال الدكتور رمضان عبدالتواب :<sup>(٢)</sup> « وقد يكون النص موجوداً في كتب متعددة ، غير أنه منقول فيها كلها عن كتاب واحد محرف ، وحيثذا لا يعني التعدد هنا شيئاً » .

ودليلنا على صحة ما نقوله ، هو ورود كلمة « هجر » مصروفة في هذا المثل . فقد جاء في بعض كلام ابن رشيق :<sup>(٣)</sup> « ولم اسم كتابي هذا باسم السيد - زاده الله سمواً - لأكون كجالب التمر إلى هجر ، ومهدى الوشي إلى عدن » . وقد أورد الميداني هذا المثل ، ولكن بمنع صرف « هجر »<sup>(٤)</sup> ولم يذكر أن له رواية أخرى بصرف « هجر » . ويفهم من هذا أن رواية المثل بمنع صرف « هجر » هي المشهورة وكثيرة التداول على السنة العامة . ولكن دليلنا القاطع على أن هناك تحريراً في الكلمة « هجر » قوله منع صرفها ، وأنها كانت قد سبقت من قبل سيبويه مصروفة هو رواية اللسان

١ - انظر الكتاب ٥٤/١ . ٥٨ - ٥٩ .

٢ - بحوث ومقالات في اللغة من ١٩٣ .

٣ - انظر العمدة ١/١٧ .

٤ - انظر مجمع الأمثال ٢/١٥٢ عمود ٢ .

لكلام سيبويه ، فقد جاء فيه :<sup>(١)</sup> « قال سيبويه : سمعنا من العرب من يقول : كجائب التمر إلى هجر يا فتى ». ثم أردف صاحب اللسان يقول :<sup>(٢)</sup> « قوله : « يا فتى » من كلام العربي . وإنما قال : « يا فتى » لثلا يقف على التنوين ، وذلك لأنه لو لم يقل له : يا فتى ، للزمه أن يقول : « كجائب التمر الى هجر » ، فلم يكن سيبويه يعرف من هذا أنه مصروف أو غير مصروف ». وعليه ، يجب تصحيح العبارة لتكون كما أرادها سيبويه حقيقة ، لا كما ظن الساخ أنه أراد .

ومن هذه التحريرات والتشويهات التي منيت بها نصوص التراث أيضاً ، ما جاء في كتاب مجالس العلماء ، للزجاجي ، في المجلس الذي ضم ثعلباً وابن كيسان ، وهو قوله :<sup>(٣)</sup> « حدثني بعض أصحابنا قال : أخبرنا أبو الحسن بن كيسان قال : قال لي أبي العباس : كيف تقول : مررت برجل قائم أبوه ؟ فأجبته بخفض قائم ورفع الأب . فقال لي : بأي شيء ترفعه ؟ فقلت : بقائم . فقال : أو ليس هو عندكم اسماً ، وتعيوننا بتسميته فعلأ دائماً ؟ فقلت ... قال : فكيف تقول : مررت برجل أبيه قائم ؟ فأجبته برفعهما جميعاً . فقال لي : فهل تجيز أن تقول : مررت برجل قائم أبوه ؟ ترفع به مؤخراً كما رفعت به مقدماً ؟ قلت : ذلك غير جائز عند أحد ... ». .

هكذا وردت الجملة (قائم أبوه) في النسخة المختقة ، دون أن يعلق الحقق عليها أي تعليق ، واكتفى بالإحالة على كتاب الأشباه والنظائر للسيوطى ، ويدو أنه لحظ في هذه الجملة وتركبها شيئاً غير عادي ، ولكنه لم يجد ما يقوله بشأنها فاكتفى بإحالة القارئ على كتاب السيوطى ملقياً تبعه ما فيها من تحرير وغموض على المرجع الآخر ، مع أن السياق يكاد ينطوي بما يجب أن تكون عليه كلمة « قائم » في الجملة الأخيرة التي جاءت مشكلة خطأ بالضم .

١ - لسان العرب ١١٧/٧ (هجر) .

٢ - المرجع السابق في إنكاش نفسه .

٣ - مجالس العلماء ص ٢٤٤ .

وبدءأ نقول : كيف يستنسخ القاري العادي قول ابن كيسان من أن : « مررت برجل قائم أبوه » غير جائز عند أحد ؟ وكيف لا تجوز ، وهي الجملة السابقة نفسها أي مررت برجل أبوه قائم » وأنه ليس بينهما من فرق سوى تقديم الخبر وتأخير المبتدأ . إن ابن كيسان بقوله « غير جائز عند أحد » لا يقصد البة هذه الجملة التي وردت في المجالس وهي « مررت برجل قائم أبوه » لأنها جملة جائزة وصحيحة ولا غبار عليها ، ولا ينكرها أحد . ولكن إنكار ابن كيسان هو لجملة أخرى حرفت إلى هذه الجملة ، ثم إن قول ثعلب لابن كيسان « فترفع به مؤخراً كما رفعت به مقدماً » يكاد يفصح عن الجملة التي قصدها ثعلب وأنكرها ابن كيسان ، فاللهاء في « به » عائدة على الوصف « قائم » وقوله « كما رفعت به مقدماً » يقصد الجملة الأولى » مررت برجل قائم أبوه فالوصف هنا مقدم ، وعمل عمل الفعل ، فرفع فاعلاً . والذى أراده ثعلب من قوله : « فترفع به مؤخراً » أي ترفع « الأب » بالوصف على الفاعلية في حالة تأخر الوصف ، هكذا : « مررت برجل أبوه قائم » . هذا ما قصده ثعلب ، وهذا هو التركيب الذى قال عنه ابن كيسان : « غير جائز عند أحد » ؛ وذلك لأن الفعل عند البصريين لا يتقدم عليه فاعله ، فإذا كان هذا حال الفعل ، فالأمر مع الوصف الذى هو فرع على الفعل في العمل هو من باب أولى .

فانظر كيف حرفت الجملة على هذا النحو في كتاب مجالس العلماء ،  
فاضطرب النص وشوّه كلام ثعلب وابن كيسان ؟

ويبدو أن محقق الأشباء والنظائر لم يجد بشأن هذه الجملة ما يقوله فأبيتها صحيبة من حيث التركيب هكذا « مررت برجل أبوه قائم »<sup>(١)</sup> ولكن دون ضبط للكلمات في الجملة ، ويبدو أن هناك سقطاً في مخطوطة الأشباء والنظائر بالنسبة للجملة استدركه المحقق من مجالس العلماء ، وعلى الرغم من إحالته على كتاب المجالس ورجوعه إليه فإن محقق الأشباء والنظائر سكت ولم يعلق على الاختلاف في

ترتيب كلمات الجملة المعنية بين مجالس العلماء والأئمّة والنظائر . الخلاصة أن كلاً منها قد أحال على الآخر ، وبقيت الحقيقة بالنسبة إلى هذه الجملة ضائعة بين هاتين الإحالتين ، غير أنها تظهر واضحة جلية في مرجع آخر تناول مجالس العلماء ، ومن ضمنها مجلس ثعلب وابن كيسان وهو كتاب « تذكرة النحاة » لأبي حيان ، حيث نجد فيه الجملة مثبتة على وجهها الصحيح وهو « مررت برجل أبوه قائم »<sup>(١)</sup> .

من هذا كله يتبيّن لنا أن عملية تحقيق النصوص ليست عملية سهلة ، وإنما تتطلب بقظة وجهًا ووقتاً كبيراً حتى يتضمن لنا إخراج النص صحيحاً كما وضعه صاحبه ، وليس كما آآل إليه على أيدي الوراقين والنساخين أحياناً ، حتى تتم الفائدة ويعم النفع . وإذا كان الرجوع إلى المصادر الأساسية ضروريًا في معظم الأحيان لتصحيح الخطأ الذي يرد في المصادر الثانوية ، فإن الرجوع إلى المصادر الثانوية قد يكون ضروريًا أحياناً لتصحيح ما ورد في بعض المصادر الأساسية كما هو الحال في مجالس العلماء وتذكرة النحاة .

ومن قبيل هذا التحرير - في أغلبظن - ما وقع في شرح أشعار الهذلين للسكنري بشأن بيت حذيفة بن أنس :<sup>(٢)</sup> .

نَحَا سَالِمٌ<sup>(٣)</sup> وَالنَّفْسُ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ بَشِدْقَهُ      وَلَمْ يَنْعِ إِلَّا جَفْنَ سَيفَ وَمَزْرَا  
فقد جاء بشأنه : « بخط أبي الطيب » أخي الشافعي : قال سيبويه : كأنه قال : نجا  
ولم ينبع ، كما تقول : تكلم ولم يتكلّم ، إذا كان كلامه ضعيفاً . ونصب جفن سيف على

١ - تذكرة النحاة ص ١٤٩ .

٢ - نسبة الجوهرى وابن فارس الى أبي خراش الهذلى . انظر الصحاح ٩٨٤/٣ ، وانظر الصاحى ص ١٨٧ .

٣ - يبروى : نجا عامر . انظر المجمدة ٤٩٦/٣ .

٤ - في رواية ابن مالك « والروح » بدل والنفس . انظر شرح التسهيل ١٧٥/٢ . وفي تذكرة النحاة : والموت منه بشدقة . بدل : والنفس . انظر تذكرة النحاة ص ٥٢٦ .

الاستثناء المنقطع <sup>(١)</sup> . ولكن هذا الشاهد ، وهذا الكلام المنسوب إلى سيبويه ، لا ينجد لهما أثراً في الكتاب . وقد علق المحقق على هذا الكلام بأن الشاهد « لعله سقط من الكتاب » <sup>(٢)</sup> .

وفي الحقيقة أن احتمال سقوط هذا الشاهد من كتاب سيبويه احتمال ضعيف ، ذلك أنه ليس كتاباً عادياً ، إنه أهم كتاب في النحو العربي على الإطلاق ، ولا نعتقد أن هناك كتاباً حظي بالرعاية والاهتمام بعد كتاب الله بمثل ما حظي به كتاب سيبويه ، ولا غرو في ذلك ، فقد كان في أعين الناس أكمل كتاب في بابه . قال المبرد : <sup>(٣)</sup> « لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه ؛ وذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطربة إلى غيرها ، وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره » . ومن هنا كانت تسميته بـ « قرآن النحو » <sup>(٤)</sup> . وقد تناقلته الأجيال وتعهدته بالحفظ والدراسة والشرح ، بحيث يكون من الصعب جداً تقبل فكرة سقوط شيء من شواهده ، أو بعض من عباراته ، ولا سيما أن شواهد سيبويه معدودة ، ومعروفة ، فقدينا نص الجرمي قائلأً : <sup>(٥)</sup> « نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً . فاما ألف فعرفت أسماء قائلتها ، وأما الخمسون فلم أعرف قائلتها » . وهذا العدد يتفق تقريرياً مع آخر إحصاء لشواهد سيبويه . فقد ذكر أحمد راتب النفاخ صاحب أحدث فهرسة لشواهد سيبويه أن الشواهد الشعرية بلغت سبعة وأربعين بيتاً وألف بيت <sup>(٦)</sup> ، باللغة المكرر . وهذا يقارب ما أثر عن الجرمي ، والخلاف بين العددتين يمكن حمنه على تجوز الجرمي في التعبير .

١ - شرح أشعار المهللين ٥٥٨/٢ .

٢ - المراجع السابق هامش رقم ٢ .

٣ - خزانة الأدب ٣٧١/١ .

٤ - انظر مراتب التحورين ص ١٠٦ .

٥ - طبقات التحورين والمقويات ص ٧٥ وانظر خزانة الأدب ١٧/١ ، ٣٦٩ .

٦ - فهرس شواهد سيبويه ص ٩ .

ثم إن سقوط الشاهد إن كان ممكناً متقبلاً ، فإن سقوط فقرة كاملة من جميع النسخ قديماً وحديثاً أمر أكثر صعوبة .

ثم إن شرائح الشواهد كالنحاس<sup>(١)</sup> ، والسيرافي<sup>(٢)</sup> ، والأعلم الشترمي في شرحه لشواهد الكتاب المسمى بـ « تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب » على هامش كتاب سيبويه في طبعة بولاق ، لم يشر أيٌ منهم إلى أن هناك سقطاً ، بل على العكس فقد نبهوا على الآيات المزيدة ، التي بلفت أحد عشر ، أكثرها من إنشاد الأخفش فالمازني ثم الجزمي والمبرد<sup>(٣)</sup> كما تعرض العلماء إلى تخطئة<sup>(٤)</sup> رواية بعض الشواهد ، والحكم على بعضها بأنها مصنوعة<sup>(٥)</sup> ، ولكن لم يذكر أحد فقط أن هناك سقطاً .

ثم إنني قد تبعت هذا الشاهد في جميع المصادر التي وقفت يدي عليها ، فلم أجد أحداً قد ذكر أنه من شواهد سيبويه ، ولا أشار أحد قط إلى أن لسيبوه رأياً في تخرير نصب « جفن سيف » الوارد في الشاهد ، في الوقت الذي حرص فيه كثيرون منهم على ذكر تخرير الكسانئ والفراء ويونس ، فابن قتيبة في المعاني الكبير<sup>(٦)</sup> ، وثعلب في مجالسه<sup>(٧)</sup> ، وابن السراج في أصوله<sup>(٨)</sup> ، وابن دريد في جمهرته<sup>(٩)</sup> ، والجوهري في صحاحه<sup>(١٠)</sup> ، وابن فارس في الصاحبي<sup>(١١)</sup> ، وابن سبده في محكمه<sup>(١٢)</sup> ،

١ - انظر « شرح آيات سيبويه » للنحاس .

٢ - انظر « شرح آيات سيبويه » للسيرافي ، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي .

٣ - انظر نشأة النحو ص ٩٨ .

٤ - المرجع السابق ص ٩٢ .

٥ - المرجع السابق ص ٩٥ .

٦ - ٩٧٢/٢ .

٧ - ٤٥٦/٢ .

٨ - ٢٩١/١ .

٩ - ٤٩٦/٣ .

١٠ - ٩٨٤/٣ .

١١ - ص ١٨٧ .

١٢ - ٣١٨/٧ .

والزمخيري في أساسه<sup>(١)</sup> ، وابن عصفور في مقربه<sup>(٢)</sup> ، وابن مالك في تسهيله<sup>(٣)</sup> . وابن منظور في لسانه<sup>(٤)</sup> ، وأبو حيان في كل من : تذكرة النحاة<sup>(٥)</sup> ، والبحر الخيط<sup>(٦)</sup> ، والفيروز ابادي في بصائر ذوي التسيز<sup>(٧)</sup> ، كل هؤلاء لم يشيروا من قريب أو بعيد إلى سيبويه في هذا الشاهد ، ولا في تخريجه . ولا يعقل أن يكون من شواهد سيبويه ويغفل عنه هؤلاء جمِيعاً . وإذا كان الأمر كذلك قوي الاحتمال عندنا بكون الشاهد لغير سيبويه ، وإن الكلام المنسوب لسيبوه في أشعار الهذلين ليس له أيضاً ، وترجع لدينا في المقابل أن هناك تخريفاً من قبل النساخ حرف فيه اسم صاحب هذا الكلام الحقيقي وهو ابن السراج إلى سيبويه ، فقد وجدنا الشاهد ، وكلامًا شبيهاً بهذا الكلام المنسوب إلى سيبويه في كتابه : « الأصول في النحو » الذي جاء فيه<sup>(٨)</sup> ، وقال الشاعر :

نجا سالم والنفس منه بشدقه ولهم ينبع إلاجفن سيف ومشزرا

فقوله : نجا ولم ينبع كقولك : أفلت ولم يفلت ، أي لم يفلت إفالاتاً صحيحاً ،  
 كقولك : تكلمت ولم أتكلم . ثم قال : إلا جفن سيف ومشزرا . كأنه قال : لكن جفن سيف ومشزرا . يقصد ابن السراج بذلك أنه منصوب على الاستثناء المنقطع ، لأن هذا النوع من الاستثناء تكون فيه « إلا » بمعنى « لكن » عند البصريين ، وبمعنى « سوى » عند الكوفيين<sup>(٩)</sup> .

- ١ - ١١٩/١ .
- ٢ - ١٦٧/١ .
- ٣ - ١٧٥/٢ .
- ٤ - ٢٤١/٦ .
- ٥ - ص ٥٢٦ .
- ٦ - انظر ١٤٦/٦ ، ٢١٧/٦ ، ٢٩/٨ .
- ٧ - ٩٧/٥ .
- ٨ - ٢٩١/١ .
- ٩ - المجمع السابق ١/٢٩٠ .

وقد روي هذا البيت بنصب جفن<sup>١</sup> . وقد ذكر ابن سيده أن ابن دريد قد ذكر أنه حكى بالكسر ، وأن ابن دريد علق على هذه الرواية بقوله « ولا أدرى ما صحته »<sup>(٢)</sup> . ولكننا عندما رجعنا إلى الجمهرة لم نجد هذا الذي نسب إلى ابن دريد ، والذي وجدناه هو قوله : «<sup>(٣)</sup> ويروى : نجا عامر ، أي نجا والنفس في شدقة . وزعم يونس أن معناه : فلم ينج إلا بجفن سيف . وقد نصب هذا على الاستثناء » . وعلى كل فإذا صع أن هناك رواية بالكسر ، فإنها تخرج على أحد وجهين :

الأول : حذف حرف الجر وإبقاء عمله ضرورة أو شذوذًا ، وذلك كالذي يروى عن رؤبة أنه كان إذا قيل له : كيف أصبحت ؟ يقول : خير عافاك الله<sup>(٤)</sup> ، ومثل قول الشاعر :

إذا قيل أي الناس شر قبيلة أشارت كليب بالأكف الأصابع

يريد : إلى كليب . وقد نص النحويون على أن حذف الجار وإبقاء عمله لا يجوز في سعة الكلام إلا في اسم الله تعالى في القسم بسبب كثرة الاستعمال . ويكون في غيره شذوذًا<sup>(٥)</sup> ، وعبارة ابن هشام في المغني تفيد جواز ذلك بقلة<sup>(٦)</sup> .

والوجه الآخر يكون على الإتباع للمعنى منه الخنوف في اللفظ والمعتبر في القصد والنية ، وتقديره : ولم ينج بشيء إلا جفن سيف . وضعف هذا التوجه آت من الإتباع لشيء مقدر ، غير موجود في اللفظ .

وأما النصب فقد اختلف في تحريره هو الآخر ؟ فمنهم من عده استثناء مفرغاً . ومنهم من عده استثناء منقطعاً ، ومنهم من خرجه على أساس الاستثناء المتصل .

١ - انظر الحكم والمحيط الأعظم ٣١٨/٧ ، وانظر المسنان ٢٤١١٦ .

٢ - انظر الجمهرة ٤٩٦/٣ .

٣ - انظر ضرائر الشر ص ١٤٥ . وانظر معنى النبي ص ٧١٢ .

٤ - السابق في المكان نفسه .

٥ - انظر معنى الليب ص ٧١٢ .

فيونس ذهب إلى أن الاستثناء مفرغ وأن « جفن سيف » منصوب بتنزع الخافض . جاء في تذكرة النحاة عن الفراء قوله :<sup>(١)</sup> « خرجت إلى البصرة في طلب العربية ، فجلست في حلقة يونس فجاءه رجل فسأله عن قوله :

نجا سالم وانوت منه بشدّه  
ولم ينفع الا جفن سيف ومشزرا

بم نصب ؟ فقال له يونس : بفقدان الخافض . أراد : بجفن سيف ومشزر . قال الفراء : وأخطأ . وهذا الاستثناء الصحيح كما تقول : ذهب مال زيد وحشمه إلا سعيداً وعييناً . وقد ذكر ثعلب هذه القصة في مجالسه بشيء من التصرف<sup>(٢)</sup> . وقد ذهب مذهب يونس كل من الجوهرى وابن سيده ، والمجد الفيروزابادى . وهذا واضح من تحليفهم لأسلوب الاستثناء في الشطر الثاني من البيت ، قال الجوهرى :<sup>(٣)</sup> « أي بجفن سيف ومشزر ». وقال ابن سيده :<sup>(٤)</sup> « وعندي أنه أراد : ولم ينفع إلا بجفن سيف ، ثم حذف وأوصل ». وقال المجد الفيروزابادى :<sup>(٥)</sup> « أي بجفن سيف وبمشزر ». .

وأما الكسائي وتلميذه الفراء فقد ذهبا إلى أن نصب « جفن سيف » على الاستثناء الحقيقي من مقدر محدود ، فهو استثناء مفرغ في اللفظ ، ولكنه تام متصل من حيث المعنى والقصد والنية . جاء في المعاني الكبير :<sup>(٦)</sup> « وكان الكسائي ينصبه على الاستثناء . يريد : ولم ينفع ما له ، كما تقول : نجا فلان ، وأنت تريد ما له . واحترق منزل فلان إلا بيتن ». .

- ١ - تذكرة النحاة ص ٥٢٦ .
- ٢ - مجالس ثعلب ٤٥٦/٢ .
- ٣ - الصحاح ٩٨٤/٣ .
- ٤ - الحكم ٣١٨/٧ . وانظر اللسان ٢٤١/١٦ .
- ٥ - بصائر ذوي التمييز ٩٧/٥ .
- ٦ - ٩٧٢/٢ .

ونصب المستنى في الاستثناء المفرغ على أساس الاستثناء من مستنى منه مقدر ،  
مذهب للفراء خاصة ، ولللكوفيين عامة . قال الرضي :<sup>(١)</sup> « والفراء يجيز النصب على  
الاستثناء في المفرغ نظراً إلى المقدار ، استدلاً بأ قوله :

يطالبني عمي ثمانين ناقة ومالسي يا عفراه إلا ثمانين »

ولم يجد الرضي في هذا البيت دليلاً قاطعاً على صحة جواز النصب في  
الاستثناء المفرغ مراعاة للمقدار كما ذهب الفراء ، فقال :<sup>(٢)</sup> « ويجوز أن يزيد : إلا  
ثمانية جمال . فرخَم في غير النداء ضرورة » . والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال فسد به  
الاستدلال .

وقد مال النحاة المغاربة إلى رأي الفراء في تخريج نصب « جفن سيف » في  
بيت حذيفة بن أنس . قال ابن عصفور<sup>(٣)</sup> : « والاسم الواقع بعد « إلا » لا يخلو من أن  
يكون قبله عامل مفرغ للعمل فيه أو لا يكون . فإن كان فيما أن يكون العامل المفرغ  
رافعاً أو ناصباً أو خافضاً . فإن كان رافعاً عمل فيه ، وذلك نحو قولك : ما قام إلا زيد . وإن  
كان ناصباً أو خافضاً ، فلما أن يكون معموله ممحظفاً ، أو لا يكون . فإن لم يكن له  
معمول محظف ، كان الاسم الذي بعد « إلا » على حسب ذلك ، وذلك نحو قولك : ما  
ضربت إلا زيداً ، وما مررت إلا بزيد . وإن كان معموله ممحظفاً ، كان الاسم الذي  
بعد « إلا » منصوباً على الاستثناء . ومن ذلك قوله :

نجا سالم والنفس منه بشدقه ولم ينج إلا جفن سيف ومثرا  
أي : ولم ينج شيء إلا جفن سيف ومثرا . وعليه ، فالاستثناء تام متصل  
معنى ، وألمستنى منه المhindوف مقرر موجود في النية والقصد . وهذا عين ما قصدته

١ - شرح الكافية ١٠٥/٢ . وانظر خزانة الأدب ٣٧٥/٣ .

٢ - المرجع السابق في المكان نفسه .

٣ - المقرب ١/١٦٧ .

ابن مالك يقوله :<sup>(١)</sup> « فالظاهر أنه أراد : ولم ينج بشيء . فمحذف لدلالة النفي وال الاستثناء بعده على منفي عام للمستثنى وغيره ». وعليه فالاستثناء مفرغ لفظاً ، متصل معنى ، والاستثناء فيه قائم على أساس المعنى لا اللغو . وأما أبو حيان فإنه لم يزد على أن كرر كلام ابن عصفور بحروفه تقريباً ، قال في البحر الحبيط :<sup>(٢)</sup> إن الاسم بعد « إلا » إما أن يفرغ له العامل فيكون على حسب العامل نحو : ما قام إلا زيد . وما ضربت إلا زيداً ، وما مررت إلا بزيد ، اذا جعلت « زيداً » و « بزيد » معمولاً للعامل قبل « إلا » ، أو لا يفرغ . وإذا لم يفرغ فاما أن يكون العامل طالباً مرفوعاً فلا يجوز إلا ذكره قبل « إلا » وإضماره إن كان مما يضر ، أو منصوباً أو مجروراً فيجوز حذفه وإباته . فإن حذفه كان الاسم الذي بعد « إلا » منصوباً على الاستثناء ، فقول : ما ضربت إلا زيداً ، تزيد : ما ضربت أحداً إلا زيداً ... قال الشاعر :

نَجَّا سَالِمُ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بَشْدَقَةٍ      وَلَمْ يَنْجِ بِشَيْءٍ إِلَّا جَفْنُ سَيفٍ وَمِنْزِراً  
يريد : ولم ينج بشيء إلا جفن سيف » .

والخلاف بين نصي ابن عصفور وأبي حيان شكلي وإجراء نظري فحسب ، فهما يتفقان على أن « جفن سيف » ليس معمولاً مباشراً للعامل قبل إلا ، فمعمول العامل المفرغ محذوف على رأي ابن عصفور ، والمستثنى منه محذوف على رأي أبي حيان نظراً إلى كونه فصلة ، ولكن معمول العامل المفرغ هو المستثنى منه ، فالنتيجة واحدة هي أن المستثنى منه محذوف في كلتا الحالتين ، ولكن السؤال الذي يفرض نفسه الآن : كيف يتأنى للقراء ومتابعيه أن يحكموا على أن هذا المحذوف مقرر موجود في النية ، أو أنه غير مقصود وغير منوي ؟ كيف يتأنى لنا الاطلاع على نية المتكلم وقدسه ؟ حتى نستطيع التفريق بين الاستثناء المفرغ لفظاً ومعنى ، والاستثناء المفرغ

١ - شرح التسهيل ١٧٥/٢ .  
٢ - ١٢٦/١ .

لقطاً لا معنى ؟ بين المعنوف لفظاً ونية ، وبين المعنوف لفظاً لا نية ؟ أني لنا ذلك ؟ إن كل استثناء مفرغ يمكن أن يدعى فيه أن المعنوف مقصود في النية ، ومن ثم لا يبقى ثمة فرق بين الاستثناء التام المتصل والمفرغ ، وأكثر من ذلك يمكن إنكار وجود المستثنى المفرغ جملة ، لهذا كله أنكر الرضي على الفراء تجويزه التصريح مراعاة للمقدار فقال :<sup>(١)</sup> « وما أجزاءه مردود لوجوب قيام المستثنى مقام المقدار في الإعراب » .

وهناك نوع آخر من التحريف يمكن أن نسميه التحريف المعنوي للنصوص ، وهو الأثر الناشئ عن سوء فهم الناقل لقصد المؤلف ، الأمر الذي يؤدي إلى إصدار أحكام ، واستخلاص نتائج فاسدة ، مجانية للصواب ، ينسبها قارئ النص خطأ إلى أناس هم منها براء . فمن ذلك ما نسبه الدكتور أحمد علم الدين الجندي إلى الكسائي وهشام من أنهما قرأا : قول وسوق وسوء ... أي قراءة هذه الأفعال البنية للمفعول ياخلاص الضم ! قال بهذا الخصوص :<sup>(٢)</sup> « فال فعل الثلاثي الذي انقلب عين فعله ألفا في الماضي - إذا بني للمفعول - نراه يختلف في صيغته عند القبائل العربية ، فقربيش ومن حاورها من بني كنانة آثرت الياء في عينه كقولهم : « قبل » ، بينما قبائل قيس وعقيل ومن جاورهم ، وعامة أسد يقولون فيها : « قول » بالواو . كما عزيت الصيغة الواوية إلى بني د婢ير وفقعس . وقد قرأ بها نافع وابن عامر والكسائي كما جاء في البحر<sup>(٣)</sup> أن الكسائي وهشاماً قرأا في : قبل وغيره وحبل وجيء وسيق بالواو . وكرر هذا الكلام في موطن آخر فقال :<sup>(٤)</sup> ... ويمكن أن نرى شاهد ذلك في قراءة الكسائي وهشام : وقول يا أرض أبلعي ، وسوق الذين اتقوا ، وسوء بهم » .

١ - شرح الكافية ١٠٦/٢ .

٢ - اللهجات العربية في التراث ١/٤٠٩ - ٤٠٨ .

٣ - يقصد : البحر البحيط .

٤ - اللهجات العربية في التراث ٢/٥٧٠ .

وقول الشاعر :

وقول لا أهل له ولا مال

وقول الآخر :

ليت شباباً بوع فاشريت ١.

وهذا الكلام ينطوي في الحقيقة على مغالطات كثيرة ؛ منها : الرعم بأن قيساً وعقيلاً ومن جاورهم وعامة بنى أسد فرعوا « قول » بالواو ! وال الصحيح أنهم فرعوا بالإشمام لا بإخلاص الضم ، ومنها ما نسبه إلى صاحب البحر الخيط من أنه ذكر أن هشاماً والكسائي قرأ بالواو في قيل وغض ... وال الصحيح أن أبا حيأن لم يقل ذلك البتة ، وأن الكسائي وهشاماً ولا أحد من القراء قرأ بالواو أي بإخلاص الضم . والمغريب أن الدكتور الجندي قد نقل نصه الأول حرفيأ عن البحر الخيط ، وقد نص البحر الخيط في آخر الفقرة على أن قراءة إخلاص الضم لم يقرأ بها أحد ، ومع النص الصريح على هذا ، يخرج الباحث الكريم بأحكام ونتائج غاية في البعد والغرابة ، ولنتأمل عبارة البحر الخيط ، قال أبو حيأن : (١) « الفعل الثلاثي الذي انقلب عين فعله ألفاً في الماضي إذا بني للمفعول أخلص كسر أوله وسكتت عينه ياء في لغة فريش ، ومن جاورهه من بنى كانة ، وضم أولها عند كثير من قيس وعقيل ومن جاورهم وعامة بنى أسد . وبهذه اللغة قرأ الكسائي وهشاماً في قيل وغض وحيل وسيء وسبيت وجيء وسيق ، وافقه نافع وابن ذكوان في سيء وسبيت ، زاد ابن ذكوان حيل وسيق (٢) . وباللغة الأولى قرأ باقي القراء . وفي ذلك لغة ثلاثة وهي إخلاص ضم فاء الكلمة وسكون عينه واوا . ولم يقرأ بها ، وهي لغة لهذيل وبني دمير ٣ .

١ - البحر الخيط ٦٠/٦١ .

٢ - في المطبوع : ساق وهو تحريف .

هذا هو نص البحر المحيط الذي استخلص منه الباحث الكريم أحکامه السابقة .  
وواضح تماماً من قول أبي حيان : ضم أولها ، أي ضم أول فاء الكلمة ، ففاء الكلمة  
محركة إذا بحركة مزدوجة ، أو هو ما يعبر عنه بالإشمام ، وهي اللغة الثانية التي قرئ  
بها في القرآن الكريم بعد لهجة إخلاص الكسر ، وأنه بهذه اللغة ، أي الإشمام قرأ  
الكسائي وهشام في الكلمات المذكورة ، وغيرهما في بعضها . وهذا ما نصت عليه  
كتب القراءات كلها ، وللأخذ مثلاً على ذلك كتاب التشر في القراءات العشر ، قال  
ابن الجوزي :<sup>(١)</sup> « وختلفوا في : قبيل وغيره وجيء وحيل وسيق وسيء وسيت ،  
فقرأ الكسائي وهشام ورويس بإشمام الضم كسر أوائلهن ». وهل هناك ما هو أدل  
على خطأ ما ذكره الباحث الكريم من نص أبي حيان على أن لهجة إخلاص الضم  
وسكون العين وأول لم يقرأ بها ! ونصه كذلك على أنها لغة لهذيل ودبير ، وليس لقبس  
وعقيل ومن جاورهم وعامة بني أسد ! .

ويبدو أن الباحث الكريم قد فهم من قول أبي حيان : « وضم أولها عند كثير من  
قيس ... » أنه يقصد لهجة إخلاص الضم ، ولو أنه تأنى قليلاً حتى نهاية النص لعرف  
أن هذه اللهجة لم يقرأ بها في القرآن الكريم البتة ، كما نص أبو حيان على ذلك في  
نهاية النص . فقد بين أبو حيان في نصه هذا أن هناك ثلاث لغات في المبني للمفعول  
من الأفعال الجوف المعللة هي : إخلاص الكسر وهي اللهجة الفصحى ، واللهجة  
الإشمام ، وهي فصيحة أيضاً بدلالة أنه قرئ بها في القرآن الكريم ، ولكنها دون اللغة  
الأولى . قال الرضي<sup>(٢)</sup> « وأما الإشمام فهو فصيبح ، وإن كان قليلاً . وحقيقة هذا  
الإشمام أن تتحوّل بكسرة فاء الفعل نحو الضمة ، فتميل الياء الساكنة بعدها نحو الواو  
قليلاً إذ هي تابعة لحركة ما قبلها . هذا هو مراد القراء والتسمة بالإشمام في هذا الموضوع ».   
واللغة الثالثة والأخيرة هي إخلاص الضم ، وهي أقل اللغات<sup>(٣)</sup> فصاحة واستعمالاً ،

١ - التشر في القراءات العشر ٢٠٨/٢ .

٢ - شرح الكافية ٤/١٣١ .

٣ - شرح الكافية ٤/١٣٠ .

ولذا لم يقرأ بها في القرآن الكريم . قال الزجاج :<sup>(١)</sup> وقد يجوز في غير القرآن : قد قول ذاك وأفصح اللغات : « قيل » و « غيض » و « سبق الذين انقروا ربهم ». وإن شئت قلت : قيل وغيض وسيق ، تروم في سائر أوائل مالم يسم فاعله الضم في هذا الباب ». وقال العكري :<sup>(٢)</sup> ومن العرب من يقول في مثل : قيل وبيع ، قوله وبوع . ولا يقرأ بذلك مالم ثبت به رواية ». ولم تذكر كتب القراءات ، سواء أكانت للقراءات الصحيحة أم الشاذة أن أحداً قرأ بهذه اللهجة .

هذا ، وكان الباحث الكريم قد أشار إلى مرجع آخر<sup>(٣)</sup> هو كتاب : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر كمصدر آخر لهذه الأحكام التي جاء بها . ولكن هذا المرجع شأنه شأن البحر الخيط والمراجع الأخرى ، لم يذكر فقط أن الكسائي وهشاماً قرأ بإخلاص الضم ، ولتأمل نص كتاب الإتحاف :<sup>(٤)</sup> « وقرأ هشام والكسائي وكذا رويس بالإشمام كذلك في الأفعال السبعة وهو لغة قيس وعفیل ومن جاورهم ، واقفهم الحسن والشبوذى . وكيفية اللفظ به أن تلفظ بأول الفعل بحركة تامة مرکبة من حركتين إفرازاً لا شيوعاً ، فجزء الضمة مقدم وهو الأقل ، ويليه جزء الكسرة وهو الأكثر ، ولذا تختضت الياء . والباقيون بإخلاص الكسرة ». هذا ما جاء في الإتحاف ، وليس فيه أي إشارة إلى أن أحداً قد قرأ بإخلاص الضم .

ومن هذا أيضاً ، ما ظنه الدكتور الجندي تناقضاً في أقوال أبي حيان بين أحكامه على القراءات بشأن « عورات » من قوله تعالى :<sup>(٥)</sup> « ثلات عورات » وبشأن « روضات » من قوله تعالى<sup>(٦)</sup> « والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات »

١ - معاني القرآن وإعرابه ٥٢ / ١ .

٢ - التبيان في إعراب القرآن ١ / ٢٨ .

٣ - اللهجات العربية في التراث ٢ / ٥٧٠ هامش رقم ١ .

٤ - إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٩ .

٥ - سورة النور آية ٥٨ .

٦ - سورة الشورى آية ٢٢ .

فقد قال أبو حيان بشأن « عورات » :<sup>(١)</sup> « وروي عن ابن عباس تحريرك الواو وعورات بالفتح . والمشهور في كتب النحو أن تحريرك الواو والباء في مثل هذا الجمع هو لغة هذيل بن مدركة » . وقال بشأن « روضات » :<sup>(٢)</sup> « ولغة الكثيرة تسكين الواو في روضات . ولغة هذيل بن مدركة فتح الواو إجراء للمعتل مجرى الصحيح نحو : جفّنات . ولم يقرأ أحد من علمناه بلغتهم » . وقد فهم الدكتور الجندي من عبارة أبي حيان الأخيرة أنه لم يقرأ أحد بلغة هذيل في القرآن كله ! مع أنه كان قد حكم قبل بأن « عورات » قد قرئ بها على لغة هذيل . مما حمله على التعجب والاستغراب من صنيع أبي حيان الذي بدا له متناقضًا فقال :<sup>(٣)</sup> « ولهذا أتعجب من أبي حيان ذلك الذي يذكر بأن قراءة قرآنية جاءت على لغة هذيل . يقول نفسه في مكان آخر من تفسيره « والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات » ، ولغة هذيل بن مدركة فتح الواو ولم يقرأ أحد من علمناه بلغتهم » . والصحيح أن أبي حيان لم يนาقض نفسه ، وأن كلامه صحيح سليم ولكن الباحث الكريم أساء فهم كلام أبي حيان . فأبُو حيان لم يحكم في كلامه على « روضات » بأن لغة هذيل لم يقرأ بها أحد في القرآن الكريم ، ولكنه حكم - وهو على حق - أنه لم يقرأ أحد من القراء كلمة « روضات » على لغة هذيل كما قرئت « عورات » . فقول أبي حيان : « ولم يقرأ أحد من علمناه بلغتهم » خاص بكلمة « روضات » فقط . فلم يكن أبو حيان متناقضًا ، وليس في كلامه ما يدعو إلى العجب والدهشة والاستغراب .

١ - البحر المحيط ٤٤٩/٦ .

٢ - البحر المحيط ٥١٥/٧ .

٣ - اللهجات العربية في التراث ٥٤٥/٢ .

## المراجع

- ١ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، أحمد عبدالغنى الديماسطي . رواه وصححه وعلق عليه : علي محمد الصباع . دار الندوة الجديدة . بيروت د. ت .
- ٢ - أساس البلاغة . الزمخشري ط ٢ مطبعة دار الكتب . القاهرة ١٩٧٢ .
- ٣ - الأشباه والنظائر في النحو . جلال الدين السيوطي . تحقيق : عبدالعال سالم مكرم . ط ١ . مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥ .
- ٤ - الأصول في النحو . أبو بكر محمد بن سهل . تحقيق عبدالحسين الفتلي ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥ .
- ٥ - الاقتراح في علم أصول النحو . جلال الدين السيوطي . تحقيق : أحمد محمد قاسم . ط ١ مطبعة السعادة . القاهرة ١٩٧٦ .
- ٦ - البحر المحيط . أبو حيان . مكتبة ومطبع النصر الحديثة ، الرياض ، د. ت .
- ٧ - بحوث ومقالات في اللغة . رمضان عبدالتواب . ط ١ ، مكتبة الماجني بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢ .
- ٨ - بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي . تحقيق عبدالعزيز الطحاوي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د. ت .
- ٩ - تاريخ الأدب العربي . بروكلمان ، ترجمة عبدالحليم النجار ، ط ٣ . دار المعارف ، القاهرة ، د. ت .
- ١٠ - البيان في إعراب القرآن . أبو البقاء العكברי . تحقيق علي محمد الجاجاوي ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٨٧ .

- ١١- تذكرة النهاة . أبو حيان . تحقيق : عفيف عبدالرحمن ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- ١٢- الجمهرة . ابن دريد . مؤسسة الحلبي وشراكة للنشر والتوزيع ، طبعة بالأوفست عن طبعة حيدر آباد الدكن / الهند ١٣٤٥ هـ .
- ١٣- خزانة الآدب . عبدالقادر بن عمر البغدادي . تحقيق عبد السلام محمد هارون ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٩ .
- ١٤- دراسات في فقه اللغة . صبحي الصالح . ط ٦ . دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٦ .
- ١٥- شرح أبيات سيبويه / أبو جعفر النحاس . تحقيق : أحمد خطاب ، ط ١ جامعة الموصل - كلية الآداب . ١٩٧٤ .
- ١٦- شرح أبيات سيبويه / أبو محمد يوسف بن سعيد السيرافي . تحقيق محمد علي سلطاني . الجزء الأول من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ ، والجزء الثاني نشر دار المأمون للتراث ، دمشق ١٩٧٩ .
- ١٧- شرح أشعار الهدللين / أبو سعيد السكري ، تحقيق : عبدالستار أحمد فراج ، مراجعة محمود محمد شاكر . مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، د. ت .
- ١٨- شرح التسهيل / ابن مالك تحقيق : عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المخنون ، ط ١ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة ١٩٩٠ .
- ١٩- شرح الكافية / الرضي الاسترابادي ، عمل يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازى ١٩٧٨ .
- ٢٠- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف / أبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكري ، تحقيق : عبدالعزيز أحمد ، ط ١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي . القاهرة ١٩٧٧ م .

- ٢١- الصاحبي / ابن فارس . تحقيق : السيد أحمد صقر . عيسى اليابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٩٧٧ م.
- ٢٢- الصحاح / الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ط ٢ ، دار العلم للملائين . بيروت ١٩٧٩ .
- ٢٣- ضرائر الشعر / ابن عصفور . تحقيق : السيد إبراهيم محمد ، ط ١ ، دار الأندلس ، ١٩٨٠ م.
- ٢٤- طبقات النحوين واللغويين / أبو بكر الزبيدي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف ، القاهرة . د. ت .
- ٢٥- العمدة . ابن رشيق القيرواني . تحقيق : محمد محى الدين عبدالحميد ط ٤ ، دار الجليل ، بيروت ١٩٧٢ م.
- ٢٦- فهرس شواهد سيبويه . أحمد راتب النفاخ ط ١ ، دار الأمانة . بيروت ، ١٩٧٠ م.
- ٢٧- الكتاب . سيبويه ، تحقيق : عبدالسلام هارون . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٧٣ م.
- ٢٨- الكتاب . سيبويه . ط ١ . المطبعة الكبرى الأمريكية بولاق ، القاهرة ١٣١٦ .
- ٢٩- لسان العرب . ابن منظور . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٣ م.
- ٣٠- اللهجات العربية في التراث . أحمد علم الدين الجندي . ط ١ ، الدار العربية للكتاب - ليبيا ١٩٧٨ م.
- ٣١- ما تلحن فيه العامة . الكسائي . تحقيق : رمضان عبدالتواب . ط ١ ، مكتبة الحاخامي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٢ .
- ٣٢- مجالس ثعلب ، ثعلب . تحقيق : عبدالسلام محمد هارون . الشرة الثانية . دار المعارف . القاهرة ، ١٩٦٠ م.

- ٣٣- مجالس العلماء . الزجاجي . تحقيق : عبدالسلام محمد هارون . ط ٢ مكتبة الحانجبي بالقاهرة . ودار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٣ م .
- ٣٤- مجتمع الأمثال . الميداني . تحقيق : محمد محى الدين عبدالحميد ط ٣ . دار الفكر بيروت ١٩٧٢ م .
- ٣٥- الحكم والحيط الأعظم . ابن سيده . تحقيق : محمد علي النجار . ط ١ . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . القاهرة . ١٩٧٣ م .
- ٣٦- مراتب النحوين . أبو الطيب اللغوي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة . د. ت .
- ٣٧- المزهر في علوم اللغة وأنواعها . جلال الدين السيوطي . تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم . ط ٤ دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة . ١٩٥٨ .
- ٣٨- معاني القرآن وإعرابه . الزجاج . تحقيق : عبدالجليل شلبي ، منشورات المكتبة المصرية . بيروت . د. ت .
- ٣٩- المعاني الكبير في أبيات المعاني . ابن قتيبة . ط ١ ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- ٤٠- مغني اللبيب عن كتب الأغاريب . ابن هشام . تحقيق : مازن المبارك ومحمد على حمداد الله . ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٦٩ م .
- ٤١- المقرب في النحو / ابن عصفور ، تحقيق : أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبورى ، ط ١ ، مطبعة العانى ، بغداد ١٩٧١ م .
- ٤٢- نشأة النحو . محمد الطنطاوى ، ط ٥ ، دار المعارف . القاهرة ١٩٧٣ م .
- ٤٣- التشر في القراءات العشر . ابن الجزري . تصحيح ومراجعة علي محمد الضبع . المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة . د. ت .

**ثانياً : مع الكتب**



# **حاجتنا إلى مجمع جديد للدخول في الفصحي \***

د. رفعت هزيم / جامعة اليرموك

- ١ - تاريخ الدخيل في العربية .
- ٢ - تاريخ التأليف في الدخيل .

أولاً : القدامي : الجواليفي - السيوطي - الشهاب الخفاجي .

ثانياً : المحدثون :

- ١ - الأوروبيون :

١. الدخيل في لغات الغرب .

٢. الدخيل في العربية .

ب - المشارقة :

١. الدخيل في كتب القدماء .

٢. الدخيل في العامية .

٣. الدخيل في الفصحي المعاصرة .

ثالثاً : تلخيص وتقديم .

- ٣ - المجمع المقترن :

أولاً : صعوبات تأليفه :

أ - الوضع الخاص للغربية .

ب - تشعب مادة الدخيل .

ج - اتساع الرقعة الجغرافية .

د - اختلاف الرسم .

٠ الباحثون - قدامي ومحدثين - في تعريف « الدخيل » و « المعرّب » ، كثيرون ، ومعظمهم على عدم التغافل بينهما ، وهو المذهب المختار هنا .

ثانياً : منهج المعجم :

- أ - الدخيل في الفصحي المعاصرة .
- ب - الدخيل في العامية بشروط .
- ج - الدخيل القديم بشروط .
- د - إهمال الدخيل المستعمل في الكتب المترجمة .
- ه - الدخيل ذو الأصل العربي .
- و - استبعاد الألفاظ اللاحوتية النادرة .
- ز - أسماء الأعلام والأماكن بشروط .
- ح - استبعاد التعبيرات المترجمة .
- ط - مراعاة قواعد كتابة الدخيل التي أقرها المجمع .
- ي - أصل الدخيل واشتقاقه عند الحاجة فحسب .

يبدو أن القدماء تنبهوا إلى الدخيل في العربية أول ما تنبهوا عندما نزل القرآن الكريم ، إذ وردت فيه ألفاظ لم يألفوها ، وبعضها عرفوا دلائله من سياق وروده ( نحو: برهان ومنافقون وبرزخ ) ، وبعضها الآخر استغل علىهم فهمه ( نحو : أبا وغслиن وأواهه<sup>(١)</sup> ).

ونشأ عن ذلك مبحثان هامان من مباحث علوم القرآن ، أحدهما للغريب والآخر للمغرب ، وإن كانت الصلة بينهما وثيقة لأن بعض الغريب دخيل<sup>(٢)</sup> ، وقد أفردوا لكل منها مؤلفات خاصة به ، فمن أشهر ما ألف في الضرب الأولى « غريب القرآن وتفسيره » لأبن البيزيدى المتوفى سنة ٢٣٧ هـ ، و « تفسير غريب القرآن » لابن قيبة المتوفى سنة ٢٦٦ هـ ، و « المفردات في غريب القرآن » للراغب الأصفهانى

الثوفي سنة ٥٠٢ هـ ، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، لأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ، ولعل الخلاف بين القدماء في وقوع المغرب في القرآن أسمهم في إثراء البحث في هذا الباب فلم ينقطع ناجه من الكتب والرسائل والمقابلات حتى يومنا هذا<sup>(٣)</sup> .

على أن تاريخ الدخиль في العربية يرجع إلى عصر سابق لظهور الإسلام ، فقد استعمل الشعراء الجاهليون - وبخاصة الأعشى - عشرات من الألفاظ المستعارة من لغات شتى كالفارسية البهلوية ( نحو : دياج وصولجان ونرجس ) ، والسريلانية ( نحو : تلميد وحانوت ودمية ) ، واليونانية ( نحو : ترس وجنس ودرهم ) ، والهنديّة السنكريتية ( نحو : شطريخ وصنيل وفلفل ) ، والأكادية ( نحو : تاجر وترجمان وهيكل ) ، وسواءها من لغات العالم القديم .

فلما حل العصر العباسي أضاف المتكلمون بالعربية إلى ما أخذ في الجاهلية وصدر الإسلام ما أرادوا من الدخيل ، فازداد بذلك عدد الألفاظ الدخيلة ازدياداً كبيراً . فأما ألفاظ العلوم والفنون فقد نقلها الترجمة - عرباً وغير عرب - وهم يترجمون ما نقلوه من ثقافات اليونان والفرس والهنود ، وأما ألفاظ شؤون الحياة العامة التي تشمل - فيما تشمل - ما يتصل بالأطعمة والأشربة والألبسة والحرف فقد أخذها الآخذون عن لغات المسلمين من غير العرب الذين دخلوا في دين الله أنواعاً .

وكان أول احتكاك على نطاق واسع بلغات الغرب في أثناء الحروب الصليبية من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر الميلادي ، ولكن العربية المتغيرة - آنذاك - أعطت تلك اللغات أضعاف ما أخذت منها .

ثم شرع بنو عثمان منذ مطلع القرن السادس عشر يفرضون سلطانهم على الأقطار العربية في الشرق والمغرب ، فشغلت التركية مكان الصدارة بصفتها لغة الدولة الحاكمة ، وأخذت الفصحى بالتفهّم لتحول العامية محلها شيئاً فشيئاً .

وأصل العرب منذ أواخر القرن الثامن عشر اتصالاً بالحضارة الأوروبية المهيمنة بوساطة المؤسسات والمعاهد العلمية والمدارس التبشيرية التي أقامتها الدول المستعمرة في البلاد العربية ونظائرها التي أنشأتها الحكومات المحلية وخاصة حكومة محمد علي في مصر ، أو في أوروبا نفسها حيث أقبل عليها شباب العرب طلباً للعلم . وكانت الصعوبة شديدة في صياغة الألفاظ العربية المقابلة للألفاظ والمصطلحات الجديدة التي تستحدثها لغات الغرب - وخاصة الإنكليزية والفرنسية - للدلالة على مبتكرات العلوم الحديثة وأنماط الحياة العصرية . ولو نظر المرء في كتابي « تخلص الإبريز » للطهطاوي و « الساق على الساق » للشدياق لوجد ألفاظاً دخلة ما زال بعضها ( نحو : جورنال وأوتومبيل وتلغراف ) مألوفاً حتى اليوم .

فهذا موجز لتاريخ الدخيل في العربية الفصحى ، أما تاريخ التأليف الخاصة به فيبدأ بالجواليقي المتوفى سنة ٥٤٠ هـ صاحب كتاب « العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم »<sup>(٥)</sup> ، فيما أعلم - أول معجم متخصص وصل إلينا في هذا الباب ، جاماً ما ورد مفرقاً في تصانيف من سبقه نحو : « أدب الكاتب » لابن قبيبة و « الجمهرة » لابن دريد و « تهذيب اللغة » للأذري و « الصلاح » للجوهرى و « فقه اللغة » للشعالى ، وغيرها . وفيه زهاء ٧٣٠ كلمة منها ١٣٠ لأعلام الأشخاص والأماكن .

وتلاه بعد ذلك بحوالي أربعة قرون السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ مؤلف كتابي « المهدب فيما وقع في القرآن من العرب »<sup>(٦)</sup> و « المتركتلى »<sup>(٧)</sup> ، فضلاً عن فصل عقده في « الإنقان »<sup>(٨)</sup> ملخصاً فيه ما جاء في « المهدب »<sup>(٩)</sup> وباب مطول في « المزهر »<sup>(١٠)</sup> للعرب عامة نقل معظم أمثلته عن المصادر نفسها التي أخذ منها الجواليقي .

ثم وضع الشهاب الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ كتابه «شفاء الغليل» فيما في  
كلام العرب من الدخيل ، الذي جمع إلى الدخيل - مأخوذاً عن الجواليفي باختصار -  
الألفاظ المولدة والتراكيب غير الشائعة والصيغ الغريبة<sup>(١١)</sup> .

غير أن مضي هذه القرون لم يرفع مستوى البحث في الدخيل كثيراً لسبعين  
رئيسين : أحدهما : أن المصادر المأذوذ عنها - وهي مؤلفات المتقدمين - لم تتغير ، مما  
يعني أن اللاحقين يكررون ما قاله السابقون ؛ والآخر : أن معرفة المؤلفين اللغات  
الأجنبية المأذوذ عنها - ما عدا الفارسية - كانت ضحلة .

فلما جاء القرن التاسع عشر أخذ الباحثون الغربيون يحاولون حصر الألفاظ  
الدخيلة من اللغات الشرقية في لغاتهم ، فوضع دوزي واجلمنان &  
Engelmann معجماً للدخليل من العربية في الإسبانية والبرتغالية<sup>(١٢)</sup> (١٨٦٩) ،  
ووضع ديفيك L. M. Devic<sup>(١٣)</sup> (١٨٧٦) ثم لامنس H. Lammens<sup>(١٤)</sup> (١٨٩٠)  
معجمين للدخليل من العربية واللغات الشرقية في الفرنسية<sup>(١٥)</sup> ، ووضع ليفي H.  
Lewy<sup>(١٦)</sup> (١٨٩٥) معجماً للدخليل من السامييات في اليونانية<sup>(١٧)</sup> ، ووضع ليتمان E.  
Littmann<sup>(١٨)</sup> معجماً للدخليل من العربية واللغات الشرقية في الألمانية<sup>(١٩١٩)</sup> .  
وتلا ذلك ظهور معجم لوكتوش K. Lokotsch<sup>(١٩٢٧)</sup> (١٩٢٧) الذي جمع فيه  
الدخليل من اللغات الشرقية في اللغات герمانية ، والرومانية ، والسلافية . ومن ينظر  
في هذه المعجمات يجد أن كثيراً من الألفاظ الفارسية والتركية والسنكرينية والصينية  
المذكورة فيها قد سبقت العربية إلى استعارتها ، بل إن طائفة منها وجدت طريقها إلى  
اللغات الأوروبية بوساطة العربية نفسها .

واعتنى المستشرون إلى جانب ذلك بالألفاظ الدخليلة في العربية عنابة مباشرة ،  
فيبحثوا مجموعة كبيرة منها في ضربين من المعجمات : أحدهما عام يشمل الدخيل  
وغيره كما فعل دوزي في «المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب»<sup>(١٨٤٥)</sup> (١٨٤٥) ثم

في « تكملة المعاجم العربية » (١٧) (١٨٨١)، والآخر خاص بالدخيل وحده ، ويمثله : « الدخيل من الآرامية في العربية » لفرنكل A. Fraenkel (١٨٨٦) (١٨)، وهو مباحث عن الدخيل من الفارسية في العربية الفصحى ، لصدقي A. Siddiqi (١٩١٩) (١٩)، و « الدخيل في القرآن » لجفري A. Jeffery (١٩٣٨) (٢٠)، وهو الدخيل من السومرية والأكادية في العربية ، لصالونين S. Salonen (١٩٧٩) (٢١)، وهو الدخيل من الفارسية في العربية ، لأصبغى A. Asbaghi (١٩٨٨) (٢٢).

ولم يبق هذا الميدان حكرًا على المستشرقين الذين بلغوا فيه من النجاح مبلغًا كبيراً بفضل معرفتهم لغات الشرق سامية وغير سامية ، وإجادتهم لغات الغرب الحديثة والقديمة وخاصة اليونانية واللاتينية ، وإفادتهم من مناهج علم اللغة الحديث . - وخاصة النهج المقارن . - في الدراسات اللغوية . وهكذا نهض المشارقة منذ أواخر القرن الماضي بأعباء البحث فيه متخذين مناهج مختلفة توزعها ثلاثة مسارات كبرى :

أولها : العودة إلى كتب القدماء لجمع ما فيها من الدخيل وتصنيفه وفحصه ، ويمثل هذا المسار معجم « الألفاظ الفارسية المعرفة » لأدي شير (١٩٠٨) ، وفيه زهاء ١٥٠٠ كلمة ، وإن كان كثير منها اليوم مهجوراً في الفصحى والعامية على السواء ، و « المفصل في الألفاظ الفارسية المعرفة في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث النبوي والشعر الأموري » لصلاح الدين الشجد (١٩٧٨) ، ويتنازع بأن صاحبه ذكر لكل لفظ من ألفاظ الأضرب الأربع المذكورة . - وهي حوالي ٣٧٥ . - شواهد ، و « دراسات مقارنة في المعجم العربي » للسيد يعقوب بكر (١٩٧٠) ، وفيه دراسة خمس وخمسين كلمة وردت في كتب المتقدمين (٢٣) . ومن هذا الباب دراسة لأحمد هبو عن « الدخيل في سيرة ابن هشام » (١٩٧٠) (٢٤) تضمنت ٢٢٥ كلمة من الآرامية والفارسية واليونانية والأكادية والحبشية ، وغيرها (٢٤) ؛ وأخرى نصه باقر (١٩٨٠) فحص فيها زهاء ٢٧٥ كلمة من الأكادية والسومرية انتقلت إلى العربية . - عن طريق

اللغات القديمة الأخرى كالفارسية القديمة والآرامية والعبرانية ... فوسمتها معجماتها العربية بأنها فارسية أو أعمجية ودخيلة لأن لغات العراق القديم التي ينبغي تأصيلها إليها قد ماتت من الاستعمال «<sup>٢٥</sup>». ويضاف إليها كتابان آخران اتخد صاحباهما أغناطيوس أغرام الأول برسوم (١٩٥١)<sup>(٢٦)</sup> وأغناطيوس يعقوب الثالث (١٩٦٩)<sup>(٢٧)</sup> النهج التقابلي في كلامهما على الدخيل من السريانية في العربية .

وانصرف أصحاب المسار الثاني إلى اللهجات العامية لحصر القسم الدخيلي من الألفاظها وبيان أصله وشرح دلالته<sup>(٢٨)</sup> بغية إحلال الفصيحة محله ، فمن أوائل تصانيفهم في ذلك « الدليل إلى مرادف العامي والدخيل » لرشيد عطية (١٨٩٨) - وهو خاص ببلاد الشام - الذي حدد الدخيل فيه بأنه « ما كان من الألفاظ التي أدخلتها المحدثون في اللغة وليست الألفاظ التي عربها العرب عن الفارسي وغيره ، وجرى عليها الأئمة في معجماتهم ، كذلك لم تعرّض لأسماء العلوم »<sup>(٢٩)</sup> . وقد نهج هذا النهج محمد دياب في « معجم الألفاظ الحديثة » (١٩١٩) ، ومحمد علي الدسوقي في « تهذيب الألفاظ العامية » (١٩٢٣) ، وأحمد عيسى في « المحكم في أصول الكلمات العامية » (١٩٣٩) ، وتلائتها للهجة المنصرية ، وحليم دموس في « قاموس العام » (١٩٢٣) وعبد العزيز بن عبدالله في « معجم الأصول العربية والأجنبية للعامية المغاربية » (١٩٦٤) ، وعون الشريف قاسم في « قاموس اللغة العامية في السودان » (١٩٧٢) وأخرون . على أن بعض الباحثين لم يكن حافظهم استبدال الفصيحة بالدخيل ، بل الاستدلال بما شاع في العربية المحكية من ألفاظ دخيلة على تطورنا اللغوي وعلى مبلغ احتكاكنا التاريخي بسائر الأمم<sup>(٣٠)</sup> معايرة لتغير النظرة إلى العامية ، لأن دراسة اللهجات دخلت بعض الجامعات العربية<sup>(٣١)</sup> وأصبحت فرعاً من فروع الدراسة اللغوية فيها . فمن السباقين إلى هذا الاتجاه أنيس فريحة في « معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانيّة » (١٩٤٧)<sup>(٣٢)</sup> ، وفيه زهاء ٢٥٠ لفظة من الدخيل ، ثم أنيس المقدسي في

مقاله « الدخيل في لغتنا الحكية ودلاته » (١٩٦٣) المتضمن نحو ٧٥٠ لفظة من الألفاظ الشائعة في كلامنا العامي قديماً وحديثاً<sup>(٣٣)</sup> ، وف . عبدالرحيم في مقاله « الكلمات التركية في اللهجات العربية الحديثة » (١٩٦٩ - ١٩٧٠)<sup>(٣٤)</sup> وفيه ما يزيد على مئتي لفظة مما دخل العربية في العهد العثماني ، وصلاح الدين الكواكبي في مقاله « الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة » (١٩٧٢ - ١٩٧٥)<sup>(٣٥)</sup> ، وهو قسمان : أحدهما تعليقات على ما ورد في مقال عبدالرحيم المذكور ، وثانيهما إضافات تبلغ زهاء ١٥٠ كلمة .

أما المسار الثالث فنادى البحث فيه - في الأعم الأغلب - لغة الكتابة لا لغة الحديث ، ويدو لي أن أصحابه تأثروا بما اطلعوا عليه من معجمات خاصة بالدخيل للغات الغرب الكبرى ، ولعل معجم طوبيا العنيسي المسىي « تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية » (١٩٣٢) من أقدم ما ظهر في هذا الباب وأكثره إحاطة ، إذ جمع فيه مؤلفه نحو ألف لفظة قد كانت منتشرة في اللغة العربية قديماً وحديثاً مناسبة إليها من لغات مختلفة حيناً بعد حين ... ، مهملاً الألفاظ الفارسية التي لا يستعملها أحد من الكتاب إذ لا حاجة إليها والعربية بمعنى عنها ، أما الألفاظ التركية فينبغي دفعها بـة وكذلك الألفاظ الفرنسية والإيطالية والإنكليزية التي تستعملها العامة من غير الحاجة إليها<sup>(٣٦)</sup> . ويليه معجم « الدخيل في اللغة العربية » لغوراد حسنين على (١٩٤٨ - ١٩٥٠)<sup>(٣٧)</sup> ، وفيه زهاء ألف كلمة بما فيها أسماء الأعلام والأماكن ، ثم معجم « الكلمات الدخيلة في العربية » لرفائيل نخلة (١٩٦٠)<sup>(٣٨)</sup> المتضمن أكثر من ٢٥٠٠ كلمة من الدخيل في مختلف العصور ، فيكون - بذلك - أكثر معجمات الدخيل في العربية الفصحى شمولاً . أما آخر ما ظهر في هذا الميدان فهو معجم ف . عبدالرحيم وعنوانه : « الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها » (١٩٧٥)<sup>(٣٩)</sup> ، وفيه زهاء ثمانين مئة كلمة من الدخيل في الفصحى والعافية المصرية .

ويتبين من هذا العرض المقتضب<sup>(٤٠)</sup> أن الدخيل ضربان كثیران : دخيل قديم ودخل حديث . فأما القديم منه فهو صنفان : أحدهما - وهو الغالب . ممات أو مهجور لا يحتاج إليه إلا من له صلة بالشعر الجاهلي أو بعض كتب التراث ؛ والآخر أخفى التعریب وطول الاستعمال الأصل الأعجمي لمعظمها . وخاصة ما ورد منه في القرآن الكريم - بحيث لا يفطن إليه إلا أهل العلم . وأما الحديث فهو . كذلك - صنفان : أولهما - ومصدره التركية . زال أغبله . وهو المؤلف من مصطلحات إدارية وعسكرية . من الفصحي مع انتهاء العهد العثماني ، ولم يبق من هذا التصنيف في العامية سوى مئة لفظ أو مترين<sup>(٤١)</sup> ، وإن كان المشترك منه بين العامية والفصحي قليلاً كأسماء بعض الأطعمة والأليسة والأدوات ؛ وثانيهما - ومصدره لغات الغرب . هو الغالب اليوم في الفصحي والعامية على السواء<sup>(٤٢)</sup> .

وأهم عيوب معجمات الدخيل في الفصحي . وهي معجمات العبيسي وحسين نخلة وعبدالرحيم . أربعة :

أولها : إيرادها كثيراً من الألفاظ المعاشرة أو المهجورة . ويصدق هذا . أكثر ما يصدق . على معجم نخلة ، ولعل مرده إلى أنه أغزرها مادة ، فمنها : إبريس ( حرير ) وبشتنته ( صندوق صغير ) وحازر ( دقيق الشعير ) وخندريس ( خمر معتفة ) وزيان ( لسان ) وشلقاء ( سكين ) وغيرها كثير .

وثانيها : إغفالها ألفاظاً ذاتعة في العربية المعاصرة ، نحو : أدريليان وأسبست وأسيتون وأكريما وإكسوار وإنتربول وأنزيم وأنسولين وأبيجيا وأتوفراطية وأورطي وأوزون وأوفست وأوكتان وأونصة وأوم وأيون ؛ فهذه الألفاظ جميعها - وهي من حرف الهمزة وحده . لم ترد في أي من المعجمات الأربع المذكورة<sup>(٤٣)</sup> .

ثالثها : إيراد ثلاثة منها ألفاظاً لا تستعمل . فيما أعلم - إلا في العامية بالرغم من أنها . كما ذكر أصحابها . معجمات للدخل في لغة الكتابة وحدها ، نحو : تخت

( سرير ) وتبيل ( كسلان ) وطاقة ( نافذة ) وخَبْصَ ( خلط ) وشطف ( غسل ) وفَخْتَ ( ثقب ) وقع ( مات ) وكاش ( نقداً ) ولسته ( قائمة ) ولوكندة ومدموزيل وعفارم وفاميليا ، وهلم جرا ...

ورابعها : إبرادها أسماء الأعلام ، نحو : إبراهيم وإسرائيل وإسكندر وإسماعيل وأسطفانوس وجبرائيل ؛ والأماكن ، نحو : أنطاكية وإيلاء وأناضول وبابل وبغداد .

زد على ذلك أن العربية تعرضت في العقود الأخيرة - أي بعد ظهور المعجمات المشار إليها - إلى سبل لا ينقطع من الأنماط والسميات لما تتجه آلة الحضارة الغربية في مجالات الحياة كافة ، نحو : دوبلاج ومنتجع ورادار وكمبيوتر ومنيتور وروتين ورنوش وفيديو وفاكس وتلكس وكاسيت وترانزistor وميكروويف ، ومئات غيرها . فهذا كلّه يظهر الحاجة الملحة إلى وضع معجم جديد للدخول في الفصحى المعاصرة يتتجنب ما في المعجمات المذكورة من مآخذ ويستكمّل ما فيها من نواقص ويتبع جمع الدخيل الحديث من حيث انتهت .

على أن صعوبات متعددة تعرّض وضع معجم خال من العيوب لا يمكن توجيه سهام النقد إليه ، فبعض هذه الصعوبات متصل بالوضع الفريد للغة العربية ، وبعضها الآخر يتشعب مادة الدخيل ، وبعضها الثالث باتساع الرقعة الجغرافية للغة الضاد بلّه مشكلة الاختلاف في رسم الدخيل ، وإليك بيانها :

أ - فللوضع الخاص للغة مشكلات متعددة :

أولاًها : الإزدواج اللغوي ، ذلك أن العامية عندنا ليست - كما هو الشأن عند غيرنا - لغة العامة فحسب وإنما هي لغة المتعلمين والمتقين جميعاً ، يستعملونها في كل شأن من شؤونهم العامة والخاصة فهي بذلك لغة الحياة ، بل هي لغة الحديث لصفوة المتقين - وفيهم أعضاء مجتمع اللغة العربية وأساتذة الجامعات - إلا أن يضطّرّهم المقام لاستعمال الفصحى<sup>(٤)</sup> . أضف إلى ذلك أن هذه العامية

تکاد تكون وحدتها في لغة الكتاب وفي لغة الخطاب معاً في بعض المجالات العلمية والتقنية والحرفية حيث يلاحظ طغيان الدخيل ( نحو : فيش Fiche وفیوز Fuse وستسل وفاكس وراديتر وكاربوريتر ... وغيرها ) : فلن يكون الفصل هنا بين الفصحي والعامية أمراً يسيراً .

والثانية : أن قدرأ من الألفاظ الفصحي المعاصرة موروث من الفصحي القديمة ، لأن عهود العربية منذ العصر الجاهلي حتى اليوم حلقات متصلة لا يلغى الجديد منها القديم كما هو الحال في الإنكليزية والفرنسية وسواءها من لغات العالم الكبير . نعم إن العرب اليوم هجرموا أو أmantوا كثيراً من الألفاظ التي يجدها المرء في معجمات العربية المطلولة وكتب التراث ، بيد أنهم ما يزالون يستعملون - على اختلاف مشاربهم - كثيراً من الألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف - فضلاً عن ضروب الأدب القديم - في الكتابة والمحدثة على السواء ، ولا يقتصر هذا على المتعلمين بل يشمل - بنسب متفاوتة - غير المتعلمين أيضاً . فهل يعني هذا أن يرد الدخيل في القرآن - مثلاً - في المعجم المقترح ؟

والثالثة : أن التغيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية تؤثر في حياة الألفاظ فتحبيها أو تميتها أو تغير دلالاتها قليلاً أو كثيراً . ويصدق هذا على الدخيل كذلك ، ولذا فإن كثيراً منه مما أحذته العربية قديماً ( نحو : دسكرة وفالوذج ومرزبان ) أو في العهد العثماني ( نحو : آلاي وقلشة ونيشان ) هجر بانقضاء الحاجة إليه ، ولكن المتعلمين بحاجة - وهم يقرؤون تاريخ أسمائهم السياسي والحضاري إلى معرفة دلالة هذه الألفاظ وأضرابها . زد على ذلك أن بعض هذا الدخيل أعيد إلى الاستعمال اليوم بعد أن تغيرت دلالته ، كاستعمال الكلمة « دهقان » في حالة الجمع فحسب في مثل قولهم « دهاقنة السياسة » . فلماين الحد الفاصل بين المهجور المحتاج إليه والمهجور الممات الذي عفاه الزمن ؟

والرابعة : صعوبة تمييز الدخيل من غيره أحياناً ، فنحن نعلم أن اللغوين القدماء وضعوا لهذا الغرض ضوابط صوتية كتقريرهم أن الجيم والكاف لا تجتمعان في الكلمة عربية ( نحو : جوست ) وأن الراء لا ترد بعد التون ( نحو : نرجس ) ؛ وأخرى صرفية ، فليس في العربية - كما قالوا - وزن فاعيل ( نحو : قabil وهايل ) ، ولا فاعيل ( نحو سراويل ) . ثم زاد المحدثون هذه الضوابط تحديداً وتفصيلاً ، ووجهوا اهتماماً خاصاً لما أخذته العربية من أخواتها الساميّات ، فمن علامات الدخيل عندهم : أن يكون اشتراق اللفظة في غير العربية أكثر وضوحاً ( نحو : حواري ومنافق ومنبر ) ، وللة صيغة كتابته في القرآن الكريم أو في الخطوط العربية القديمة على أنه ليس أصيلاً في العربية ( نحو : صلوة وزكوة ومشكوة ) ، وإنزعاله بحيث لا يجد له في العربية أصلاً مؤكداً يرجع إليه من حيث الدلالة نحو : ( تاجر وبرهان ومرجان ) ، وأن يكون وزنه قليلاً أو نادراً في العربية مألفواً ذاتياً في غيرها ( نحو : فاعول كتابوت ، وتفعلون كتل Mood ، وفعلنوت كملكت )<sup>(٤٥)</sup> . وبالرغم من هذه الضوابط وغيرها فإن ثمة ألفاظاً ما زالت عجمتها حتى اليوم موضع خلاف ، بلـ الخلاف في تحديد اللغة المأخوذ عنها . ويزداد الامر تعقيداً إذا كان اللفظ مشتركاً بين اللغات السامية كلها أو بعضها لأنه يجوز أن يكون موروثاً عن السامية الأم فيبني - عندئذ - الاستعارة بالأدلة التاريخية والحضارية لمساندة الدليل اللغوـي ، وإلا غداً الزعم بأن هذا من ذلك زعماً قائماً على الظن أو الهوى ، كقول بعضهم باستعارة بعض الألفاظ المشتركة بينها وبين أخواتها الساميّات ( نحو : سوق وكأس وقصص ) .

والخامسة : أن بعض الدخيل عَرَبٌ وألْفَهُ النَّاسُ وَاشْتَقُوا مِنْهُ الْفَاظًا أَخْرَى ، فَبَاتُوا يَحْسِبُونَهُ عَرَبًا أَوْ يَنْزَلُونَهُ مِنْزَلَةً عَرَبِيٍّ حَتَّى أَخْذُوهُ يَحْلُونَهُ مَحْلَ الدِّخِيلِ  
الحاديَثُ مِنْ لُغَاتِ الْغَرْبِ ، فَمِنْ ذَلِكَ مُثَلًاً أَنَّهُمْ يَجْنِبُونَ اسْتِعْمَالَ كَلْمَةِ « أُوتِيلِ »

Hotel ، مستبدلين بها كلمة « فندق » دون النبه إلى أنها هي الأخرى أعمجية. ولو نظر المرء في معجمات الدخيل أو المعجمات ثنائية اللغة لوجد أمثلة على استبدال القديم الدخيل من لغات الشرق بالحديث الدخيل من لغات الغرب ( نحو : بوصة بدلاً من إنش ، وإسكة الباب بدلاً من برتاش ، وجوارب بدلاً من كلسات ، وبطاقة بدلاً من كارت ... وهلم جرا ) .

ب - والصعوبة الثانية هي تشعب مادة الدخيل وتنوعها ، فالدخلين موزع على مجالات الحياة كلها وحقول المعرفة جميعها ، ولذا يستحسن أن يشارك في وضع المعجم الجديد - إن أريد له أن يكون شاملًا - أهل الاختصاص في شئ ميادين العلوم والفنون . حقاً قد صدر في العقود الأخيرة عدد ضخم من المعجمات ثنائية اللغة أو ثلاثة منها في الطب والنبات والكيمياء والجيولوجيا والاقتصاد والقانون وسواءها ، غير أنها جميعها - في تأليف معجم للدخلين - قلبنة النفع ، إذ يجوز أن تبقى المصطلحات العربية المقترحة حبيسة هذه المعجمات دهراً دون أن تنطق بها الألسن أو تجري بها الأقلام ، فلن يستطيع تمييز المستعمل من هذا الدخيل من المتروك منه إلا ذرو الاختصاص .

ج - أما الصعوبة الثالثة فهي اتساع الرقعة الجغرافية التي تستعمل فيها العربية . إذ هي تتالف من خمس مناطق ثقافية ولغوية كبيرة ( بلاد المغرب ، ووادي النيل ، وببلاد الشام ، والعراق ، والجزيرة العربية )<sup>(٤٢)</sup> ، خضعت طوال القرون الماضية لتأثيرات ثقافية ولغوية متباينة ، واتخذ التطور فيها مناجي مختلفة . فليس عريباً مثلاً أن تكون الغلبة في بلاد المغرب للدخلين من الفرنسية ، في حين هي في الجزيرة العربية لما أخذت عن الإنجليزية . وأغلبظن أن الدخيل المشترك بين الناطقين بالضاد جميعهم لا يتجاوز طائفة الألفاظ العالمية : ( نحو : راديو ورادار وتلفزيون وتلفون وسبينا وفيديو وكاسيت وكاميرا وهلم جرا ) . وربما يضمن

ظان أن وضع معجمات خاصة للدخليل في كل واحدة من المناطق الخمس المذكورة يمكن أن يكون مرحلة تمهدية لوضع معجم شامل موحد لهذا الضرب من الألفاظ في الوطن العربي كله ، على أن تكون معجمات الألفاظ العامة أو الدخلية التي ظهرت في مختلف الأقطار العربية خطوة على الطريق لإخراج هذا المعجم المنشود . ولكن حصر الدخليل في هذه الرقعة الواسعة بين دفتي معجم واحد أمر عسير كل العسر لأن الأنظمة الثقافية والاجتماعية والسياسية تباين فيها تبايناً كبيراً ذا تأثير واضح في نوعية الدخليل وحجمه ومدى انتشاره . ولذا فإن تأليف المعجمات الخمسة سيكون - على الأرجح - هدفاً أخيراً لا هدف بعده .

د - وأما الصعوبة الرابعة فاختلاف الرسم ، أي تعدد الصيغ الكتابية للفظ الواحد . ومرد ذلك في الأغلب - إلى أمرين : أحدهما يرجع إلى اختلاف النطق تبعاً لاختلاف اللغة المأخذة عنها ، فبعضهم يأخذ اللفظ عن الفرنسية وآخرون يأخذونه عن الإنجليزية ، فضلاً عما أخذ عن اليونانية واللاتينية ، والآخر : عدم الاتفاق على ما يقابل صوائت اللغات المذكورة وبعض صوامتها في العربية . وهكذا يكثر استعمال صيغتين للكلمة الدخلية ، نحو بلاتو أو بلاتوه تعرضاً ل Plateau ، وكاثو أو جاتوه تعرضاً ل Gateau ، وغرام أو جرام تعرضاً ل Gramme وفسيولوجية أو فزيولوجية تعرضاً ل Physiology ، وبرونز أو بُرُنْز تعرضاً ل Bronze ، وفانيلا أو نيليه تعرضاً ل Vanilla ، وربما زادت الصيغ عن الثنتين ، نحو منجه ومنجو أو مانجو تعرضاً ل Mango وجندول أو غندول أو غندولة تعرضاً ل Gondola ، وجليسيرين أو غليسيرين أو چليسرين تعرضاً ل Glycerin .

والحق أن هذه المشكلة قديمة في العربية ، إذ نجد لها أمثلة من الدخيل القديم نحو: جبس أو جص ، وأنسون أو أنيسون أو يانسون ، وطيلسان أو طالسان أو طيلس ، وتريلاق أو دريلاق أو طرياق أو ترياقة .

وبالرغم من أن مجمع اللغة العربية في القاهرة أقر عام ١٩٣٧ قاعدة مفصلة لكتابه الألفاظ الأجنبية بالعربية ، ثم عدلها عام ١٩٦٤ بغية ضبط هذه المسألة<sup>(١٧)</sup> فإن توحيد رسم الدخيل بين الأقطار العربية كلها ما زال هدفاً بعيد المنال ، بل إن تعدد الصيغ ضمن القطر الواحد ليس أمراً غير مأثور .

فإن انتقلا - بعد بيان الصعوبات - إلى وصف النهج المتبع في تأليف المعجم المقترن ، فهذا - فيما أرى - أهم ركائزه :

أ - ينبغي أن تكون الجمحة الكبرى من الأفاظ من الدخيل في العصر الحديث في فصحى بلاد الشام مع تأكيد الألفاظ المستعملة في شؤون الحياة العامة ، دون إغفال المصطلحات العلمية والفنية الشائعة بين المتعلمين وعامة المثقفين مضافاً إليها ما يمكن حصره من الدخيل في فصحى مصر وحدها لما لهذا القطر العربي من تأثير ثقافي واضح يشمل الوطن العربي كله ، على أن يكون هذا الدخيل مفهوماً في بلاد الشام وإن لم يكن فيها مستعملاً ، نحو : الضماطم والتورته والأنترية واللوري والتلغراف ... إلخ .

ب - وبالرغم من أن مجال المعجم المنشود هو لغة الكتابة وحدها فإنه لا مفر من ذكر بعض الدخيل المستعمل في العامة إن لم يكن له نظير في الفصحى أو كان هذا النظير ما يزال حبيس المعجمات ولم يأخذ سبيلاً إلى الاستعمال بعد ، على أن يذكر المقابل العربي المقترن تشجيعاً لاستعماله ، نحو فيش ( قابس ) وبريز ( مقبس ) وراديتير ( مشع ) إلخ ....

ج - أما ما أخذته العربية في العصور السابقة فينبغي غربلته لاستبعاد الألفاظ الماء والمهجورة منه كما يستبعد ما غدا عربي الحرس سواء أكان من أصول سامية ، نحو : زكاة ومنبر وتبة ، أم غير سامية ، نحو : ياسمين وريحان وبنفسج وفلسفة وجنس ... إلخ .

د - ولا مجال لذكر الألفاظ التي وردت مرة في بعض الروايات والكتب المترجمة ثم وجدت طريقها إلى بعض المعجمات ثنائية اللغة نحو : بيسون Bison ( ثور أمريكي ) وبونشو Poncho ( عباءة إسبانية ) وتافرنا Taverne ( حانة إيطالية ) . وإلا تضمن المعجم أسماء اللغات والعملات والطهور والنباتات والأدوات والماكولات ... في شتى أنحاء العالم . فالضابط في إبراد اللفظ هو تكرار استعماله أو شيوخه شيوخاً نسبياً على الأقل .

ه - أما الألفاظ التي أخذتها لغات الغرب عن العربية في المصور السابقة ثم أعادتها إليها في العصر الحديث فسيتضمنها المعجم المقترح لأن التغيير أصاب منهاها أو معناها أو كليهما معاً ، فليس السيروب هو الشراب ، والشيبة مختلفة عن الصفر ، والترسانة غير دار الصناعة ، وهلم جرا .

و - وتستبعد الألفاظ الدينية النادرة التي لا يكاد يفهمها سوى أصحاب الدراسات اللاهوتية ، نحو : إردخل ( السيد المسيح ) وباعوث ( صلاة ) وبرشان ( خبز القربان المقدس ) وجليان ( سفر الرؤيا ) وسنكسار ( مجموعة سير القديسين ) وساروفيم وكرويم ( ملائكة ) .

ز - ولا يجوز ذكر أسماء الأعلام والأماكن إلا إذا كانت دالة على مفاهيم محددة نحو : فهرنهايب Fahrenheit وبريل Braille ووات Watt ، أو صيغ منها مصطلحات وسميات دخلت نسيج العربية نحو : بوذية ومكيافيلية وبنهارسية وأمركة وفرنسة ... إلخ .

ح - كما تستبعد التعبيرات المترجمة عن اللغات الأجنبية ، نحو : حصان طروادة ، والطابور الخامس ، وال Herb الباردة ، وهجرة الأدمغة ... فلهذا الجانب من تأثير العربية باللغات الأخرى ضرب آخر من التصانيف .

ط - وينبغي الالتزام - قدر المستطاع - بالقواعد التي وضعها مجمع اللغة العربية في القاهرة لنقل الدخيل إلى العربية كي يسهم المجمع في توحيد الصيغ الكتابية لهذه الألفاظ كما فعل أصحاب معجمات اللغات الأخرى<sup>(٤٨)</sup> .

ي - ويعزى النفط الدخيل إلى اللغة التي يرجع أنه أخذ عنها ، دون الرجوع إلى أصله الأول إن كان يونانياً أو لاتيناً ، إذ إن مرور الزمن باعد بين كثير من الألفاظ الإنكليزية والفرنسية والإيطالية وأصولها اليونانية واللاتينية سواء في المبني أو في المعنى ، نحو بانيو Bagno وتراجيديا وفولسكاب ، كما أن دلالة بعض الألفاظ في العصور القديمة تختلف - قليلاً أو كثيراً - عنها في العصر الحديث ، نحو : أكاديمية وقنصل وكاميرا ، شأنها في ذلك شأن الألفاظ العربية القديمة التي اكتسبت اليوم دلالات جديدة تماماً ، نحو : سيارة وقطار ودبابة . أضف إلى ذلك أن دلالة بعض الألفاظ في مسمياتها اصطلاحية ممحضة ولا شأن لها باستقها للغوري البتة ، نحو : سندويش وبنطلون وبلهارسيا . فموضع البحث في هذه المسائل دراسات خاصة بها فضلاً عن أن المعجم المنشود لن يوضع للغويين المتخصصين بل لجمهور المتعلمين .

وبعد ، فلا شك أن تأليف هذا المعجم مهمة المؤسسات العلمية صاحبة الإمكانيات العلمية والمادية والفنية كالمجامع اللغوية والجامعات ، فهي كفيلة بتنفيذه على أحسن وجه . غير أنه لا يجوز - فيما أرى - أن يطول بنا الانتظار فتقى العربية وحدتها دون معجم عصري للدخل ، بالرغم من أنها سبقت إلى ابتكار هذا الضرب من المعجمات قبل نحو ألف عام . ولذا فقد عزمت على عرض ما لدى في هذا المجال على جمهور القراء كي يغنوه بتقويمهم ونقدتهم وإضافاتهم ليتمكن - بعدها - إخراج الطبعة الأولى من المعجم المقترح . ثم يصار إلى إعادة النظر فيه بين حين والحين لإضافة ما يستجد في هذا الباب ، والله المستعان .

## الحواشي :

- ١ - انظر « الإنقان في علوم القرآن » للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٦٧ ، ج ٢ ص ٤ .
- ٢ - انظر النوعين الثامن عشر والسابع عشر في « البرهان في علوم القرآن » للزركشى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٥٧ ، وما يقابلان النوعين السادس والثلاثين والثامن والثلاثين في « الإنقان » .
- ٣ - انظر خطبة الجوابي في المغرب ص ٤ - ٥ و مقدمة محقق الكتاب أحمد محمد شاكر ، و « الإنقان » ص ١٠٦ - ١٠٨ و نصوص في فقه اللغة العربية » للسيد يعقوب بكر ، ج ٢ ص ٤٦ - ٢١ .
- ٤ - بعض الألفاظ مختلف في أصله وانتقامه حتى الپرم . ويلاحظ أن كثيراً من الدخيل من غير الفارسية أو السريانية دخل العربية بواسطة إحدى هاتين اللغتين .
- ٥ - نشره المستشرق زخاو عام ١٨٦٧ ، ثم أحمد محمد شاكر عام ١٩٤٢ ، ثم ف . عبدالرحيم عام ١٩٩٠ مهدياً من نشرة شاكر ومذيلاً بتعليقات ومقارنات لغوية مسيرة .
- ٦ - نشره إبراهيم أبو سكين في القاهرة عام ١٩٦٥ ، ثم سمير حلبي في بيروت عام ١٩٨٨ ونشرته أجود .
- ٧ - ذكره غير واحد من الباحثين مخطوطاً يبد أن جفرى قال إنه طبع في القاهرة عام ١٩٢٦ ، كما أشار السيد يعقوب بكر إلى طبعة أخرى في دمشق عام ١٩٢٩ .
- ٨ - « الإنقان » النوع الثامن والثلاثون ، وعنوانه : « فيما وقع في القرآن بغير لغة العرب » ج ٢ ص ١٠٥ - ١٢٠ .
- ٩ - « الإنقان » ص ١٠٥ .
- ١٠ - هو الباب التاسع عشر ، وعنوانه « معرفة المغرب » ص ٢٩٣ - ٢٦٨ في الجزء الأول من المزهر ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ورفاقه ، ١٩٥٨ .
- ١١ - نشره محمد عبدالمتعم خفاجي عام ١٩٥٢ ، ثم أخرج منه قصي الحسين عام ١٩٨٧ كتاباً بعنوان « معجم الألفاظ والتراكيب المولدة في شفاء الغليل » .

R. Dozy & R. W. H. Engelmann = Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'arabe. 2e édition, 1869

L. M. Devic = Dictionnaire étymologique des mots français d'origine orientale (arab., persan, turc, hébreu, malais), 1876

H. Lammens = Remarques sur les mots français dérivés de l'arabe, 1890.

- H. Lewy = Die semitischen Fremdwörter im Griechischen, 1895 -١٤
- E. Littmann = Morgenländische Wörter im Deutschen, 1919 -١٥
- K. Lokotsch = Etymologisches Wörterbuch der europäischen Wörter orientalischen Ursprungs, 1927 -١٦
- R. Dozy = Dictionnaire détaillé des noms des Vêtements chez les arabes, 1845 = -١٧  
... Supplément aux dictionnaires arabes, 1881
- وقد شرع محمد سليم التبعسي منذ عام ١٩٧٨ بتألیف ثانیهما - في أجزاء - إلى العربية بعنوان « تکملة المعاجم العربية » .
- S. Fraenkel = Die aramaischen Fremdwörter im Arabischen, 1886 -١٨
- A. Siddiqi = Studien über die persischen Fremdwörter im klassischen Arabisch, 1919 -١٩
- A. Jeffery = The foreign vocabulary of the Qur'an, 1938 -٢٠
- E. Salonen = Loanwords of Sumerian & Akkadian origin in Arabic, 1979 -٢١
- A. Asbaghi = Persische Lehnwörter im Arabischen, 1988 -٢٢
- ولم تذكر إلا المشهور من التصانيف المفردة لهذا الغرض ، أما المقالات والدراسات المنشورة بلغات مختلفة في الدوريات ففيما يلي إجمالاً هنا عن ذكرها .
- ٢٣ - وفحص في الباب الثالث من كتابه : دراسات في فقه اللغة العربية ، (١٩٦٩) ص ٨٦ - ١٥٨ طائفة أخرى من الألفاظ الدخيلة .
- A. Hebbo = Die Fremdwörter in der arabischen Prophetenbiographie des Ibn Hischam, 1970 -٢٤
- ٢٥ - من مقدمة كتابه من تراثنا اللغوي القديم . ما يمسى في العربية بالدخيل ، مطبوعات الجمع العلمي العراقي . بغداد ١٩٨٠ ، وله طبعة أخرى عنوانها : معجم الدخيل في اللغة العربية والظاهر أنها مصورة عن طبعة بغداد .
- ٢٦ - في كتابه « الأنفاظ السريانية في المعاجم العربية » مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥١ .
- ٢٧ - في كتابه « البراهين الحسية على تعارض السريانية والعربية » دمشق ١٩٦٩ .
- ٢٨ - قال أحمد تيمور : قسم الكلمات العامة من حيث أصولها إلى ثلاثة أقسام : قسم عربي الأصل وهو الكبير الغالب ، وقسم دخيل من لغات شتى ، وقسم عامي محض لا أصل له أو غاب عن أصله . انظر : معجم تيمور الكبير في الأنفاظ العامة الجزء الأولي ص ١٩ تحقيق حسين نصار ١٩٧١ القاهرة .



٤٣ - ربما لم يكن بعض هذه الألفاظ معروفةً من تأليف مجسم العيني أو حسين، ولكنها كانت، على الأرجح، مألفة عندما نشر معجماً نخلة وعبدالرحيم.

٤٤ - يحمل بعضهم هذا الضرب من العربية لغة ثالثة يسميها « عربية المتعلمين المحبكة »، بيد أن وسماها « بعامة المتررين » أو « العامية المتفحة » أدل على طبيعتها لأنها لا تخرج عن أن تكون ضرباً من العامية . انظر : قضية التحول إلى الفصحي في العالم العربي الحديث لنهاid الموسى ١٩٨٧ ص ٨٦-٧٩ .

٤٥ - من أكثر المراجع في هذه المسألة إحاطة : مقدمة الجواليني للمرتب ، والمزهر للسيوطى : فصل « قال أئمة العربية : تعرف عجمة الاسم بوجوهه » في الجزء الأول منه ص ٢٧٠ - ٢٧٥ ونصوص في فقه اللغة العربية للبد بعقوب بكر ١٩٧١ ، ج ٢ ص ٤٧ - ٨٦ ، وأثر الدخيل على العربية الفصحي لمسعود بوبو ١٩٨٢ ص ٧٩ - ١٠٤ .

٤٦ - هنا على سبيل التعميم والتبسيط لإيضاح المصطلف فحسب .

٤٧ - نقلها مصطفى الشهابي في كتابه : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ط ١٩٦٥ ، ص ١٦٥ - ١٢٧ و ١٧٤ .

٤٨ - تحولت - مثلاً - الصيغ الفرنسية *parfum* و *appétit* و *fabrique* إلى *perfume* و *appetite* و *fabric* في الإنجليزية . ولا يخفى أن هذا غالب وليس مطراً ، فهناك فروق - مثلاً - بين الإنجليزية البريطانية والإنجليزية الأمريكية ، ولكنها تتصل الدليل وغيره .

## ثبات المراجع العربية.

- الإتقان في علوم القرآن ، السبوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- أثر الدخيل على العربية الفصحى ، مسعود بوبو ، دمشق ، ١٩٨٢ .
- الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ، أغناطيوس أفرام الأول برصوم ، دمشق ، ١٩٥١ .
- البراهين الحسية على تقارب السريانية والعربيّة ، أغناطيوس يعقوب الثالث ، دمشق ، ١٩٦٩ .
- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٧ .
- تفسير الألفاظ الدخلية في اللغة العربية ، طوبيا العيسى ، ١٩٣٢ .
- الدخيل في لغتنا المحكية ودلالته ، أنطون المقدسي ، في : البحوث والمحاضرات للدورة ٣٠ لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١٩٦٤ - ١٩٦٣ ، ص ١٧٩ - ٢٣٠ .
- الدخيل في اللغة العربية ، فؤاد حسنين علي ، في : مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، المجلدات ١١ / ١ (١٩٤٩) ص ١١٢ - ٧٥ ، ١١ / ١ (١٩٤٨) ص ٣٦ - ٥٦ ، ١٢ / ١ (١٩٥٠) ص ٣٧ - ٧٤ .
- الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ف. عبد الرحيم ، بيروت ، ١٩٧٥ .
- دراسات في فقه اللغة العربية ، السيد يعقوب بكر ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- دراسات لغوية ، عبد الصبور شاهين ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- دراسات مقارنة في المجمع العربي ، السيد يعقوب بكر ، بيروت ، ١٩٧٠ .

---

٠ اشتملت حواشى البحث (من ١٢ - ٢٤ ماءعاً) على المراجع باللغات الأجنبية ، فلم أر داعياً لتكرارها في ثبات منفصل .

- الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، رشيد عطية ، ١٨٩٨ .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، الشهاب الخفاجي ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ، ١٩٥٢ .
- غرائب اللغة العربية ، رفائيل نخلة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٦٠ .
- قضية التحول إلى الفصحي في العالم العربي الحديث ، نهاد الموسى ، عمان ، ١٩٨٧ .
- الكلمات التركية في اللهجات العربية الحديثة ، ف . عبدالرحيم ، في : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلدات : ٤٨ (١٩٧٣) ص ٥١٩ - ٥٥٠ ، و ٥٠ (١٩٧٥) ص ٤٨٤ - ٤٩٣ ، و ٧٣٧ - ٧٥٨ ، و ٥١ (١٩٧٦) ص ٢٢ - ٣٢ .
- المزهر في علوم اللغة، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ورفاقه ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، مصطفى الشهابي ، الطبعة الثانية ، دمشق ، ١٩٦٥ .
- معجم الألفاظ العامة في اللهجة اللبنانية ، أنيس فريحة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، السيد أدي شير ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- معجم الألفاظ والتراكيب المولدة في شفاء الغليل ، قصي الحسين ، طرابلس ، ١٩٨٧ .
- معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامة ، الجزء الأول ، تحقيق حسين نصار ، القاهرة ١٩٧١ .

- المُرَبُّ من الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجمِ ، الْجَوَالِيقِيُّ ، تَحْقِيقُ أَحْمَدِ مُحَمَّدِ شَاكِرٍ ، ١٩٤٢ .
- الْمُفْصِلُ فِي الْأَلْفَاظِ الْفَارَسِيَّةِ الْمَرْبَةِ فِي الشِّعْرِ الْجَاهِلِيِّ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَالشِّعْرِ الْأَمْوَيِّ ، صَلَاحُ الدِّينِ الْمَنْجَدِ ، بَيْرُوتُ ، ١٩٧٨ .
- مِنْ تِرَائِنَا الْلُّغُوِيِّ الْقَدِيمِ : مَا يُسْمَى فِي الْعَرَبِيَّةِ بِالْدُخِيلِ ، طَهُ بَاقِرٌ ، بَغْدَادٌ ، ١٩٨٠ .
- الْمَهْذَبُ فِيمَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَرْبَةِ ، السَّبِوَطِيُّ ، الْقَاهِرَةُ ، ١٩٨٥ ، بَيْرُوتُ ، ١٩٨٨ .
- نَصْوَصُ فِي فَقْهِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، السَّيِّدُ يَعْقُوبُ بَكْرٌ ، بَيْرُوتُ ، ١٩٧١ .

## **الختار من نوادر الأخبار**

المنسوب خطأ لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن  
أحمد بن إسماعيل بن شريف بن خاوة المقرى الإبجاري

**وفقيق الجزء من**

**بلوغ الآراب في لطائف العتاب**

لأبي عبدالله محمد بن أحمد المقرى ( - ٧٥٩ هـ )

جد صاحب نفح الطيب

**تعليق وتحقيق**

**د. عبد الرزاق حسين**

إن تحقيق التراث ونشره أمانة ، وإن ضبطه وتحريه من الزلل والتحريف والخطأ  
يحتاج إلى دقة وعناية .

وإذا كان عشقنا للتراث يدفعنا إليه دفعاً ، فاللوفاء يدعونا للصبر والبحث والتنقير ،  
وعندما تستند سهام الجهد نعذر فيما لا نستطيع تجليته والوصول إلى حقيقته ، وإلا كنا  
أندمن الكسعي الذي ظن أنه أخطأ من حيث أصاب ، فكيف ونحن نظن أننا أصبنا من  
حيث أخطئنا؟

### بين يدي كتاب «المختار من نوادر الأخبار»

المنسوب خطأ للشيخ أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد المقرئ وقد صدر  
هذا الكتاب بتحقيق الدكتور أنور أبو سويلم ، رئيس دائرة العلوم الإنسانية بجامعة مؤتة  
 بالأردن عن مؤسسة الرسالة ودار عمار في طبعته سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

وقبل سنوات كنت مهتماً بموضوع العتاب ، وقد دفعني اهتمامي هذا بالإشارة  
على أحد طلابي في الدراسات العليا لتسجيله موضوعاً لرسالته في الدكتوراه .

وفي أثناء فهرستي للمخطوطات بعمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن  
 سعود الإسلامية بالرياض ، عثرت على نسخة أصلية مخطوطة بعنوان «بلغ الأراب في  
 لطائف العتاب» فراد اهتمامي وسروري ، وبدأت أجمع المعلومات والنسخ لهذا  
 الكتاب ، ولكنني بعد أن نظرته نظرة شاملة ، وجدت أبوابه لا تلتقي بالعتبر من قريب أو  
 بعيد ، ودققت في فصوله فوجئت بها كالتالي :

- الفصل الأول** : في نجابة الأولاد .
- الفصل الثاني** : في فعائل الأجواد من السلف .
- الفصل الثالث** : في اصطناع المعروف وإغاثة الملهوف .
- الفصل الرابع** : في الحلم وطلب ثمرته والعفو وحسن عاقبته .
- الفصل الخامس** : في التخلص من ذوي الأقدار والبلاغة وحسن الاعتذار .
- الفصل السادس** : في الوفود على الخلفاء وأهل الكرم والوفاء .
- الفصل السابع** : في الحب وأسبابه وما فعل بأهله ومن عنى به .
- الفصل الثامن** : في سرعة أجربة الأذكياء النبلاء وعبارات المجودين الفضلاء .
- الفصل التاسع** : في العجائب والطرف والهدايا والتحف .
- الفصل العاشر** : في أخبار ساقها التصنيف ونواذر جرها التأليف .
- الفصل الحادي عشر** : في أخبار الصالحين وذكر المتقيين .

ولما وجدت بـَّعْدَ الكتاب عن موضع اهتمامي أخْرَيْتُ العمل فيه ، لأُولَئِكَ سبقته ،  
إلى جانب انتظار وصول بعض النسخ التي كنت أرسلت في طلبها .

وفي أثناء ذلك وقع بين يدي كتاب : المختار من نوادر الأخبار للمؤلف نفسه  
صاحب كتاب بلوغ الآراب ، وعندما قلبت صفحاته إذا بـَّسَيْتُ أـَجَدَ اسـَـادة نـَـفسـَـها  
وـَـعنـَـوانـَـاتـَـالـَـفـَـصـَـولـَـ ، باـَـاستـَـثنـَـاءـَـالـَـفـَـصـَـلـَـالـَـحـَـادـِـيـَـعـَـشـَـرـَـ . فـَـيـَـأـَـخـَـبـَـارـَـالـَـصـَـالـَـحـَـينـَـ وـَـذـَـكـَـرـَـالـَـمـَـتـَـقـَـيـَـنـَـ .

وبـَـدـَّأتُ أـَـقـَـلـَـالـَـخـَـطـَـوـَـطـَـاتـَـالـَـتـَـيـَـبـَـينـَـ يـَـدـَـيـَـ ، وـَـأـَـرـَـاجـَـعـَـهـَـاـَـعـَـلـَـىـَـهـَـذـَـاـَـكـَـتـَـابـَـ ، وـَـإـَـذـَـاـَـهـَـيـَـ هـَـوـَـ ، وـَـإـَـذـَـاـَـمـَـخـَـطـَـوـَـطـَـاتـَـبـَـلـَـوغـَـالـَـآـَـرـَـابـَـ هـَـيـَـكـَـتـَـابـَـالـَـمـَـخـَـتـَـارـَـمـَـنـَـنوـَـاـَـدـَـرـَـالـَـأـَـخـَـبـَـارـَـ .

ثم بدأت رحلة بحث أخرى ، فقرأت الكتاب بأكمله على أجد دليلاً واحداً على نسبة الكتاب محمد بن أحمد المقرئ فلم أعثر عليه ، بل عثرت على دليل ينفي نسبته إليه .

وفي مناهج التحقيق لا يكفي ورود اسم الكتاب ومؤلفه على صفحة العنوان للتدليل على نسبة الكتاب ، والأمثلة كثيرة لا تحتاج لفصيل بيان ، فالمعلومات الموثقة قد تضلل في كثير من الأحيان ، وسقوط أوراق العنوانات والتتصاقها بكتب أخرى ، وأخطاء المفهرسين ، كل ذلك بل بعض ذلك يحتاج من المحقق الثبات والصبر والبحث الدؤوب .

ثم إنني لم أجد المحقق الفاضل يتحقق هذه النسبة لا من كتب التراجم أو كتب الفهرسة ، وإنما اكتفى بصفحة العنوان .

وعلى المحقق أن لا يكتفي بذلك ، وإنما عليه العودة إلى الكتاب ليتبين صحة النسبة ، وبخاصة تلك الكتب غير المشهورة ، من خلال أسلوب الكاتب ، أو إذا أورد ما يتفق وكبه المشهورة ، وإن لم يجد ذلك ، فلعله ذكر بعض شيوخه ، أو أي حادثة أو خبر تبين هذه النسبة .

أما الضرب في متأهات التخمين والاقتراب كما يقول المحقق : « ولعل صاحبنا لم يكن له غير هذا المؤلف » ، ثم يعلق في هامش الصفحة نفسها فيقول : « عثرت له على مؤلف آخر سماه « بلوغ الآراب في لطائف العتاب » فكيف يكون له كتاب واحد طالما أنك عثرت له على كتاب آخر ؟

ويبدو لي أن المحقق لم يطلع على الكتاب الآخر الذي يعد بعض خطوات في الجامعة الأردنية ، ولو فعل لما أخرج الكتاب على هذه الصورة .

## الوهم في اسم المؤلف :

أما الاسم الذي وجده المحقق على نسخة الجامع الأموي فهو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إسماعيل بن شريف بن جعفر بن نحاة المقرئ الإيباري .  
ثم يعلق في هامش ص ٥ فيقول : « هكذا جاء اسمه في المخطوطة الأصل بخط المؤلف ، وقد جاء اسمه محرفاً في المخطوطات الأخرى »  
لا أدرى كيف جزم بتحريف الأسماء الأخرى ، ولا أدرى أيضاً كيف جزم أنها بخط المؤلف ، مع أنه لم يرد ذكر ذلك لا في صور المخطوطات التي عرضها ولا في تحقيق الكتاب .

وإذا كانت جميع المخطوطات التي سأعرض لها بما فيها مخطوطة الجامع الأموي بحلب تتفق على أن الكتاب لحمد بن أحمد المقرئ جد صاحب نفع الطيب ، فلا أدرى ما الداعي لثبات شخصية وهمية لم يرد لها ذكر في كتب التراجم القديمة والمحديثة ، وإذا كانت كتب التراجم المشرقة قد سكتت عنها ، فالأولى أن تذكرها كتب التراجم المغاربية ، وهذا لم يحدث أيضاً ، ولنفترض أنها أهملتها ، فهل يحملها أحمد بن محمد المقرئ صاحب نفع الطيب ، على ما يورده المحقق من أنه كان حياً سنة ٧٠١ هـ ؟ أي الفترة التي عاشها جد صاحب نفع الطيب المنسوب إليه الكتاب .

وإذا كان الجد هو ناسخ الكتاب على ما سنورده وهو من علماء بلده ،  
أفلا يعرف ؟

بالإضافة إلى أن ورود اسم محمد بن أحمد المقرئ الجد في جميع المخطوطات وكتب التراجم والفهرسة لم يكن دليلاً موثقاً على صحة نسبة الكتاب إليه .

أمر آخر أُبَّهُ عليه ، وهو أن المحقق عند ما ضاق به الأمر ، ولم يجد إشارةً واحدةً تُعينه في التعريف بمُؤلف الكتاب ، حاول عبور ذلك عن طريق التعريف بكل من انتسب

إلى مقرّة فأخذوا مرة أخرى ، حيث عُرِفَ من تُسبّ إلى القراءة وهو المقرئ بالهمزة في آخره ، وأحياناً يسهل فتشتت الياء في آخره .

ومن عُرِفَ بهم على أنهم منسوبون إلى مقرّة ولا علاقة لهم من قريب أو بعيد بهذا النسب هم : ابن المقرئ اليمني إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله بن إبراهيم الشرجي الحسيني الشاوي .

ولو دقّ الحقّ لوجد صاحب الأعلام قد ضبط الميم بالضمة والقاف بالتسكين .<sup>(١)</sup>

ولو أنه نظر إلى كتابه الشرف الباقي الذي أورده ص ٩ ضمن مؤلفاته ، لرأى الضبط والهمزة في آخره بوضوح فوق مؤلّفه بما لا يدع مجالاً للبس .

وكذلك ضبط صاحب معجم المؤلفين<sup>(٢)</sup> اسم عبد الرحمن بن محمد التحراري المقرئ وأثبتت الهمزة في آخره ، وينطبق هذا على محمد بن عمر المقرئ الأربلي ، ويحى بن محمد بن يحيى المقرئ البغدادي ، وهذا الوهم الذي وقع فيه أخفق لم يقل به أحد ، وما رأى المحقق الفاضل في كل هؤلاء الذين عُرِفُوا بالإقراء ونُسبوا إليه ، فنظرة واحدة إلى كتب التراجم كتاریخ بغداد أو سير أعلام النبلاء أو تذكرة الحفاظ تعطيك عدداً ضخماً من دُعّي بالمقرئ ، فهل سترجم لهم على أنهم من مقرّة من أعمال تلميذه ؟

فمن هو المؤلف الحقيقي لكتاب المختار من نوادر الأخبار وكتاب بلوغ الآراء في  
لطائف العتاب ؟

---

(١) الأعلام / ٣١٠ .

(٢) ١٩٣٥ .

## أولاً: المختار من نوادر الأخبار :

نسب هذا الكتاب في كشف الظنون ١٦٢٤ / ٢ لـ محمد بن أحمد المقرئ ، وورد  
بعنوان : الدر المختار من نوادر الأخبار في هديه العارفين ١٥٧ / ١ وإيضاح المكتوب  
٤٤٨ ونسباه له ، ولم يرد ذكر هذا الكتاب من مصنفاته في ترجمته التي أوردها له  
السان الدين بن الخطيب في الإحاطة ١٩١ / ٢ - ٢٢٦ أو في الترجمة التي أوردها حفيده  
في نفح الطيب ٥ / ٢٦٠ .

أما مخطوطات الكتاب التي اطلعت عليها فهي واحدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٧٥٣٥ وثانية في الظاهرية برقم ٧٨٤٢ والثالثة بباريس برقم ٣٤٩١.

ولدي مصورات عدّة لهذه النسخ بمكتبتي - فكلّها أجمعت في صفحة العنوان  
على نسبة الكتاب إلى محمد بن أحمد المقرّي .

أما في داخل المخطوط فقد وجدت الأولى والثانية تورдан مقدمة المختار من نوادر الأخبار ، وفي بداية الفصل الحادي عشر في أخبار الصالحين ترد عبارة المقربي : « لما نسخت هذا الكتاب لم أجده فيه اسم مؤلفه ... إلخ » أما مخطوط باريس فترت هذه العبارة في أوله ، ولو اطلع المحقق الفاضل على هذا المخطوط كما يذكر في مقدمته لكان له رأي آخر في مؤلف الكتاب .

**ثانياً:** بلوغ الأرآب في لطائف العتاب :

نسب صاحب كشف الظنون هذا الكتاب في الجزء الأول ص ٢٥٣ إلى محمد ابن أحمد المقرئ .

أما مخطوطات الكتاب التي اطلعت عليها وفي مكتبتي بعض تصوراتها فمنها مخطوط أصلي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ١٦٣٩ وعلى صفحة العنوان : هذا كتاب محمد بن محمد المقرئ وسميته بلوغ الآراب في طائف العتاب .

ومخطوط تشتريتي برقم ٣٩٥ ومحظوظ دار الكتب الوطنية بتونس برقم ٨٥٩٤ ومحظوظ مكتبة الإسكندرية وعنه مصورة بجامعة أم القرى برقم ٥٨٨ ومحظوظ دار الكتب الظاهرية برقم ٤٤٣٧ ومحظوظ تو بانجن وعنده مصورة في مركز الوثائق والمخظوطات بالجامعة الأردنية برقم ٦١٩ .

فكلاها أجمعتا على نسبة الكتاب على صفحة العنوان إلى محمد بن أحمد المُقْرِي الذي هو محمد بن محمد بن أحمد المقربي الذي ورد على صفحة عنوان مخطوط جامعة الإمام .

أما إذا دلتنا إلى داخل هذه المخطوطات ففي جميعها البداية الآتية : « قال العبد الفقير إلى عفوه محمد بن أحمد المُقْرِي رحمه الله هذا كتاب جمعته من جواهر كل كتاب وسميته بلوغ الآراب في لطائف العتاب » .

وبعد هذه الإشارة يرد قوله : « وأول ما نبدأ به ذكر أبينا آدم .... » وبعد أن يتنهى من ذكره تبدأ فصول كتاب بلوغ الآراب التي هي نفسها فصول كتاب المختار ، وقد وردت عبارة على مصورة مخطوط الجامعة الأردنية تقول : بلوغ الآراب في لطائف العتاب ويسمى أيضا بنوادر الأخبار .

وتضمني فصول الكتاب حتى نهاية الفصل العاشر : في أخبار ساقها التصنيف ونواتر جراها التأليف ليبدأ بعدها الفصل الحادي عشر : في أخبار الصالحين وذكر المتقيين ، وفي بداية هذا الفصل يظهر الدليل واضحاً لا لبس فيه ، ولو دقق الحق في هذا الفصل الذي اطلع عليه على هامش كتاب « مفيد العلوم وميد الهموم » المنطبع في المطبعة العلمية بمصر سنة ١٣١٠هـ حيث يقول : « وأضاف فصلاً كاملاً » في ذكر الصالحين وأخبار المتقيين ، لم يجد منه سوى ورقتين في النسخ المخطوطة المؤثقة لدينا . أقول لو اطلع على هذا الفصل أو على الورقتين المثبتتين في مخطوطاته لجلّى له الوهم الذي

وقد في ، فالمؤلف محمد بن أحمد المقرئ يقول في أول الفصل في جميع النسخ : قال العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد المقرئ : لما نسخت هذا الكتاب لم أجد فيه اسم مؤلفه وكان عشرة أبواب ، فأحاجيت أن يكون أحد عشر باباً ، فاختتمت بهذا الفصل فيه أخبار الصالحين من السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين ، وترد بعبارة أخرى حيث يقول : « و كنت عزمت أن أضع كتاباً يقال له بلوغ الآراء في لطائف العتاب ، وشرعت في طلبه فلما وقع لي هذا الكتاب وأضفت إليه الكرايس المكتبة من الكتاب المذكور وختمت بها هذا الكتاب ».

وهذه الإضافة من قبل الناسخ محمد بن أحمد المقرئ ، شجعت ناسخ مخطوط جامعة الإمام وهو محمد البرلس السعدي الكاتب على إضافة أربعة فصول حيث يقول : « ليكمل الكتاب بالفصل الملحق الذي هو لابن المقرئ الذي ذكره آخر هذا الكتاب خمسة عشر فصلاً ويصير كتاباً جاماً ».

إذن فالكتاب وقع في يد محمد بن أحمد المقرئ غفلاً من مؤلفه ، فاستحسن ، وكان قد شرع في تأليف كتاب بلوغ الآراء فأضاف مقدمة الكتاب التي بدأها بذكر آدم عليه السلام ، وهي التي أوقعت المترجمين والمفسرين في الخطأ ، إذ إنه نص على أنه ألف هذا الكتاب ولم يتبعوه إذ عدل عن ذلك بعد نسخه لهذا الكتاب .

ولعل ذلك هو الذي جعل ابن الخطيب وحفيد المؤلف لا يشيران إلى هذا الكتاب بين مصنفاته .

أما هذا الجزء الذي قمت بتحقيقه من كتاب بلوغ الآراء في لطائف العتاب ، وهو المقدمة والفصل الحادي عشر في ذكر الصالحين وأخبار المتقيين فقد جعلته في مقدمة وفصلين ، ومن خلال اطلاقي على أسلوبه الذي أورد منه حفيده جملة صالحة في كتاب نفع الطيب ، يتضح لك أن هذا الجزء هو لحمد بن أحمد المقرئ .

فما ورد من إشاراته اللطيفة في الفصل الأخير لعلها من كتاب له بعنوان **الحاضرات** ، حيث يقول المقرئ الحفيد في ذكر مؤلفات جده : « منها كتاب **الحاضرات** وفيه من الفوائد والحكايات والإشارات كثير »<sup>(١)</sup> .

ويورد المقرئ الحفيد من حفائنه جده عن تنازع القلب والنفس وهو قريب من منازعة القلب والنفس في إشاراته إلى قصة موسى عليه السلام ص ٥ من بلوغ الآراء . ٣٢٦/٥ وفي **نفع الطيب** .

أما ما ورد من كرامات الأولياء والمتصوفة والنوادر والأخبار فستطيع أن تبين المشاكلاة واهتمام المؤلف بذلك في **نفع الطيب** ٤٢٤، ٢٥٢ .

وقال ابن القاضي المكتاني في جذوة الاقتباس ١/٢٩٨ « ويكلم في طرق الصوفية وله فيها موضوع » .

وبهذه الأدلة الواضحة يتضح خطأ نسبة كتاب اختصار من نوادر الأخبار محمد بن أحمد المقرئ جد صاحب **نفع الطيب** ، أو ذاك المقرئ المجهول الذي ورد في نسبة بعض الأسماء ، فكان الخلط من زيادة إسماعيل بن شريف بن خاجة ، وهذه الزيادة على اسم المؤلف هي التي أحدثت اللبس والخلط والوهم .

أما الجزء من بلوغ الآراء فهو محمد بن محمد بن أحمد المقرئ على الرغم مما ورد من نسبة أحياناً إلى حفيده أحمد بن محمد المقرئ بعض المخطوطات نسخت قبل ولادة الأخير بزمن . فإذاً هي مخطوطة توبانجن نسخت سنة ٩٨٨ هـ أي قبل ولادته باربع سنين .

ونسخة تشترطني نسخت في القرن التاسع الهجري ، إذن فتشابه الأسماء بين الجد والحفيد كان السبب في نسبة في بعض المصادر إلى المقرئ الحفيد صاحب **نفع الطيب** .

---

(١) **نفع الطيب** ٥/٢٨٥ .

## « ملحوظات على مخطوطات وكتاب المختار »

يقول الحق إنّه اعتمد على ثلات مخطوطات هي :

- ١ - مخطوطة دار الكتب المصرية وهذه المخطوطة كما يقول الحق « وعلى الرغم من قصور هذه النسخة وضياع أجزاء كاملة منها ، فقد عدتها أم النسخ لأنّها بخط المؤلف » فإذا كانت هذه صفاتها من اختلال الترتيب وضياع كثير من الأجزاء ، فهي في نظر التحقيق قاصرة عن إعطاء صورة علمية وعملية عن الكتاب ، إلى جانب أن ذكر الحقن أنها بخط المؤلف يحتاج إلى دليل ، فلم يرد ذلك في الكتاب الحق أو في صور المخطوطات التي أثبتها فيه .
  - ٢ - مخطوطة المكتبة الأهلية بباريس ، يذكر الحق أنّه اعتمدّها في التحقيق ، وعند وصف المخطوطات أعرض عنها صفحًا ، وتحدث عن مصورة لها بالجامع الأموي بحلب ، ولو أنه حقاً اطلع على مصورة باريس لظهر له الحق وأصحًا جلياً ، فهي مخطوطة جيدة ، خالية من السقط والخلل ، ومقدمتها تذكر بوضوح قصة كتاب المختار وبلغ الآراب .
  - ٣ - مخطوطة أخرى عن دار الكتب ، يرى الحق من خلال مقابلة أنها صورة عن مخطوط المكتبة الأهلية بباريس ، ولا ادرى لمّا وصفها ؟ ولمّا قابل بينها وبين المخطوطتين السابقتين طالما أنها مكررة ؟
- هذه بعض الملحوظات على مخطوطات الكتاب ، أما الكتاب الحق ، فقد قمت براجعته على ما تجمع لدى من مخطوطات ، فتجمعت ملحوظات من سقط واختلاف رواية وتصحيح أوردها كي تكتمل الفائدة .

بيت الشعر الذي ورد في معن بن زائدة ، روايته في المختار ص ٧٥

أيا جود معن ناج معنا ب حاجتي فمالي إلى معن سواك سبيل

وفي (ش) <sup>(١)</sup>

أيا جود معن ناج عني ب حاجتي فمالي إلى معن سواك شفيع

وفي (ج ، ب) (رسول) بدل (شفيع)

وفي المختار ص ٧٦ البيتان اللذان كتباه على دنانير جعفر بن يحيى في عجز البيت الثاني :

إذا ناله معسر يوسر <sup>٤</sup> موافق لما في (ج) وفي (ش) و(ب) (يسراً)

وفي الفصل السادس من المختار ص ١٧٠ في خبر الأعرابي مع معن بن زائدة لم

يرد هذا البيت في المختار و(ب) (ش) وورد في (ج)

وأكلك دائمًا حيز الشعير (ونومك في الشتاء بلا غطاء

فقال أعرف ذلك أيضًا)

ووردت رواية أحد الأبيات في الخبر نفسه في المختار ص ١٧٠

ولو خرت الشام مع الغور ولا أسكن بلاد أنت فيها

وروايته في (ش وج) (ولو جزت الشام مع الغور)

وفي (ب)

ولو حُزْت الشام مع الغور ولا أسكن بأرض أنت فيها

. وبه يصح الوزن والمعنى .

---

١ - (ش ، ج ، ب) رموز للمخطوطات المعتمدة في التعليق والتحقيق انظر ذلك ص ١٧٠ .

وفي قصيدة عباس بن مرداس السلمي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ورد صدر البيت الرابع في المختار ص ١٥١ بالرواية التالية :

« فبلغ مقالي للنبي محمد » وروايته في ( ب ، ج ، ش ) « فمن مبلغ عنى النبي محمد » وهي الصواب .

وفي خبر بكاره الهملاية ودخولها على معاوية ، وفي عجز البيت الثاني ورد في المختار ص ١٥٩ « أغواك عمرو والشقي سعيداً » والنصب لا وجہ له ، وصوابه في ( ب ، ش ، ج ) ( أغواك عمرو والشقي سعيد )

البيت الأخير في خبر العاشق الذي جاء يشكوا إلى معاوية ص ١٧٨ من المختار روايته :

وليس إلا بربى وبالأمير انتصار

وهذا لا يقويه أعرابي فصحح ، وال الصحيح ما ورد في ( ب ، ش )

وليس إلا بربى ثم الأمير انتصار

وروايته في ( ج )

وليس للأمر إلا ثم الأمير انتصار

في بداية الفصل الثامن من المختار ص ١٩٣ خبر يقول :

« قال رجل للأحنف أخبرني من أثق به أن أمير المؤمنين الرشيد أمر يحيى بن خالد بهدم إيوان كسرى » والأحنف لا علاقة له بهذا الخبر ، فوفاته سنة ٧٢ هـ في زمن حكم مصعب ابن الزبير للعراق ، أي في زمن عبد الملك بن مروان .

والخبر في ( ب ، ش ، ج ) أخبرني ثقة عنك بسوء . قال : « الثقة لا ينم » ثم يأتي في ( ش ، ج ) خبر هارون الرشيد : وأمر الرشيد جعفر بن خالد وفي ( ب ) تقديم وتأخير في الأخبار .

وورد في هذا الفصل خبر عن بشار بن برد في اختبار النسخ الأخرى وهو : وكان بشار بن برد الشاعر الأعمى له نكت طريفة وأجوبة مسكتة ، وكان ربما حبس شعره إذا أعزته القافية بالأشياء التي لا حقيقة لها ، فمن ذلك أنه أشد شعرأ قال فيه :

« غُنْتِي لِلقرِيبِ يَا ابْنَ فَانٍ »

فقبل له : ومن ابن فان هذا ؟ لستنا نعرفه من معنى البصرة .

قال : وما عليكم منه ؟ أَلَكُمْ قِبْلَهُ دِينَ فَطَالِبُونَهُ بِهِ ؟ أو ثَارَ تَرِيدُونَ أَنْ تَدْرِكُوهُ ؟

فقالوا : ليس بيننا وبينه شيء من هذا ، وإنما أردنا أن نعرفه .

قال : هو رجل غُنْتِي لي ولا يخرج من بيتي .

فقالوا له : إلى متى ؟

قال : منذ يوم ولد وإلى أن يموت .

قال : ثم أنسدني هذه القصيدة :

« وَوَافَانِي هَلَالُ السَّمَا مِنَ الْبَرْدَانِ »

فقبل له : يا أبا معاذ ، إن البردان هذا ليس نعرفه من منازل القمر ولا هو مكان في بصيرة .

قال : وما عليكم في ذلك ؟ هو بيت من داري سميه انبردان ، اتحكمو على في تصحية داري وبيتها ؟

وورد الخبر التالي في المختار ص ٢٠٣ : حملت امرأة يزيد فقالت له . وكان قباع الصورة - انوين لك إن كان يشبهك .

قال لها : والوابيل لك إن لم يشبهك .

والخبر لم يرد في المخطوطات المعتمدة ، ووردت نهايته في كتب التراث « والويل لي إن لم يشبهني » والخبر عن مزید المديني صاحب التوادر ، وليس عن يزيد بن المهلب كما جزم بذلك الحق في هامش الصفحة نفسها .

وفي الفصل العاشر في المختار ص ٢٥٨ وردت قصيدة في ثقيل وعدد أبياتها (١١ بيتاً) وجاء عددها في (ب ، ج ش) (١٣ بيتاً) والبيتان الساقطان من المختار بعد البيت العاشر هما :

قال : ترى أثقلتكم  
قلت : نعم فوق الثقل

قال : فاني راحل قلت : العجل ثم العجل

ثم ورد بعدها مقطوعة في ثقيل في المخطوطات المذكورة ولم ترد في المختار ، وقيل

**فِي ثَقِيلٍ:**

و ثقيل قد سمعنا شخصه  
من رأييه ملحا مبر ما

**نُقلَ الْوَطَأَةُ فِي زُورَتِهِ** ثم ما ودعا حتى سلما

ثم ينتهي هذا الفصل في اختار و جميع المخطوطات بحكاية ابنة ملك السوريانة مع

أردى شير ، ليبدأ الفصل الحادى عشر في أخبار الصالحين وذكر المتقين .

## الجزء من بلوغ الآراب في لطائف العتاب ،

### (١) التعريف بالمؤلف :

القاضي محمد بن أحمد المقرى<sup>(١)</sup> مؤلف الجزء من بلوغ الآراب في لطائف العتاب : هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يعمر بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشى المقرى ، يكنى أبا عبدالله ، تلمسانى ، قاضى الجمدة بفاس . مولده بتلمسان أيام أبي حمو موسى بن عثمان بن يعمر اسن بن زياد ، وقد وقف حفيده أحمد بن محمد المقرى صاحب نفع الصيب على تاريخ مولده . ولكنه أعرض عن ذكر ذلك ، لأنه كما يرى ليس من المروءة للرجل أن يخبر بسته . وإذا كان السلطان أبو حمو قد ولد تلمسان والمنغرب الأوسط سنة ٧٠٧ هـ ووفاة القاضي المقرى سنة ٧٥٩ هـ فنستطيع أن نقول : إنه عاش في حدود الخمسين سنة . أجاد كثيراً من العلوم ، حيث تلقى تعليمه على جلة من علماء عصره . عدد منه حفيده أكثر من ثلاثين شيخاً من أخذاد العصر<sup>(٢)</sup> .  
وارتحل ، ولقي الكثير من علماء تونس وتلمسان وأغمات وسبتة ومصر ومكة والشام وبيت المقدس .  
ومن لقى بمصر أثير الدين أبا حيان الغرناتي ، وشمس الدين الأصبهاني وشمس الدين بن عدلان ، وشمس الدين بن اللبناني ، وأبا محمد المنوفي ، وناج الدين التبريزى .

---

١ - انظر ترجمته في : الإحاطة ١٩١/٢ - ٢٢٦ ونفع الصيب ٥/٢٦٠ وحدوة الأقباس ف ١ - ٢٩٨ - ٣٠٠ ودرة المحنان ٤/٤٣ ، نيل الانتهاء ٢٤٩ ، النجيج شه ٢٨٨ . سورة الأنفاس ٣/٢٧١ - معجم أعلام الجزائر ٣١٢ ، الأعلام .

٢ - انظر شيوخه ومن لقائهم في رحلاته في نفع الصيب ٥/٢١٥ - ٢٥٤ .

وفي مكة لقي أبا عبد الله بن عبد الرحمن التوزري ، وأبا محمد عبد الوهاب الجبراني ، وأبا العباس بن رضي الدين الشافعى .

وفي الشام لقي ابن قيم الجوزية ، وصدر الدين الغماري ، وأبا القاسم بن محمد اليماني .

وفي بيت المقدس لقي الأستاذ أبا عبدالله بن مثبت ، والقاضي شمس الدين بن سالم ، والفقير أبا عبدالله بن عثمان .

أثنى عليه الكثير من الثقات ، فقال عنه الونشريسي : « القاضي الشهير الإمام العالم أبو عبدالله محمد بن محمد المقرى التلمساني المولد والمنشأ ، الفاسي المسكن ، كان رحمة الله تعالى عالماً عاملاً ظريفاً نبيها ذكياً فهماً متيقظاً جزاً ممحصلاً »<sup>(١)</sup> .

وللونشريسي كتاب عُرِفَ فيه بالقاضي المقرى ، وكذلك ألف أبو عبدالله بن مرزوق فيه كتاباً سماه « النور البدرى في التعريف بالمقري » .

وُعرف به لسان الدين بن الخطيب في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة ووصفه بقوله : « هذا الرجل مشار إليه بالعدوة الغربية اجتهاداً ودؤوباً وحفظاً وعناية واطلاعاً ونقلأً ونراة »<sup>(٢)</sup> .

ويذكر العلوم التي برز فيها فيقول : « يقوم أتم القيام على العربية والفقه والتفسير ، ويحفظ الحديث ، ويتهجر بحفظ التاريخ والأخبار والأداب ، ويشارك مشاركة فاضلة في الأصلين : الجدل والمنطق ، ويكتب الشعر مصرياً غرض الإجاده ويتكلم في طريق الصوفية كلام أرباب المقال ، ويعتنى بالتدوين فيها »<sup>(٣)</sup> .

١ - نفع الطيب ٢٠٧/٥ .

٢ - الإحاطة ١٩٤/٢ - ونفع الطيب ٢٠٨/٥ .

٣ - الإحاطة ١٩٥/٢ - نفع الطيب ٢٠٨/٥ .

أما عن رحلاته فيقول ابن الخطيب : « شرق وحج ولقي جلّه .. ثم عاد إلى بلده فقرأ بها . وانقطع إلى خدمة العلم ، فلما ولّ ملك المغرب السلطان أبو عنان اجتذبه .. وولاه قضاء الجماعة بمدينة فاس »<sup>(١)</sup> .

مؤلفاته :

له جملة طيبة من المؤلفات وهي :

- القواعد الشامل على ١٢٠٠ قاعدة في الفقه .
- الطرف والتحف .
- المحضرات .
- عمل من طب لمن حب .
- شرح لغة قصائد المغربي الخطيب .
- إقامة المريد .
- رحلة المتبتل .
- الحقائق والرقائق .
- شرح التسهيل .
- النظائر .
- الحرك لدعاوي الشر من أبي عنان .
- وله كتب لم يكملها منها :
  - اختصار الحصول لم يكمله .
  - شرح العمل للخونجي لم يكمله .
- بلسوغ الآراب في لطائف العتاب . وقد ذكرنا آنفاً السبب في عدم تكميله هذا الكتاب .

وله شعر ورد في الإحاطة ونفع الطيب<sup>(١)</sup> وهو في مجلمه يسير على أسلوب  
الفقهاء والقضاة ، ومن أطول قصائده لمحه العارض لتكملاً لـ ألفية ابن الفارض ، وتفع في  
مائة وسبعة وسبعين بيتاً ، ومطلعها:

رفضت السُّوَى و هو الطهارة عندما تلُفعت في مِرْطِ الْهُوَى و هو زينتي  
و من نظمي و هي تقترب من أبياته الشعرية التي وردت في المخطوط ، قوله :  
إليك بسطتُ الْكَفَ أَسْتَنِلُ الْفَضْلَا

وَمِنْكَ قَبضَتِ الْطَّرْفَ اسْتَشْعِرُ الْذُلُّا  
وَهَانِدًا قَدْ قَمَتْ يَقْدِمْنِي الرَّجَا

وبحجم بي الخوف الذي خامر العقلاء  
أقدم رجلاً أن يضي برق مطمئن  
ونظلم أرجائي فلا انقل الرجال  
ولي عثرات لستُ أمل إن هم ومت  
بنفسي أن لأستقبل وأن أصلى  
فإن تدر كنني رحمة انتعش بهما  
وإن الأخرى فأولى بي الأولى

عُ وَمَا تِبْرُدُهُ الْمَادِمُ بَهْ وَالْمَهَابَهُ لَا تَطْعَوْعُ أَسْبَابَهُ فَالْمُلُوتُ قَاطِمُ مَأْنَتُ بِالْعَشَاقِ صَانِعُ	وَجَدَ تَسْرُّهُ الضَّلُّو هُمْ تَحْرُكُهُ الصَّبَا أَمَلَ إِذَا وَصَلَ الرَّجَا بِاللهِ يَا هَذَا الْهَوَى
---	--

ونختم بناءً الونشريسي عليه حيث قال :

إذا ذكرت مفاخر أهل فاس

ذكرنا من أتى من تلمسان

وقلنا هل رأيت في قضية

شيبيها للفقيه العدل ثانسي

إلى أن قال :

ونفس العلم إن شانت لشخص

فما للمقرئ في العلم شاني<sup>(١)</sup>

«تعريف بالخطوطات المعتمدة في التعليق على كتاب اختصار وتحقيق الجزء من  
بلغ الأراب»

اعتمدت في نقد كتاب اختصار من نوادر الأخبار والتعليق عليه ، وكذلك تحقيق  
الجزء من بلوغ الأراب في لطائف العتاب ست نسخ مخطوطة ، إلى جانب النظر في  
خطوطات أخرى ، إما من خلال رؤيتها في بعض المكتبات أو معرفة تصور عنها من  
خلال بعض فهارس الخطوطات . إذ عرفت لهذا الكتاب ثلاث عشرة مخطوطة ،  
وسأعرف بالخطوطات المعتمدة بإيجاز شديد ، كما سأختار بعض اللقطات الدالة  
والمؤيدة لما ذكرت ، لأن عرض لقطات لكل مخطوط سيضخم العمل فيما لا  
حاجة لنابه .

أولاً : نسخة تشتريتي من بلوغ الأراب برقم ٣١٩٥ وعنها صورة بجامعة الإمام بالرقم  
نفسه ، كتبت بخط نسخي دقيق في القرن التاسع الهجري ، والصفحة الأولى  
ساقطة ، وعلى الورقة الأخيرة تملكتا وطالعات ، الناسخ أحمد بن أبي بكر بن  
إسماعيل - تقع في ٤٨ ل وقياسها ٢٧,١٨ سم في كل صفحة ١٥ سطراً .

ثانياً : نسخة توبحج وعنها مصورة بالجامعة الأردنية برقم ٦١٩ كتبت بخط نسخي جيد واضح سنة ٩٨٨هـ برسم أحمد بن الجمالي يوسف العدوبي . تقع في ١١٢ ورقة من القطع الكبير في كل صفحة ١٤ سطراً .

ثالثاً : نسخة جامعة الإمام برقم ١٦٣٩ وهي نسخة أصلية ، كتبت بقلم نسخي سنة ١٠٢٠هـ ، وعليها تقديرات وتصحيح ، وبها آثار تلوث ورطوبة ، تنقص صفحة من المقدمة ، وينقصها الفصل الحادي عشر ، تقع في ١٦٣ ل في كل صفحة ١٨ سطر أو مسطرتها ١٤،٥×٢٠ سم .

رابعاً : نسخة دار الكتب الوطنية بتونس برقم ١٨٤٣٤ وعنها مصورة بجامعة الإمام برقم ٨٥٩٤ ، نسخة كتبت بخط مغربي سنة ١٢١٣هـ بخط محمد الطاوس ، كاملة ، تقع في ٦٧ لقطة في كل صفحة ١٩ سطراً .

خامساً : مخطوط المكتبة الأهلية بباريس رقم ٣٤٩١ وعنه مصورة بمؤسسة الملك فيصل بالرقم نفسه ، كتبت بخط نسخي جيد كبير مشكول ، تامة ، تقع في ١٦٢ ورقة وفي الصفحة ١١ سطراً .

سادساً : مخطوط المختار من نوادر الأخبار ، نسخة أصلية بجامعة الإمام ، كتبت بقلم نسخي على يد عمر بن عمر البدراوي الأزهري في السادس والعشرين من شوال سنة ١١٧٥هـ وبها آثار أرضية ظاهرة ، تامة وتقع في ١٠٨ ورقات في كل صفحة ١٧ سطراً ، ومساحتها ١٦×٢١،٥ سم ورقم حفظها ٧٥٣٥ .

## **د رموز الخطوط المحمدة**

- ١ - مخطوط تشتربتي (ش)
- ٢ - مخطوط جامعة الإمام (ج)
- ٣ - مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس (و)
- ٤ - مخطوط توبنجن (ت)
- ٥ - مخطوط باريس (ب)
- ٦ - مخطوط نوادر الأخبار بجامعة الإمام (ن)

**بعض اللقطات المختارة من الخطوط المحمدة**

**من صور الخطوط**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ وَأَمَدَ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُعْزِزِ الْكَوْنِيْمَ وَالْفَضْلِ الْعَظِيْمَ بِكَوْنِ الْكَوْنِيْمِ  
لِلْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيمُ وَسَهْدُ الْكَوْنِيْمِ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ يَعْلَمُ لِقَاءَ الْمَهَاجِرَاتِ الْغَيْمَ وَأَشَدُّ أَنْ  
مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَهُوَ سُولُهُ الْمُفَاجِيُّ لِصَرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ الْأَفْضَلُ وَالْأَطْهَرُ وَفِي سَلَامٍ وَبَعْدَ فَإِنِّي لِمَا كُنْتُ  
مُولَعاً بِعِطَاعِهِ كُنْتُ الْمُتَأْذِيَ بَيْنَ مُشَغِّلَيْ بَرْقَادَةِ أَخْبَارِ الْمُقْدَدِ  
وَجَدْتُ الْكَوْنَهَا يَسْتَهْلِي رَسْمَيْنِ فَرَغَتْ أَنْ إِجْمَعَ مِنْهَا كَلَاباً  
مُخَصِّراً مُسْتَهْلِيَّاً لِلْحِكَمَاءِ شَمْسَجَوَّجَةِ الرَّوْلِيَّاتِ فَجَعَتْ  
هَذَا الْكَابِ وَجَيَّتْهُ مِنْهَا لِإِلْكَارِ وَالْأَعْتَارِ وَسَيِّدَهُ الْمُخْتَارِ  
ثَوَادِ الْأَخْبَارِ وَجَانَهُ وَلَمْ تَرَدْ فَهَ شَمْلُ عَلَيْهِ مَعَانِيْ حَمْلَهُ

لِتَكُونَ عَوْنَانِيَ الْمُهَاكَرَةَ وَتَبِعَيَا فِي حُسْنِ الْمُلَاهَكَةَ وَالْمُحَاصَرَةَ  
 فَلَعْنَهُ مِنْ بَطَاطَعِ فَصُولَهُ وَيَعْمَلُ اصْبُولَهُ إِنْ تَمْلَئُ خَلُونَ رَضَىٰ وَ  
 سَدَسِ سَبِّيْرٍ كَرَّتْ مَهْرَبَسَبَعَهُ بَعْقَلَهُ كَرَّضَىٰ أَوْيَا وَبَسَنَىٰ  
 قَالَ يَسِيْرَهُ الْعَبَدَهُ الْفَقِيرَهُ إِلَى أَهْمَهُ تَعَالَى يَحْمَدَهُ أَجَدَهُ الْمُقْرَىِ الْأَبَارَهُ  
 رَحْمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِمَا وَقَعَ لِهَذَا الْكَابَلَهُ جَدَّا وَلَمْ أَعْلَمْ أَسَمَّ  
 مَوْلَغَهُ وَكَانَ عَشَرَ فَصُولَهُ لِفَحْلَتَهُ أَجَدَ عَشَرَ فَصَلَّهُ خَتَمَتْ بِهِ  
 هَذَا الْكَابَلَهُ وَهُوَ لِحَبَارِ الصَّالِحِينَ مِنَ السَّلِيفِ الْمَاضِينَ  
 رَحْمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجَمِيعِهِنَّ وَابْدَأْتُ فَصُولَهُ بِهِذَا كَرَّسِيْدَالَا  
 وَالْأَجْرِينَ تَبَيَّنَاهُمْ حَمْدَهُ أَصْلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجُوا بِذَلِكَ حَبَرَ  
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَهُ وَبَاللَّهِ اسْتَعِيْنَ وَعَلَيْهِ اتَوْكِلُهُ وَمُوْحَدُهُنَّا وَنَعْمَ الْوَظَلَهُ  
 الْفَصَلُ الْأَوَّلُ فِي جَاهَهُ الْأَيَّاهُ وَحْزَنَجَوْيَهُ الْأَذْكَارُ  
 الْوَرَقَهُ الْأَوَّلَهُ مِنْ مَحْضُورَهُ بَارِسِ بَرْقَسِ ٣٤٩١

ایک فوجیہ المقدمہ کا یعنی ملحدہ بیان میں ملکیہ کیا تھا۔

اللارک میرس عربی دیوبندی میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

دراللارک لیا ہے، اسی میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائریکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

اور ایک ایڈیشن ڈائیکٹر کی حیثیت میں اپنے نامی میں ایک مدرسہ عربی میں

صَدَّاقَةً

## الورقة الثانية من مخطوط شهادة رقم

مُنْقَبِيَّهُ قَالَ لِمَا مَلَكَ أَرْدَ شِيرَ بِلَادَ الْبَمْ وَابْسُونَوْ لِأَمْسِ  
 زَانْغَادَتَ الْمَهْ مَلُوكَ الْمَهَاوِيفَ حَاضِرَ مَلَكَ الْمَوْزَنَأَبَتَه  
 وَكَازِيَّلَكَا عَظِيَّا خَصَّنَ وَمَدِينَةَ قَيَالَهَا أَكْصَرَ وَمَنْ مِنْ  
 تَرْبَةَ الْبَرْفَادِ حَوَّأَ قَامَ أَرْدَ شِيرَ حَاصِرَ الْمَدِينَةَ وَمَانَانَ طَوْلَيَا  
 إِلَى أَنْ أَمْبَرَ مَنَاؤِمَ يَعْدَرُ عَلَيَا فَاسْتَرْفَتْ أَبَهُ الْمَلَكَ يُورَمَا عَلَيْهِ  
 سَنْطَلَ الْمَكْبَرَ وَخَارَ أَرْدَ شِيرَ شَابَلَحَشَنَأَفَوَاهَةَ اَنَّهَ  
 الْمَلَكَ بِوَقْعَ جَهَةَ فَقَلَّهَا فَاضْطَرَتْ نَسَابَةَ وَرَكَبَهُ عَلَيْهَا  
 هَذِهِ أَنْتَ شَرَطَتْ غَلَنْشَكَ أَنْ تَرْتَوْجَ يَعِ دَلَكَ بَيَا  
 مَوْضِعَ تَاخُدِهِ الْمَدِينَةَ بِأَنْهِ جَبَلَةَ وَاجْتَرَ طَفَعَهُ سَمَّ  
 وَتَعْتَدَ الْمَسَابِيرَ الْيَهَيَّهُ فَنَرَأَهَا أَرْدَ شِيرَ وَأَخْدَرَ مَنَانَيَّهُ  
 وَكَشِيلَهُ لَكَ الرَّفَاهَ بَدَلَكَ تَرْمِيَ بَهَا الْمَهَا  
 فَكَتَبَهُهُ وَدَلَهُ بِلَهَ مَوْضِعَهُ الْمَدِينَةَ وَغَرْقَهُ كَيْزَارَهُ  
 إِلَّا وَكَيْفَ يَنْعَلَنَ وَدَخْنُهَا فَارْسَلَ عَنْكَ الْأَكْهَارَ الْذَّى  
 دَلَلَهُ عَلَيْهِ مَنْعَلَهُ مَا قَاتَهُ فَقَعَتْ الْمَدِينَةَ وَدَخَلَ إِلَيْهَا طَهَ  
 حِرَقَلَهُ مِنَ الْهَبَّهُ فَقَتَلَ الْهَبَّهُ مَلَكَ الْمَدِينَةَ وَتَخَلَّهُ  
 الْمَلَكَ وَتَبَعَّجَ اَبَنَتَهُ فَاسْتَرَطَهَا وَكَانَتْ ذَاجَلَ فَاعِيَّ  
 فَيَنِيَّهُ بِحِيَّ ذَافَ لِيَلَهُ كَلَفَرَسَهَا إِذَ قَلَّتْ قَلَعَهُ  
 شَدِيدَهُ وَمَقْتَمَ قَتَالَهَا إِلَى أَرْدَ شِيرَهَا بِالْكَمَنَسَابِيَّ

الله قالت تغیر مرقدی فراهمي بيش فولمني و فراسى  
ستطر از دشمني في فراشها فاذا اور قدس قدما ترق في بذر  
فتحها از دشمن زرقة بيرها هونعمه جسمها عمال  
لها از دشمن ها كان ابوك نطفك قال لك كان بطعنى از زيد  
قال المهد و المخ قال لها و يلك فعل تغيير اخذ ايبل من  
المکامه و اللطفها ليهذا الحد و کار جهراوع عندهن ما  
مبلنه منك فكانت اندک ملائشي بعد اليوم ستم امریان  
يعقد شرعا باید ذنب و قوس شرید الحی و بخلوق قتعل را دادك  
نلمز سحق شاقلت اعضا و ها اخوه و الله اعلم

فی

الحقير العبد الغير إلى الله تعالى محمد بن إدريس المقربي  
روحه الله تعالى لما نسبت هذه الخاتمة أصدقها أنت مؤلفه  
واذ كان عترة فضول في مسودة فاجبها اذ اخته تفضل  
من اجراء ادصال الحسن وقد كتب عزمه على افعى حبابي قال  
لهم لعنوا الاراب بع لطائف الكتاب ومرعث بعضه  
ملاوة قمت لمزء المسودة اسحقتها واشتقت اليه  
اجار الاتصالين بروحه فضل اذ اعد العترة فضول  
لله الله تعالى يستعيننا برحاته وبرحالتنا في زرورتهم ان هن

الصفحة الأخيرة من مخطوط جامعه الرعام  
ومنها نظير اعتراف محمد المقرى بن شه  
كتابه المنشاوي المسؤول (المولف) وقد  
و صنعت خطوطاً تحت صناع الاعتراف، ليتأثر القارئ  
من صحة ما ذهبنا إليه .

مُصطفى بن عاصي الدا الله و صاحب الأئمَّةِ  
شاده شهادة عن عماي لأبي فيه وأحمد بن محمد  
عن ذرية ولها مسند المتفق وذا عبيدة مسلم و مكية  
و في المأمور بخواصه و ملحوظاته و مختصره  
المعد العفري إلى أئمَّةِ محدثي أحد المقربين  
كتاب

كتبه من حوايا كلها به مختصره بلوغ الآراء  
السلطان العثماني و آلة نغاشي المليم بذلك  
والجواب والمعاذ على طلب التواثق فاوب ما يهدى  
فيه علينا أدم ميل الله عليه وسلم قال أشرف الناس  
لهم حامل في الأرض طينة و الأداء أيام المغيرات  
ليل ولا خلق لآنسان من ساله من ملائكة حكمه  
بطنه في قواربكن اختبروا نجاحه لما زاد ثبوته  
بعد المختار أبرز الدار المكون من الأنصاف الخمسة  
و الدر المكون من فنطرة المنطعة التي تحيط

بفطرة أنا خلقت انسان من طينة و قدر ما  
المدف المزروع فعل في مشتملاته ملائكة  
الآخر خلبت لما زاد اداه فحال اصحابه بعد المختار  
لهم يا رب امين الوجه يا طارق العدد يا سفير الرسل

١٧٤٩ | حفظ ادراك حيز اذ مجد.

١٧٣٩ . المفترى و سبيه  
بلوغ الارجا  
في الطائف  
العنابي

شارة جامعية اسلام برقم ١٧٤٩ مئنة لغلاف

## «مقدمة المؤلف»

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا وموانا محمد<sup>(١)</sup> .

هذا كتاب بلوغ الآراب في لطائف العتاب تأليف العبد الفقير إلى الله تعالى محمد ابن أحمد المقرئ ابن الأنباري تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته بجاه محمد وآل محمد وصحبه<sup>(٢)</sup> .

الحمد لله الذي ليس له أول يبديه ، ولا آخر يفنيه ، الواحد الذي جل عن التعليل والتبسيب ، وتعالي عن التشبيه والتشبيه<sup>(٣)</sup> ، العزيز الذي لا مانع لما يعطيه ، ولا دافع لما يليه ، ولا راد لما يقضيه ، ولا ناقض لما يعفيه ، ولا مشقي من أسعده ، ولا مسعد من يشقه ، ولا مغوي من أرشه ، ولا مرشد من يغويه ، ولا زاوي لما بسطه ، ولا باسط لما يزويه ، ما تواضع أحد لعظنته إلا ارتفع بين ذويه ، ولم يخب عنده سؤال راجيه ، ولم يأس من فضل نواله مجتهديه ، فسبحانه من ملك ضلت الألباب في وصف جلاله ومعاليه ، وتحيرت الأفهام في بيداء عز ذاته وفيافيه ، فأصبح العقل متغيراً بين مقاطع الأمر ومباديه ، متراجعاً بين خوافيه وبوادييه ، فلا المقصود وجده يريه ، ولا بحر الطلب من مائه يرويه ، ولا نسيم الصبا من سقامه يشفيه ، ولا يد اجتهاده عن سر اعتقاده تحبيه .

---

١ - في (ت) بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة . والصفحة الأولى ساقطة من (ش) و(ج) وأنتها من (و) و (ت) .

٢ - العبارة من : «هذا كتاب بلوغ الآراب .. إلى وصحبه من (و) وغير منه في (ت) ولم يرد في نسب محمد بن أحمد المقرئ نسبة الأنباري .

٣ - في (ت) ( الذي جل عن التعليل والتبسيب وتعالي عن التظير والتشبيه ) .

أَحْمَدَهُ عَلَى مَا يَوْلِيهُ، وَأَشْكَرَهُ عَلَى مَا يَصُونُهُ وَيَقِيهُ، وَأَشْهَدُ<sup>(١)</sup> أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةُ صَادِرَةٍ عَنْ إِيمَانٍ لَا رِيبَ فِيهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ، بَاسْطُ الشَّرْعِ وَدَاعِيهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى (خَلْفَانَ الرَّاشِدَيْنَ مِنْ بَعْدِهِ)، أَنِّي  
بَكَرَ الصَّدِيقَ الَّذِي لَمْ يَبْيَنْ إِلَّا عَلَى الْحَقِّ مَا كَانَ يَبْيَنُهُ، وَعَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ ذِي الْعِزَمِ  
الَّذِي لَا يَهْدِمُهُ شَيْءٌ وَلَا يَوْهِيْهُ، فَالْأَمْنُ أَمْنُ زَمَانِهِ، وَالْخَصْبُ خَصْبُ بَلَادِهِ، وَالْعَدْلُ  
عَدْلُ سَبِيلِهِ، وَعَلَى عُثْمَانَ ذِي التُّورَيْنِ الَّذِي لَمْ يَقْتَرِفْ سَيِّئَةً وَلَا تَشْبِيهَ، وَعَلَى عَلَيْهِ  
أَبِي طَالِبٍ سَيفِ اللَّهِ الْمَسْلُولِ عَلَى مَنْ يَنَاوِيهِ، وَعَلَى الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَصْحَابِ  
رَسُولِ اللَّهِ وَمَحْبِيهِ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَقْرِيِّ : هَذَا كِتَابٌ جَمَعْتُهُ مِنْ جَوَاهِرِ  
كُلِّ كِتَابٍ ، وَسَمِيتُهُ : « بَلُوغُ الْأَرَابِ فِي لَطَائِفِ الْعَتَابِ » وَاللَّهُ تَعَالَى أَمْلَأَهُمْ فِي ذَلِكَ  
لِلصَّوَابِ وَالْمَعْنَى عَلَى طَلَبِ الثَّوَابِ .

١ - مِنْ هَذَا يَنْتَهِي السُّقْطُ فِي مُخْطُوطِ (ج) .

٢ - مَا بَيْنَ الْفَوْسِيْنِ مِنْ (ت) وَفِي (و) (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالْمَهَاجِرِينَ وَمَحْبِيهِ) .

## (الفصل الأول)

### ـ ذكر آدم عليه السلام (١)

وأول ما نبدأ به ذكر أينما آدم عليه السلام . قال الله تعالى : « إني جاعل في الأرض خليفة » (٢) .

الأحد القائم الصمد ، الباري جل وعلا ، خلق الإنسان من سلاة من طين (٣) ، ثم جعله نطفة في قرار مكين .

أخبر أنه سبحانه لما أراد ظهور هذا المستور ، أبرز الدر المكون من الصدف المخزون ، والدر المكون هو قطرة النطفة التي هي من مزرعة الفطرة « إننا خلقنا الإنسان من نطفة » (٤) فإن قيل : ما الصدف المخزون ؟ فقل : مشيمة المشيمة .

ـ إني جاعل في الأرض خليفة « لما أراد الله عز وجل إظهار هذا الدر قال لجبريل : يا أمين الوحي ، يا طائر القدس ، يا سفير الرسل ، يا عنقاء الوحي على قاف القرب ، يا هزار الفضل على فن الوصول ، يا مطاعاً في مملكتي ، يا مقدماً على ملائكتي ، يا أميناً في أداء كلمتي ، يا ناووس طارحة الفلك ، يا طاووس رياض المثلث ، انزل إلى الخطة الغراء ، اهبط إلى هذه النطفة السوداء ، طر في أطرافها ، سر في أكนาها ، خض في بحارها وأنهارها ، افتح أبوابها ، واعقد أسبابها في قبابها ، اكشف عن صحرائها جلبابها ، ميز طينها وطيبها ، برها وبحرها ، سهلها وجبلها ، خذ من ترابها

---

١ - ما بين المعرفتين وضعته لتنظيم الكتاب .

٢ - البقرة آية ٣٠ .

٣ - من هنا ينتهي السقط في (ش) .

٤ - الإنسان آية ٢ .

أحمرها وأصفرها وأسودها وأخضرها ، من كل صفة ذرة ، من كل وظيفة درة ، غربلها بغبار الإنسان رش عليه ماء ورد الآمال ، خمره بيد القدرة ، ثم غطه بغضاء الإرادة ، لو كشف الغطاء ما ازدلت يقيناً ، فإذا بلغ عجيناً أعموجية قدرتي حد البلوغ ، ظهر في إنسان له لسان ، « الرحمن ، علم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان »<sup>(١)</sup> ينطق بيان .

لو قيل لك : ما الرحمن ؟ قُلْ : الذي خلق الإنسان من ماء مهين ، وجعل نسله نطفة في قرار مكين ، ليعلم أن القدرة كاملة والنعمة شاملة ، خلق آدم بيده يد قدرة لا يد جارحة ، خمر طينة آدم بيده أربعين صباحاً ، ليس عند ربكم لا صباح ولا مساء ، ولا ظلمة ولا ضياء ، ولا أرض ولا سماء ، ولا تراب ولا ماء ، ولا عرش ولا فرش ، خمر طينة خليفته بيده كُنْ ، وأحياء ، وأحياء في صباح فيكون ، « إني جاعل في الأرض خليفة »<sup>(٢)</sup> جعل التراب محراياً ، والصلصال وصالاً ، والسلامة دلالة ، والطيبة سكينة ، فلما استوت الجوانب ، وعلت المراتب ، وتوسعت الحواجب ، وكلت الآلات ، واستقرت الحالات ، ونجم نجم القدرة ، وطلع طالع المشيئة وشرف بخلعة الاصطفا ، وتوج بنجاح الاجتبا ، صار هو الأصل والباقيون الفروع ، كلما نظر إبليس إلى جسده وجده أحجف أنهيف ، وغدا يقول : ظفرت بهذا الشخص ، وصار لا يتناسك غض البصر عن لطافة قلبه ، نظر إلى كثافة قلبه ، (وقال بلسان كذب ووجه قطوب : « ما هذه التماثيل التي أنت لها عاكفون »)<sup>(٣)</sup> فلما اجتباه الله واصطفاه صار الإنسني مليكاً ، والترابي فليكاً ، والأرضي سماواياً .

١ - الرحمن آية ١ - ٤ .

٢ - البقرة آية ٣٠ .

٣ - ما بين القوسين غير مثبت في (ج) . والآية ٥٢ من الأنبياء .

قال لخواص مملكته : « اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس »<sup>(١)</sup> فكان مخالفته مطرود الحضرة ، مردود الإرادة ، معموت الإزال مخنول الأقوال ، رأس الأبالسة تكبير واستكبار ، حسد وترصد حين رأى أعلام الخلافة راسخة ، وأوراق ( نوريته له )<sup>(٢)</sup> ناسخة ، ففسخ العهد ، وخالف الوعد ، وشرّكُم العداوة ، كمن في مكمن المكر ، وشهر سيف الشيطنة ، سكن في معالم الانتقام متعرضاً لآدم ، فقال : « آسجد لمن خلقت طينا »<sup>(٣)</sup> متعرضاً على القدم ، أهذا الذي كرمت علي ؟ صار بالتعريض فاجرًا وبالاعراض كافراً ، والحسود لا يسود ، وكانت عينه برمد الحسد مغلولة ، رأت الشراب سراباً والزلال محالاً ، لا جرم أنه انخرط في سلك الفاجرين ، وكان من الكافرين .

فقيل : « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة »<sup>(٤)</sup> فلم ينزل إبليس بخييل بمكره ودواهيه إلى أن جرى ما جرى ، فلما مال آدم إلى الأغمار ، أخرج من الدار ، وأبعد عن الجوار ، فتباعدت منه الأشجار ، وهربت منه الوحوش والأطياب ، ونودي : يا آدم بجئتك وأكرمتك ، وبحوى زوجتك ولما سواها<sup>(٥)</sup> أبحثك ، صدقت إبليس في القسم وهو كذوب منهم ، ثم طاوعت حوى ، وتركت ما أمرتك به ، فسوف نعلن عليك الندا إلى الأبد على ألسنة الورى<sup>(٦)</sup> وعصى آدم ربّه فغوى<sup>(٧)</sup> ( فناح )<sup>(٨)</sup> آدم وبكي ، وصال وشكى ، وقال : إلهي حوى أمرتني ، وعین إبليس أوقتنى ، ونفسى في الخلود أضمعتني .

١ - البرقة آية ٣٤ .

٢ - ( نورقه به ) في ( ش ) وما أثبناه من ( ج ) .

٣ - الإسراء آية ٦١ .

٤ - البرقة آية ٣٥ .

٥ - ( وما في الجنة سواها ) في ( ج ) .

٦ - ( فسوف نعلن عليك على ألسنة الورى ) العبارة في ( ج ) .

٧ - طه آية ١٢١ .

٨ - ( وأعلن ) في ( ش ) وما أثبناه من ( ج ) .

فندى يا آدم ، تم عليك تدليس إبليس ، ألم أخبرك بمكره ، ألم أز جرك من غدره ؟ ألم أقل لك اسكن ، أما علمت أن الساكن يتضرر النقلة ؟ فما هذه الغفلة ؟ يا آدم تركتني ، ونقضت عهدي ، ونسitti وبالمخالفة كافأتنى ، يا آدم ما أنسقتكى . يا آدم اخرج من جواري فإنه لا يجاورنى من عصانى ، يا آدم<sup>(١)</sup> اخرج من الدار وانزم الحرش والبدار ، فنادى آدم واستجار : إلهى من بعد العز والوقار والصيانة والافتخار ، إلى الافتضاح والاشتهاار .

يا آدم من مال إلى الأغيار يصلح لصحبة الأبقار ، فطوبى من ينظر بعين الاستبصر ، ويترى في رياض هذه الأخبار ، (وفرغ قنه من اتعلق بالآثار ، وواقعه على محبة أمثلك الجبار)<sup>(٢)</sup> .

انظروا إلى آدم كيف خلقه بيده ، وأسكنه جنته وأنسسه حدى كرامته لم يذنب إلا ذنبًا واحدًا أخرجه عرياناً محترأ ، يستر بالأشجار ، وهي تنادي : «خرج علينا يا من عصى الله ، فإنه لما عصى نودي بخطاب<sup>(٣)</sup> الإنكار : أحييت حوى ؟ سوف نفرق بينك وبينها ، وتناولت السبلة سوف تتبعك في حرث طيبها ، وقبّلت تدليس إبليس وقد وكلته بغوانتك ، وجعلتها سبباً لفتنتك ، والطاوس عروس فتنتك .

أنظرون أن آدم أخرج من الجنة وحده ؟ ولكن أخرجت معه جماعة . ونصبت عليهم أعلام الشناعة ، آدم وحوى والحياة والطاوس جاسوس الشلاء ، فأما آدم فوقع في أرض الهند وجعل إبليس له أكبر ضد ، وحوى بجدة تطول عليها الوحشة والوحدة ، والحياة بسر نديب مقام الهوان والحنن والتهدب ، والورق جعل لأده - كائنة قعة . فأما آدم

١ - ( بما محروم ) في ( ج ) .

٢ - ما بين الفرسين ساقط من ( ج ) .

٣ - ( بلسان ) في ( ج ) .

فيكي على خطبته وينوح وبهم في الأرض ويروح ، وحوى تندب وتنادي ، وتهبه بكل وادي إلى أن اجتمعت بآدم بعرفة فتعارفا ، وذكرا مافات ، فهبت الريح فجف المورق الذي على آدم ، فاجتمع عليه أربع : دودة ، وذبابة وبقرة وغزالة ، فجاء من الدود الحرير ومن الذباب العسل ، ومن البقر العنبر ومن الغزال المنسك ، فأنسك والعنبر يسحقان بالأحجار ، والعسل لا يؤكل حتى يعرض على النار ، والحرير رمي بالإنكار ، وحرم لبسه على الرجال ، وأربع لأرباب الحجال والنساء والأجناد والأبطال ليذوقوا وباش رشق السبال .

أما الحية فكانت خلقة عضيمة حسنة ، لها شعر كشعر النساء ، ذات حسن وبهاء ، فسلبها<sup>(١)</sup> الله حسنها وشعرها ورجلها ، وأما الصاوس فكان كالعروس لكنه كان لأدمة جلوس فغير الله تعالى خلقة رجلها ، فكان كلما نظر إليهما صاح وذكر فعاله القباح . وأما بقية النبلة فعادت من الإكرام إلى أقبح منزلة ، مسحوة في الأرض . والطين ، معدنة بالطحين والعجين ، بعد أن تداس بأرجل الأبقار ولا بد لها بعد العجين من دخول النار .

قال : اصطفق موج بحر القدر عند هبوط (آدم أبي البشر)<sup>(٢)</sup> وإيليس للقضاء والقدر ، فجمع بينهما بواد ممرع أحضر ، فقال آدم : يا إيليس أما كنت مقدم الأشياخ في الصحيفة<sup>(٣)</sup> إلا على وشيخ دويرة العارفين وإمام الملائكة ، تبسيط سجادة عبادتك بين يدي قوائم العرش ، وتنظر بثقب نظرك إلى تخوم الفرش ، شمس ظلالك مشرفة وأغصان عبادتك مورقة ، ونسائم سرورك فائحة عطرة ، فتسأilyك أرج ، وجاهك

١ - (فسخط) في (ج) .

٢ - مابين المعقودين إضافة من (ج) .

٣ - (الصفح) في (ش) .

دائماً بهج ، النساء بحر أنت درته ، والفالك عقد أنت واسطته ، مطلق التصرف في جميع أقطار الجنة ، تسمع صرير القلم على صفي نقى صفحة اللوح الأعظم ، وأنت في الدلال منعم زمانك كله ، سعيد الظلال وأنت تنهي في خلع الوصال ، فما الذي حملك على إغوايٍ ، وضربك ظهر عصمتى ، حتى زلت<sup>(١)</sup> قدمي ، وسلبت تقدمي ، وسقط ناج شرفى عن مفرقى ، وتصدىت مرآة جاهى بنفس فوسوس لها ، ويحك يا إبليس أكان يبني وبينك خيبة آثارها الحقد منك على ، أم فرط رأى أو جب أن تسوقها إلى ، فوالله ما الإساءة بغیر جرم إلا طبع اللوم ، وما الحقد بغیر سابقة إلا تعدى إلى الشؤم ، أما ذب خبث كأسك إليك ؟ أمرت بسجدة واحدة فعصيت ، وخرجت عن دائرة العبودية وتعديت ، فهلا جعلتها قطرة من غيث عبادتك المقادمة ، أو نقطة من بحار طاعتك المتلاطمـة ، وقبلت أمراً من أوامره مفترض على المحدود ، ودخلت مع الملائكة في دائرة السجود ؟

فقال إبليس : يا آدم ، أطلت المقال ، وأكثرت الجدال ، الكلام في الفائت شمع في الشمس ، وطلب مالاً يمكن بدر في السباح ، وما لا بد منه مستصعب الرد ، ولقد أحسن من قال : إذا نزل الحين عميت العين ، وللقصنا أسباب تخرق الحجاب ، يا آدم أنا جوهر الأنوار ، خفاق البسيطة ، متتصاعد اللهب ، أنا في كل الشرف لم أزل ، وأنت في الكون لم تكن ، فكان أن هب نسيم جودك من عين « إني جاعل في الأرض خليفة »<sup>(٢)</sup> وتتنسم رائحة روحك « فإذا سويته ونفخت فيه من روحي »<sup>(٣)</sup> حككت ذهب عقلي ، وعلقته في لهب اختياري ، ورددته إلى كبير<sup>(٤)</sup> فضلي ، فتبهرج ذهب

١ - (أنزلت) في (ش) .

٢ - البرقة آية ٣٠ .

٣ - الحجر آية ٢٩ .

٤ - (كيس) في (ش) وما ثبناه من (ج) موافق للمعنى .

شانك عندي فقلت : لا تقتضي الحكمة سجود الأعز للأذل وذا لا يليق ، ولم أعلم ما سترة الغيب عنى ، ولا ما أراد منك ومني ، فدعني وخلّنى من هذه الأفاريط الموجبة لكترة التحاليلط ، لم لا قال في القدم وأنا وأنت في العدم : « إنى جاصل في الأرض خليفة »<sup>(١)</sup> فإن كنت أنت المعنون بالخلافة فكيف تبقى في الجنة ، وإن كنت أنا المعنون بها فكيف أقدر على الإقامة بالسماء ، ولو أمكنتني أن أجاؤب حين قال لي : « ما منعك »<sup>(٢)</sup> لقلت : قضاواك وقدرك ، لكن يا آدم ، إن كان قد صور في ذهنك أنى أكدت لك أسباب الخاطئين فمن أكدد لي وكان من الكافرين ، وإن كنت أبلستك حتى وقعت في سهوات « نسى »<sup>(٣)</sup> فمن أبلسني « وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين »<sup>(٤)</sup> .

لكن يا آدم قوله « اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما »<sup>(٥)</sup> كان مكرراً بقوله : « اهبطوا منها جميعاً »<sup>(٦)</sup> يا آدم جفت الأفلام ، ونفذت الأحكام ، ووقع لقوم الوصال والإحسان ، ولآخرين العرود والحرمان ، يا آدم من قربه السلطان ساعده الرمان ، ولو لا السعادة ما رجع الذليل بعد ذله عزيزاً ، ولا عاد نحاس الطين ذهباً إبريزاً ، وما لي ولهذا المقال : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ، وما لهم من دونه من وال »<sup>(٧)</sup> .

١ - البقرة ٣٠ .

٢ - الآية ٩ قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك من الأعراف آية ١٢ .

٣ - الآية ١١٥ من سورة طه و لقد عهدنا إلى آدم من قبل فسي ولم يحد له عزماً .

٤ - من آية ٧٨ .

٥ - البقرة آية ٣٥ .

٦ - البقرة آية ٣٨ .

٧ - الرعد آية ١١ .

## الفصل الحادي عشر

### «في أخبار الصالحين وذكر المتقين رضي الله عنهم»

قال<sup>(١)</sup> العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد المقرئ رحمهما الله تعالى : لما نسخت<sup>(٢)</sup> هذا الكتاب لم أجده فيه اسم مؤلفه ، وكان عشرة أبواب ، فأحبت أن يكون<sup>(٣)</sup> أحد عشر باباً ، فاختتمته بهذا «أخبار الصالحين من السلف الماتضين رضي الله عنهم أجمعين» ، لعل الله تعالى ينفعنا ببركاتهم ، ويدخلنا في زمرة لهم ، إنه على ما يشاء قادر ، وصلى الله على سيدنا محمد والآل .

وقد كنت عزمت أن أضع كتاباً يقال له : "بلغ الأراب في لطائف العتاب" وشرعت في بعضه ، فلما وقع لي هذا الكتاب استحسنته ، وأضفت إليه الكرايس المكتبة من الكتاب المذكور ، ختمت بها هذا الكتاب ، والله أعلم أن يجعل ما نحن فيه لوجهه الكريم ، وأن يجيرنا من العذاب الأليم ، وبهدينا إلى صراطه المستقيم ، إنه هو السميع العليم ، الحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبّيين ، وعن أصحابه أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل<sup>(٤)</sup> .

إشارة حسنة : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ارتدى برداً الكفر واعتبره ، ونشر أعلام الشرك وأظهره ، وقال : لأنقلن محمداً . والقدر يقول : بعد ما

١ - ( قال الفقير ) في ( ب ، ن ) .

٢ - ( ما وقع لي هذا الكتاب ) في ( ب ، ن ) .

٣ - فأحبت أن أختتمه بحكايات الصالحين في ( ب ، ن ) .

٤ - أول خبر يبدأ في ( ن ) بعد مقدمة الباب الحادي عشر أخبرني أبو يزيد البسطامي .

عمر ، فقد هيئت لك خلع السعادة من ديوان الإرادة ، غلب عليه لجاج فساد المزاج ، وحكيم القدم طبيب الكرم يربى له : طر في نيل الصاء في هاون الهاء<sup>(١)</sup> .

« طه ما أتزلنا عليك القرآن لتشقى »<sup>(٢)</sup> دخل عمر على أخيه وهي تتلو سورة طه ، فقال : صبات إلى دين محمد ، فاختطف السيف ليقتلها ، فقال : أسمعني ما تقولين . قالت : يا عمر ، لست أهلا للسماع ، هذا الكلام يحتاج إلى أهلية صفاء السمع عن كدر الشرك . قال : قولي وإلا قلتلك . قال : فبسمت أخيه ، وافتتحت سورة طه ، فوقع في شبكة « الصاء » ، ثُمَّت أنوار الهدایة من دائرة « الهاء » فخرج متوجهاً إلى المصطفى وقد هيئت له خلع للاصطفاف .

طرق باب دار الخيزران ، وقد آن أوان الوصال وحان ، نهض سيد البشر قال : الله أكبر ، جاء عمر ، أكمل الله به الأربعين ، وتوجه بناج « يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين »<sup>(٣)</sup> .

إشارة : لما شرب يعقوب عليه السلام من يد الجهد بكأس البعد صرفاً شراب الفراق الأليم ، وايضاً من الحزن فهو كظيم ، أوحى الله تبارك وتعالى إليه يا يعقوب : إن رجعت ذكرت يوسف محوتكم من ديوان النبوة ، فعندها عظم حنينه ، وزاد أنينه على

١ - انظر إلى أسلوب محمد المقرى في المغائق والرفاق ، في قوله عن عمر بن الخطاب في نفع الطيب ٤/٣٢١ : « صدق مجاهدة الفاروق أبقيت الوستان وطرد الشيطان وأرضي الرحمن ، ففاز بسلامة ، ما سلكت فجأ إلا سلك الشيطان فجأ غير فجلك » والخبر من ( ش ، ت ) وغير مشتبث في باقي المخطوطات .

٢ - ط آية ١ ، ٢ .

٣ - الأنفال آية ٦٤ .

ولده وقرة عينه وحبيبه وعونه ، فقال : إلهي وسيدي . أسائلك أن ترسل إلي ملك الموت ، فأرسله الله تبارك وتعالى إليه ، فلما مثل بين يديه قال له : يا ملك الموت ، المقتول بالسيف من يقبض روحه ؟ قال : أنا . قال : فالغريق من يقبض روحه ؟ فقال : يا يعقوب ، لعلك تبغي يوسف ، فلما سمع ذكر يوسف صاح : واتسواه ، يا حسرتاه ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : يا يعقوب ، ما في أحد عشر ولداً مقنع لك عن يوسف ؟

قال : إلهي ، لم خلقته أحسنهم ؟

قال : عناية به .

قال : إلهي ، أنا مشغوف بتلك العناية لا بتلك الصورة .

إشارة حسنة : اعلم أن موسى عليه السلام لما رفع له علم الأدنى بواسطه اقتباس النار ، وأفيضت عليه ملابس الاصطفا من خزائن الكلام ، شرب حميا كأس - التقرير في أرجاء رئيس رياته ، ودبّت عقار الاختيار في مفاصل نخوته ، وهب نسيم الانبساط من قطب صبا صبوته ، فرفع يد موانته ، وطبع ينظر طمعه ، وقال بلسان حاله : انظر إليك . قيل : يا موسى ، الخضراء خطرة ، وإن كانت برائحة اللطف عطرة ، قبل أن تقدم ، ما هذا الإقدام والإذلال ، وأنت مجبول من طينة الوصال ، يا موسى ، مالم تغسل عن أشلاء حاليك درن الأغيار بماء التوبة ، ولم تنطفف جثمان قליך من السكون إلى الأ جانب بيد الاستغفار فلست من يصل إلى مقصود . يا موسى ، انظر إلىي ، سنة أبيك آدم فاتبعها ، وإلى ملة إبراهيم فاقتد بها ، وما وصلوا إلا بعد الاغتسال بماء الاستغفار ، والتدرع بأثواب الإنابة ، والوقوف بباب التوبة .

فصحا موسى حينذ من سكرة ، وسكر الخمار يقدح من شراب انساطه  
ودالته ، فمرغ خد اقتراه في تراب اعترافه ، فنادى بلسان فاقته « سبحانك بتت إليك  
وأنا أول المؤمنين »<sup>(١)</sup> .

إشارة : يا إخوانى ، أطيب الزمان الربيع ، ومن أحسن أزهاره الورد ، وزيارة زيارته زيارة ضيف في ليل صيف . لو علم الورد قصر مدته ما تبسم ، بينما هو يبشر من ريحه في شمال البكور نزهة الناظور ، فإذا به في زجاجة الزور . قيل له : لم اغتررت بزور ؟ كلما أوقدت نار العتاب تحته سال دمعه على تفريطه ، فيا من يؤنسه الأمل ، عمرك كالورد ، واغترارك كضحكة ، فأسل بنار الخوف دمع الأسى على التفريط لتصلع نظرك لطيب الهملوك .

عين بكت من خشية الله لا تمسها النار أبداً . يا هذا ، احمد حدة العزم في نار التخويف ، ثم اكر بها عرق حب الدنيا .

في باطن الطبع تجد طعم العافية . امدد يد المعايدة على الوفا فمزق بها ثوب الغدر . اجل بصرك ، فكر فيما جنت أيام الجفا يسيل الدموع .

أطياز البلاغة قد خرجت من برج القلب ، فوقفت على غصن اللسان تستريح  
إلى التغريد ، فأين الطروب ؟ ما كل قميص يرد بصر يعقوب . انشق قلبك حراق  
التخريف ، وقد عطست ، أين قلبك يا مسكين ؟ أحسن الله عزاك فيه . ويحك : فِكْرٌ  
القلب في المباحات يُحدّث له ظلمة فكيف في تدبير الحرام ؟

إذا غير المسك الماء منع الوضوء فكيف ولو ولغ الكلب؟ دخل موسى وغضي الحق مدينة قلبك، فوجد فيها رجلين يقتلان وهم القلب والنفس<sup>(٢)</sup>، هذا من شيعته وهو القلب.

١ - الأعماف آية ١٤٣

٤- انتظر تنازع القلب والنفس في فتح الطيب ٣٢٦/٥ حيث يظهر لك أسلوب محمد الشابه لهذا الأسلوب .

وهذا من عدوه وهو النفس ، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه « فو كرمه موسى قضى عليه »<sup>(١)</sup> فكان قتل النفس سبباً للخروج من قصر مصر انهوى إلى شعب شعيب البقاء ، فحيثنى يعرض عليك العمل ، ويناديك لسان الشريعة : هل لك من بلوغ الأمل على أن تأجرني ، فإن وفيت انقلبت بأهلك إلى وطن الإقامة ، واسترجع في ميزان الفضل التكليم على طور الحبة ، وإن دخلت في حزب فرعون الهوى عرفت خبرك يوم اليم ، فمجلس الذكر ، موسم الرابع ينادي النذير بصوت النذير على سلع النجاة : من يشتري ثواب ثواب ، من يملأ إماء إناية ، من يبيع دمعة عين بعين ، من يقدم على نقل قدم إلى قدام ، من يشتري معالم التبوة بتراك هاوية الهوى ، فلا ينقضي موسم المعاملة حتى يفرع كيس من كيس .

وأما الغافلون فإنهم يخرجون كما دخلوا فلا أثر ، لكن الشقي مفتر ، كم تعاتب فلا ترعوي ، كم تقوم ولا تستوي ، تتعلق بال توفيق ولا تحرك قدماً إلى طريق ، تفعل المعاصي بالليل وتحدث بها بالنهار ، فتكشف عورتك بيديك يا خسيس النفس إذا لم تستع فاصنع ما شئت ، كم تعصي ويستر ، كم تجني وتتفغل ، فقف بين القبور وتأمل كيف حيل بينهم وبين ما يشتهون ، ثم ناد بلسان الاعتبار : أيها القوم ، ما تتمنون؟ فلو أذن لهم في المقال ، لتمنوا ساعة من عمرك ولسان حالهم ينادي : « ياليتنا نرد ولا نكذب آيات ربنا ونكون من المؤمنين »<sup>(٢)</sup> .

### إشارة لطيفة :

قيل : لما ذهب إبراهيم الخليل صلوات الله عليه إلى نمرود لعنه الله يدعوه إلى الله عز وجل ، عظم ذلك عليه وجمع أهل مملكته وحواص رعيته ،

١ - القصص آية ١٥ .

٢ - الأنعام آية ٢٧ .

وقال : ما تشيرون به في أمر هذا الرجل الذي تجرأ وكسر الأصنام ، وعطل دينها بين الأئم ؟ فقالوا : ما بدا لكم ، فلاني راجع إلى أقوال القائلين : « قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كتم فاعلين »<sup>(١)</sup> فعمدوا إلى فلة من الأرض فاحترقوا فيها حفيراً متsumaً ونادى في أقطار مملكته : ألا من أطاع نمرود فليحترق حزمة من الخطب الهشيم لاحرق إبراهيم .

فبادرت إليه العباد من أقطار البلاد ، وأقاموا حولاً كاملاً يجمعون الأحطاب إلى أن غص ذلك الحفيض بالأختاب .

فقال قوم : نكبله وندعه في النار ونضرها عليه ، فأتاهم إبليس لعنه الله ، فقال لهم : أضرموا فيها النيران فإذا أثار لهاها ربما يهوله ذلك فيرجع عن دينه الذي هو عليه ، وصنع لهم المنجنيق ، وقال لهم : إذا أبى فضعلوه في كفة هذا المنجنيق وارموه ، فإنه يصعد ويقع في وسط النار وأنتم تتظرون ، فاتخذ النمرود مكاناً مرتفعاً من الأرض مبنياً بالجص وجلس عليه ينتظر كيف يحترق إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه ، فلما أضرموا فيها النيران كاد أن يضيء لها مشارق الأرض ومقاربها ، وصعد لهاها الى أن طبق ما بين الحاففين ، فأنى يابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، فلمารأى ذلك نظر عيناً وشمالاً إلى الكفار ، قال : «وجهت وجهي للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين »<sup>(٢)</sup> فوضعوه في كفة المنجنيق ورموا به ، فلما صعد في الهواء ضجت ملائكة السموات ، فقالوا : إلهنا وسيدنا ومولانا ، هذا عدوكم فعل بخليلكم ما ترى .

قال الله تبارك وتعالى : يا ملائكتي أنا اللطيف الخبير ، كلُّ بعيري ، وأنا على كلِّ شيء قادر . قال الله تعالى: يا جبريل ، أدرك إبراهيم خليلي فسله ما يريد ، فأثنا أقرب إليه من حبل الوريد ، فأدار كه جبريل وهو صاعد في الهواء ، فقال : السلام عليك يا إبراهيم.

٦٨ - الأنبياء آية

٢ - الأنعام آية ٧٩

قال : وعليك السلام يا جبريل .

قال جبريل : يا إبراهيم ، ألمك حاجة ؟

قال : أما إليك فلا .

قال : يا إبراهيم ، سل من إليه حوائجك .

قال : علّمه بحالى يغتني عن سؤالى .

قال الله تعالى : « يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم »<sup>(١)</sup> فعادت تلك النار جنة نعيم ، وجرت فيها عين من تسنيم ، وفرش لها فيها من مهاد الجنة بساط التنعم ، ونودي بلسان التفهم : « سلام قولأ من رب رحيم »<sup>(٢)</sup> وكان من أمره ما كان .

فلما كان ظهور المستور<sup>(٣)</sup> نور إشراق آفاق طلعة بهجة المصطفى سيد المرسلين محمد<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> وأبانت أغصان الإسلام ، وأثمرت وبزغت في ليل الشرك شمس الأنوار وظهرت ، ولد سيد البشر ، وشوهد بين البرية وظهر ، وبلغ أشدّه واستوى ، وقد رث سجل الطفيان وانطوى .

أناه المطوق بالنور جبريل ، وقال : يا محمد أجب أنملك الجليل ، فقد أتيتك بالبراق لتعلو عليه ، وأنا في ركبك إلى السبع الطباقي ، فقد دعاك إلى حضرته<sup>(٤)</sup> الملك الخلاق ، فوضع<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> قدمأ بالمسجد الحرام والثاني بالمسجد الأقصى والثالث بأعنان<sup>(٥)</sup>

---

١ - الأنبياء آية ٦٩ .

٢ - بس آية ٥٨ .

٣ - ( فلساً كان أوان ظهور المستور ) في ( ب ) .

٤ - ( حضرته ) في ( ب ) .

٥ - ( بعنان ) في ( ب ) .

السماء ، فتقدم<sup>(١)</sup> وصلى بالأنبياء صلوات الله عليهم ، ثم اخترق السموات<sup>(٢)</sup> سماء بعد سماء حتى انتهى إلى عرش الأستوى ، فاخترق الحجب والأستار حتى سمع صرير القلم على نقي صفحة اللوح الأعظم ، فوقف جبريل عليه السلام ، فقال له سيد البشر محمد عليه<sup>ص</sup> : يا جبريل ، ما بالك تركتني ؟ فقال : يا سيد ولد آدم ، يا أكرم الخلق على الله ، تقدم وذرني بهذا مكاني ، متى تقدمت مقدار ذرة أحرقتني أنوار الهيبة وشعاع العظمة ، وما منا إلا له مقام معلوم يا من أدناء أئلوك القيوم .

فلما هم المصطفى عليه<sup>ص</sup> أن يتقدم ويترك جبريل ، نادى : يا جبريل ألمك حاجة نيابة عن أبي إبراهيم الخليل ، يعني يا أمين الوحي . يا واسطة عقد الفلك ، يا سيد الملائكة المقربين ، أنت كنت نزلت إلى أبي إبراهيم حين رمنه الأعداء وهو بين السماء والفضاء ، وأنت ناج من القضاء ، وقلت له : ألمك حاجة ؟ قال : ألمك أنت حاجة يا جبريل في هذا المقام الجليل ؟ .

فقال جبريل بلسان الاعتراف : نعم ، لي حاجة يا أحسن الأوصاف ومعدن الإنفاق .

قال : ما هي يا جبريل ؟  
فقال : يا محمد تسأل ربك سبحانه وتعالى أن يأمني مكره ، فتركه سيد المرسلين وتقديم إلى مكان لم يصل إليه النبي مرسلاً ولا ملك مقرب ، فابتداه بالتحية والسلام ذو الجлан والإكرام « ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى<sup>(٣)</sup> » .

١ - (عليه الصلاة والسلام) في (ب) .

٢ - (السبع) في (ب) .

٣ - النجم آية ١٠٩٨ ، وورد في (ب) فدنت ثم تدببت حتى كثت كفاف فوسين أو أنسى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب المؤاذن ما رأى » .

شعر محمد بن أحمد المقربي مؤلفه وناسخه :  
 سما سماء جاز<sup>(١)</sup> حتى انتهـى  
 إلى حضرة نالله كان لها أهـلا  
 وداس بساط العـز وانخرق العـلا  
 وما صعـق انهاـدي ولا خـلـع العـلا  
 وأقسم بالله العـظـيم لـقد وـعاـ  
 من الله أسراراً يـفـوق بها المـلاـ<sup>(٢)</sup>

- قال : يـا رب ، أـمـتـي
- قال : يـا حـبـيـي يـا مـحـمـد ، اـعـلـم أـنـي قـدـ منـتـتـ عـلـىـ أـمـتـكـ بـشـمـانـيـةـ أـشـيـاءـ لـمـ أـمـنـ بـهاـ عـلـىـ
- أـحـدـ مـنـ الـأـمـمـ :
- أولـهـاـ : أـنـيـ لـمـ أـخـلـقـ خـلـقـاـ فـيـ السـمـاءـ وـلـاـ فـيـ الـأـرـضـ أـكـرـمـ عـلـىـ مـنـكـ .
- الثـانـيـ : أـنـ مـائـةـ أـلـفـ نـبـيـ . وـأـربـاعـةـ وـعـشـرـونـ أـلـفـ نـبـيـ مـشـتـاقـوـنـ إـلـيـكـ وـإـلـىـ مـنـكـ .
- الثـالـثـ : أـنـيـ لـمـ أـعـطـ أـمـتـكـ الـكـثـيرـ مـنـ الـأـمـوـالـ مـثـلـ مـنـ سـبـقـ مـنـ الـأـمـمـ لـلـاـ يـطـوـلـ
- عـلـيـهـمـ الـحـسـابـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ رـحـمـةـ وـشـفـقـةـ .
- الرـابـعـ : أـنـيـ لـمـ أـعـطـ أـمـتـكـ الـقـوـةـ مـثـلـ الـأـمـمـ السـالـفـةـ بـالـأـمـوـالـ وـالـأـلـادـ حـتـىـ كـفـرـواـ
- وـجـحدـواـ نـعـمـتـيـ .
- الخـامـسـ : أـنـيـ لـمـ أـطـوـلـ أـعـمـارـهـمـ فـتـجـمـعـ عـلـيـهـمـ الذـنـوبـ .

١ - ساقطة من (ت) .

٢ - (الرسـلـ) فـيـ (بـ ، تـ) .

السادس : أني لم أعقب أمتك عند كل ذنب كما عاقبتبني إسرائيل .  
السابع : أني أخرجتهم في آخر الزمان وآخر الأمم حتى لا يطول مكثهم تحت التراب .

الثامن : أني لم أفشل سرهم وأخبارهم إلى أحد من الأمم السالفة كما أفشل سر الأمم وأخبارهم إليك وإلى أمتك ، وأنه ليس بعدهكنبي ولا قرآن ، وهذا كله رحمة لهذه الأمة بيركتك يا محمد صلي الله وسلم عليك .

قال : يا رب ، عبدهك جبريل سألك أن أسألك أن تأمنه مكرك ، فلم يسمع جوابا . فلما رجع سيد البشر محمد ﷺ ، قال له جبريل : يا رسول الله ذكرت من أمري شيئاً<sup>٩</sup> .  
قال : بلّى يا جبريل ، سألك ربّي في أمرك فلم أسمع جوابا .

فقال جبريل : يا رسول الله ارجع إلى الله عز وجل وعاوده في ذلك ، فما رأيت خلقاً أكرم على الله منك يا محمد ، فعندما رجع المصطفى إلى الملك الأعلى ، فقال : يا رب جبريل سألك أن أسألك أن تأمنه مكرك .

فقال الله عزوجل : يا محمد ، قد أمنتـه مكري .

فعاد رسول الله ﷺ إلى جبريل عليه الصلاة والسلام فرحاً مسروراً فقال : يا جبريل ، قد أجابـني ربـي عزوجـل وأـمنـكـ مـكـرـهـ .

فقال جبريل : يا رسول الله اعلم أنـكـ لما رـجـعتـ المـرـةـ الثـانـيـةـ إلىـ اللهـ عـزـوجـلـ هـبـطـتـ إـلـىـ الـأـرـضـ فـيـ طـرـفـةـ عـيـنـ فـوـجـدـتـ الحـسـنـ وـالـحـسـنـ نـائـنـ ، فـوـضـعـتـ جـنـاحـيـ الـيمـينـ عـلـىـ الـحـسـنـ وـالـآـخـرـ عـلـىـ الـحـسـنـ ، قـلـتـ : اللـهـمـ بـحـرـمـتـهـماـ عـنـدـكـ آـمـنـيـ مـكـرـكـ ، فـاسـتـجـابـ اللهـ لـيـ بـيرـكـتـكـ وـبـرـكـةـ سـبـطـكـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـكـ (ولـلـمـؤـلـفـ بـقـيـةـ الـأـيـاتـ) (١)ـ .

---

١ - ما بين المقوفين إضافة من (ب) .

شماره:

وعاد إلى أرض الحجاز وقد مضى

من الليل ساعات وما استغرق الكلام

و جاءت إليه الإنس والجنس و انشت

متابعة الشيطان في لعب نصلى

وأصبح الأكونان كلاً بحكم

**أطاع له الآفاق والوعر والسهـلـ**

وَمَاذَا عَسِيْ فِيْ أَقْرُولِ وَإِنْهُ

أجل ومن ذا يحصر القطر والرملا

روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه أتى يوماً لصلاة العصر مع رسول الله ، فوجد النبي ﷺ قد صلَّى ، فقد حزيناً في آخر المسجد لما فاته صلاة العصر مع رسول الله ﷺ ، فبقي متفكراً ، وإذا بجبريل عليه الصلاة والسلام قد هبط على النبي ﷺ فقال : إن الله خلقني قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام ، و كنت في علم الله سبحانه أسبع الله تعالى وأقدسه ، فبينما أنا على تلك الحال إذ مرت قبَّه بيضاء من نور . فجعلت تمُّر من السحاب ، وإذا بصوت منها يقول : أحد أحد ، فقلت : يا رب ، ما هذا ؟ خلقتَه قبلِي أم خلقَه بعدي ؟

قال الله تعالى : هو خلق أخلقه في آخر الزمان نبى اسمه محمد .

فاليا رب اجعلني سفيراً بينك وبينه.

**قال الله تبارك وتعالى : قد جعلتك سفيراً بيني وبينه .**

فَيَسِّمَا أَنَا كَذَلِكُ ؛ وَإِذَا يَقِنَةَ تَلْهُ هَاتِمَ مَعَ السَّحَابِ ، وَإِذَا يَصِمُّتْ مِنْهَا يَقُولُ : صِدْقٌ .

فقلت : من هذا يارب ؟ أخلقاً خلقته قبلي أم خلقاً تخلقه بعدي ؟

قال الله تبارك وتعالى : هو خلق أخلقـه في آخر الزمان .

فقلت : يارب ، من هذا الخلق ؟

قال الله تبارك وتعالى : رجل من أمة هذا النبي ﷺ يكون أول من يصدقـه ، اسمـه الصديق .

فلما بعثـك الله يا رسول الله ، أقام أبو بكر يـنتظركـ من قـبل بـعـثـتكـ بأربعـين سـنة ، فـلـمـا بـادـرـ إـلـيـكـ وـصـدـقـكـ ، فـكـانـ يـسـتـحـقـ أـنـ تـصـبـرـ عـلـيـهـ سـاعـةـ حـتـىـ يـصـلـيـ مـعـكـ العـصـرـ ، وـيـنـالـ مـنـ فـضـلـكـ وـبـرـكـتـكـ ، صـلـيـ اللـهـ وـسـلـمـ عـلـيـكـ .

ذـكـرـ أـولـيـاءـ اللـهـ تـعـالـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ :

حدـثـناـ عنـ الـخـضـرـ عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ أـنـهـ قـالـ : كـنـتـ بـصـنـعـاءـ فـيـ مـجـلـسـ عـبـدـ الرـزـاقـ<sup>(١)</sup> أـسـمـعـ مـنـهـ ، فـنـظـرـتـ إـلـىـ شـابـ مـنـفـرـدـ نـاحـيـةـ فـقـلـتـ لـهـ : لـمـ لـاـ تـخـضـرـ مـجـلـسـ عـبـدـ الرـزـاقـ وـتـسـمـعـ ؟

قـالـ : قـدـ سـمـعـتـ مـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ .

فـقـلـتـ لـهـ : مـنـ (أـنـتـ)<sup>(٢)</sup> .

قـالـ : الـخـضـرـ .

ثـمـ غـابـ عـنـيـ ، فـلـمـ أـقـدـرـ أـنـ أـرـاهـ .

وـقـيلـ لـأـبـيـ يـزـيدـ الـبـطـاطـاميـ<sup>(٣)</sup> : بـلـفـتـ جـبـلـ قـافـ ؟

١ - عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ، أبو بكر الصناعي من حفاظ الحديث الثقات من أهل صناعـاءـ ، لهـ الجـامـعـ الـكـبـيرـ فـيـ الـحـدـيـثـ ، تـوـفـيـ سـنـةـ ٢١١ـهـ .

انظر ترجمـةـ فـيـ تـهـذـيـبـ التـهـذـيـبـ ٦/٣١٠ وـوـفـيـاتـ الأـعـيـانـ ٣/٢١٦ وـنـكـتـ الـهـيـمـانـ ١٩١

٢ - (أـنـاـ) فـيـ (شـ) .

٣ - هو طيفور بن عيسـىـ الـبـطـاطـاميـ ، زـاهـدـ مشـهـورـ ، لهـ أـنـبـيـارـ كـثـيرـةـ ، نـسـبـهـ إـلـىـ بـسـطـامـ بـلـدـهـ بـيـنـ خـراسـانـ وـالـعـرـاقـ وـوـفـاـتـ بـهـ سـنـةـ ٢٦١ـهـ .

انظر ترجمـةـ فـيـ حلـيـةـ الـأـوـلـيـاءـ ١٠٠/٣٢٥ وـالـأـعـلـامـ ٣/٢٣٥ وـطـبـقـاتـ الصـوـفـيـةـ ٦٨ـ ٧٤ وـوـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ ٢/٥٣١ .

فقال : بلغت جبل قاف وجبل هار وجبل عين ، وهذه جبال محبيطة بالأرضين السفلي ،  
حول كل أرض ثانية وثالثة ورابعة جبل محبيطة بها لحيطة جبل قاف بهذه أرض الدنيا ،  
وهو أصغر الجبال . وهذه الأرض أصغر الأرضين ، وهو جبل من زمرة حضراء ،  
والسماء مقيبة عليه ، ويقال : ليس بينه وبين السماء إلا أربعين فرسخاً ، وإن خضراء  
السماء من حضرته ، وإلا فهي بيضاء كالفضة ، ولكن لشدة صفاتها وتلاليها واحضرار  
الجبل وقربه منها فتلاؤت واحضرت .

وكان أبو محمد يخبر أنه صعد على جبل قاف ورأى سفينة نوح مطروحة فوقه .  
وقيل : كان لله عزوجل ولـٰ بالبصرة يرفع رجله وهو قاعد فيضئها على جبل  
قاف ، فالدنيا كلها خطوة المؤمن .

وذكر أن ولـٰ من أولياء الله تعالى احتاج إلى مصباح ، فرفع يده إلى القمر  
فاستصبح منه نوراً في فيلة كانت معه .

وبعضهم كوشف بالهلال في أول ليلة فرآه مستديراً كما تراه ليلة أربع عشرة .  
فإنه رفع الغطاء المحجوب .

وبعضهم رأى الشمس نصف الليل وهي تسير في عرض الفلك ، لأنها تقضي ليلاً  
عرضياً كما تقطعه نهاراً طولاً ، فسبحان ذلك القدير .

قال يحيى بن معاذ<sup>(١)</sup> : صلبت مع أبي يزيد رضي الله عنهما عشاء الآخرة فلما  
فرغ من صلاته استوى على صدر قدميه رافعاً أخمصهما مع عقيبه عن الأرض خارجاً  
بدنه على صدره ، شاخضاً بعينيه إلى السحر ، فسجد طويلاً عند الفجر ثم قعد ،

---

١ - يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي ، أبو زكريا ، واعظ زاهد ، من أهل الرى ، مت في بيسور  
سنة ٢٥٨ هـ . انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٦/١٨٣ و تاريخ بغداد ١٤٠٨/٢٠٨ والأعلام ٨/١٧٢ .

وقال : اللهم إن قوماً طلبوك فأعطيتهم المشي على الماء والمشي في الهوى ، فرضوا بذلك ، وإنني أعود بك من ذلك وإن قوماً طلبوك فأعطيتهم كنوز الأرض فانقلب لهم للأعيان ، فرضوا بذلك قال : حتى عدّ ستة وعشرين مقاماً من كرامات الأولياء ، ثم التفت فرآني فقال : يحيى؟ قلت : نعم يا سيد .

قال : مذ متى أنت هنا؟

قلت : منذ حين .

فشكك .

فقلت : يا سيد ، حدثني بشيء .

قال : أحدثك بشيء يصلح لك .

قلت : نعم .

قال : أدخلت في الفلك الأسفل وقد زوى الملائكة فأرني الأرضين وما تحتها إلى الشري ، ثم أدخلني الفلك الأعلى فطافت في السماوات ، وأراني فيها من الجنان إلى العرش ، ثم أوقفني بين يديه ، قال : سلني أي شيء رأيت حتى أهبه لك .

فقلت : يا سيد ، ما رأيت شيئاً استحسنه فأسألك إياه .

قال : أنت عبدي حقاً ، تعبدني لأجل صدق ، لأنفعلن بك وأنفعلن بك ، وذكر أشياء<sup>(١)</sup> .

قال ابن معاذ : فهالني ذلك ، فامتلأت وعجبت منه ، قلت : يا سيد يقول لك ملك الملوك : سلني ما شئت . هلا سأله المعرفة به؟

---

١ - انظر ما جاء في كرامات أبي بزید في حلبة الأولياء ٣٢/١٠ .

قال : فصاح بي صبيحة ، قال : اسكت ، فإني غرت عليه حتى لا أحب أن يعرفه  
سواء .

قال أبو طالب المكي<sup>(١)</sup> رحمة الله : روينا في أخبار وهب بن منبه اليهاني<sup>(٢)</sup>  
رحمة الله ، قال : أوحى الله عز وجل إلى داود أنت تذكر مسألتي ولا تسألني أن أهاب  
لنك الشوق .

قال : يارب ، وما الشوق ؟

قال : إني خلقت قلوب المشتاقين من رضوانى وأتمتها بنور وجهى ، فجعلت  
أسرارهم موضع نظري إلى الأرض ، وقطعت من قلوبهم طريقاً ينظرون به إلى عجائب  
قدرتي ، فيزدادون في كل يوم شوقاً ، إني أدعو ملاكتكى ، فإذا أتونى خرُوا إلى سجداً ،  
فأقول : إني لم أدعكم لعبادتى ارفعوا رؤوسكم أربِّكم قلوب المشتاقين إلى ، فوعزتني  
وجلالى إن سماواتي لتضيء من نور قلوبهم كما تضيء الشمس لأهل الدنيا .

قال أبو طالب المكي رحمة الله : حدثنا أن رجلاً في بني إسرائيل عصى الله عز  
وجل متنى سنة ، في كلها يتمرد ويتجراً عليه ، فلما مات أحد بنو إسرائيل برجله فالقته  
على مزبلة ، فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن أغسله وكفنه وصل عليه  
في جميع بني إسرائيل ، ففعل ما أمر به ، فعجبت بنو إسرائيل من ذلك وأخبروه أنه لم  
يكن في بني إسرائيل أعنى على الله منه ، ولا أكثر معاصي منه ، فقال : قد علمت ،  
ولكن الله عز وجل أمرني بذلك .  
قالوا : فسل ربك عز وجل .

---

١ - هو محمد بن علي بن عطية الحارثي ، واعظ زاهد فقيه ، من أهل الجليل ، ثنا واشتهر بمكة  
ورحل إلى البصرة فاتتهم بالاعتزال ، له (قوت القلوب) في التصوف توفي سنة ٣٨٦ هـ .

انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤/٣٠ تاریخ بغداد ٢٩/٣ الأعلام ٦/٢٧٤ .

٢ - انظر ترجمته : وهب بن منبه في حلية الأولياء ٤/٢٣ .

فسائل موسى ربه عز وجل ، فقال : يا رب قد علمت ما قالوا ، فأوحى الله عز وجل إليه أن قد صدقوا ، قال الله عز وجل : قد عصاني مثني سنة إلا انه يوماً فتح التوراة فنظر إلى اسم محمد فقبله ووضعه على عينيه ، فشكت ذلك له ، فغفرت له ذنوب مثني سنة .

قال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : كنت مؤاجياً لأبي لهب مصافياً له ، فلما مات وأخبر الله عز وجل عنه بما أخبر ، حزنت عليه ، وأهمني أمره ، فسألت الله عز وجل حولاً (كاماً)<sup>(١)</sup> أن يربينه في النار ، فرأيته جمرة تلتهب ناراً ، فسألته عن حاله ، فقال : صرت في النار في العذاب لا يخفف عنني إلا ليلة الاثنين دون كل الليالي والأيام ، فإنه يرفع عنى العذاب .

قلت : وكيف ذلك ؟

قال : ولد محمد عليه في تلك الليلة ، فجاءتني أميمة فبشرتني بولادة آمنة إياه ، ففرحت بموالده ، وأعتقدت ولدي لي فرحاً مني ، فأثابني الله عز وجل بذلك أن رفع عنى العذاب في ليلة كل الاثنين لأجله عليه .

وقال أبو كبشة الأنصاري<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه : الناس أربعة رجال : رجل أتاه الله عز وجل علماً وما لفه بعلمه في ماله ، فيقول رجل : لو أتاني الله عز وجل مثل ما أتاه الله عز وجل لعملت بعلمه ، فهما في الأجر سواء ، ورجل أتاه الله عز وجل مالاً ولم يؤته علمًا فهو يتخبط بجهله في ماله ، فيقول رجل : لو أتاني الله عز وجل مثل ما أتاه لعملت كما يعمل ، فهما في الوزر سواء . ألا ترى كيف شركه بحسن النية في محاسن عمله ، وشركه الآخر بسيئ النية في مساوئ عمله .

---

١ - إضافة من (ب) .

٢ - مولى رسول الله ، من أهل الصفة ، صحابي ، اسمه سليم من مولدي أرض دوس ، انظر ترجمته في حلية الأولياء ٢٠ / ٣ والطبقات الكبرى ٤٩ / ٣ .

وقال أنس بن مالك<sup>(١)</sup> رضي الله عنه : لما خرج رسول الله في غزوة تبوك ، قال : إن بالمدينة أقواماً ما قطعنا وادياً ولا وطننا موطنًا يغيط الكفار ، ولا نفقنا نفقة ولا نصبنا منصباً إلا شاركونا في ذلك وهم بالمدينة .

قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا .

قال : حسبهم العذر . فيشركونا<sup>(٢)</sup> بحسن النية .

وحدثنا عن رجل رؤي بعد وفاته يُسأل : كيف رأيت أعمالك ؟

فقال : كل شيء عملته لله عز وجل وجدته ، حتى حبة رمان التقطتها من طريق ، وحتى هرة ماتت لنا ، فرأيت ذلك كله في كفة الحسنات . قال : وكان قد مات لي حمار قيمته مائة دينار لم أرله ثواباً ، وفي قلنسوتي خطط من حرير فرأيته في كفة السيئات . ( فقلت : أين ثواب حماري ؟ )<sup>(٣)</sup> .

فقيل : قد وجه بالحمار حيث بعثت به ، لأنك قلت - لما قيل لك : مات حمارك -

إلى لعنة الله ، وبطل أجرك ، ولو قلت : في سبيل الله لوجدته في حسناتك .

وقال رسول الله<sup>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> : إن أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيمة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا ، الأخفاء الأتقياء ، الذين إن شهدوا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، تعرفهم بقاع الأرض ، وتحف بهم ملائكة السماء ، نعم الناس بالدنيا ، ونعموا

١ - خادم رسول الله<sup>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> ، شهد بدرًا صغيراً ، وشهد الفتوح ، ثم قطن البصرة ومات فيها . انظر ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة ١١٢/١ رقم الترجمة (٢٧٥) وسير أعلام النبلاء ٣٩٥/٣ وصفة الصفرة ١/٧١٠ .

٢ - (شاركونا) في (ب) .

٣ - إضافة من (ب) .

بالآخرة ، افترش الناس الفرش ، وافتشروا الجبهاء والركب ، ضيع الناس فعل النيتين وأخلاقهم وحفظوها هم . تبكي عليهم الأرض إذا فقدتهم ، ويحيط الله عزوجل على بلدة ليس فيها منهم أحد ، لم تكالبوا على الدنيا تكالب<sup>(١)</sup> الكلاب على الجيف ، أكلوا الفلق ولبسوا الخرق ، شعنواً غبراً ، تراهم الناس بهم داء وما بهم داء ، ويقال : قد خولطوا وذهبت عقولهم ، وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقلوبهم إلى أمر أذهب الله عنهم الدنيا ، فهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول ، عقلوا حين ذهبت عقول الناس ، لهم الشرف في الآخرة ، يا أسامي ، إذا رأيتم في بلدة فاعلم أنهم أمان لتلك البلدة ، لا يعذب الله عزوجل قوماً هم فيهم ، الأرض بهم رخية ، والجبار عزوجل عنهم راض ، اتخاذهم لنفسك إخواناً عسى أن تنجو بهم .

قيل : إن ملك الروم أهدى إلى أمير المؤمنين المنصور رضي الله عنه تحفًا ، فيها أنه وجه إليه صحبتها بفيلسوف طبيب ، فأنزله المنصور وأحسن إليه ، فلما دخل عليه قال الفيلسوف : قد جئتك يا أمير المؤمنين بثلاث خصال ينافس فيها الملوك لا أصفها إلا أنه .

قال : وما هي ؟

قال : أحضر لحيتك بسواد لا تبيض أبداً ولا تتغير عن حالها .

قال : وما الخصلة الثانية ؟

قال : أعالجك بعلاج تسع معدتك فتأكل أي شيء ولا تنثم ولا يؤذيك الطعام .

قال : فما الثالثة ؟

قال : أقوي صلبك بتقوية ينشط في الجماع فجامع ما شئت فلا تمل .

---

١ - ( لم ينكروا على الدنيا انكباب ) في ( ب ) .

فأطرق المنصور ثم رفع رأسه إليه ، وقال : قد كنت أظن أنك أعقل مما كتبت ، أما ما ذكرت من السواد فلا حاجة لي به لأن ذلك غرور وزور ، والشيبة هيبة ووفار ، ولم أكن لأغْيَر نوراً جعله الله عز وجل في وجهي بظلمة السواد ، وأما ما ذكرت في الأكل ، فوالله ما لي في الاستكثار من حاجة ، لأنه يثقل الجسم ، ويشغل عن الشواب ، وأقل شيء فيه اختلاف إلى الخلاء من الطعام<sup>(١)</sup> ، فإني أرى ما أكره ، وأسمع ما لا أحب ، وأما ما ذكرت من الجماع فإن الجماع شعبة من الجنون ، وما أقبع بخليفة مثلي يعبو بين يدي صبية ، ارجع إلى صاحبك مذموماً مذحراً .

قيل : إن إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ، استضاف به رجل مجوسي ، فقال له إبراهيم : ما أضيقك حتى تخرج عن دينك ، فتركه المجوسي وانصرف ، فأوحى الله عز وجل إليه ، يا إبراهيم ما تضيقه حتى يخرج عن دينه ؟ ما ضرك لو أضفت هذه الليلة ؟ نحن لنا سبعون سنة نطعمه ونسقيه وهو يكفر بنا .

قال : فلما أصبح إبراهيم طلب المجوسي فوجده ، فحلف عليه ، فقال له المجوسي : ما أعجب من أمرك : بالأمس تظردني واليوم تطلبني ؟

فأخبره إبراهيم أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى في أمرك كذا وكذا .

فقال المجوسي : أو يعاملني رب الأرباب بهذه المعاملة ؟ امدد يدك أنا أقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، وتركه وانصرف .

---

١ - ( وأقل شيء أن كثرة الأكل ترددني إلى الخلاء مراراً كثيرة ) في (ب) .

**حكاية :** عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنت في عسكر المسلمين نحارب الروم ، فبرز إلىٰ مشرك من الروم فتعاركنا طويلاً ، فقال لي : يا مسلم ، هذا وقت صلاتي أعاهدك لا تخن حتى أصلى وأحاربك .  
قلت : نعم .

فنزل عن فرسه ، وسجد للشمس ، فهمست بقتله<sup>(١)</sup> ، وإذا بصوت أسمعه قال : يقول : «أوفوا بالعهد إن العهد كان مستولاً»<sup>(٢)</sup> فأمسكت عنه ، فلما فرغ من صلاته ، قال : ما منعك عن قتلي ؟

فقلت : إني هممت بقتلك فسمعت هاتفاً يقول كذا وكذا .

قال : نعم هذا الرب يعاتب ولئه في عدوه ، أمدد يدك فأنا أقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ورجع معي إلى عسكر المسلمين .

قيل : مرض سفيان الثوري<sup>(٣)</sup> فأتى إليه الجنيد<sup>(٤)</sup> يزوره فجلس عنده ساعة ، فلما أراد أن ينصرف ، وضع عند رأسه صرة فيها دراهم ، وقال : استعن بهذه ، ففتح سفيان عينيه وقال : لا يا أبا القاسم ، إنما أمرنا الله تعالى أن نستعين به لا نستعين بالدنيا ، ، فأخذها الجنيد وخرج ، فعرف في سفيان ومرض الجنيد ، فزاره سفيان ، فلما رأه وضع يده على جسده فعرف في لوقته ، فقال له : يا أبا القاسم إذا زرت مريضاً فاheed له بمثل هذه الهدية وأخذ بيده فخرجاً جمِيعاً<sup>(٥)</sup> .

١ - (فجئت من ورائه وهممت بقتله) في (ب) .  
٢ - الإسراء آية ٣٤ .

٣ - سيد أهل زمانه في علوم الدين والحديث من مؤلفاته : الجامع الكبير والجامع الصغير توفى مختلفاً من المهدى في البصرة سنة ١٦٦ـ . انظر ترجمته في المعارف ٤٩٧ وحلية الأولياء ٣٠٦/٦ وتاريخ بغداد ١٥١٩ ووفيات الأعيان ٣٨٦/٢ .

٤ - الجنيد بن محمد الجنيد البغدادي صوفي من العلماء بالدين له رسائل ومواعظ توفى سنة ٢٩٧ـ . انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١/٣٧٣ وحلية الأولياء ١/٢٥٥ والأعلام ١٤١/٢ .

٥ - انظر ما جاء في زهد سفيان الثوري في حلية الأولياء ٩٧/٧ .

قال أبو جعفر الحداد<sup>(١)</sup> أستاذ الجيد رضي الله عنهم : كنت بمكة فطال شعرى ،  
ولم يكن معى شيء أخلق به رأسي ، فتقدمت إلى مزین فتوسمت فيه الخير فقلت له :  
أخلق شعرى لله تعالى ؟  
فقال : حبأ وكرامة .

وكان بين يديه شاب من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني مكانه ، وخلق شعرى فقلت  
في نفسي : لأدفع له أول فتوح يفتح علىَّ به اليوم ، فدخلت المسجد ودخل بعض  
إخوانى ، فقال : إن بعض أصحابنا قدم من البصرة ومعه صرة فيها ثلاثة دينار لتصرفها  
كيف تختار .

قال : فأخذت الصرة وحملتها ، وأتيت المزین وقلت له : هذه ثلاثة دينار  
تصرفها في حوانجك<sup>(٢)</sup> ، فرفع رأسه إلىَّ وقال : يا شيخ ، أما تستحي ؟ تقول لي :  
أخلق رأسي لله تعالى ثم تدفع إلىَّ أجرا ، انصرف عافاك الله .

كان أبو عبدالله التستري رضي الله عنه إذا كان أول يوم من شهر رمضان دخل  
بيتاً ، ويقول لامرأته : طبّني علىَّ الباب ، وألقي كلَّ ليلة من الكوة رغيفاً ، ففعل . فإذا  
كان يوم العيد ، دخلت امرأته فتجد الثلاثين رغيفاً في البيت ، ولم يأكل ولم يشرب ولا  
ينام ولا فاته صلاة قط .

١ - انظر ترجمته في حلية الأولياء ٣٣٩/١٠ .

٢ - (تصرفها كيف تختار ) في (ب) .

قال ذو التون المصري<sup>(١)</sup> رضي الله عنه : ركبت في سفينة ، فصاع فيها ضائع فاتهموا شاباً وأيقنوا أن ما سرقه إلا هو .

قال ذو التون : فقلت لهم : دعوه فأنا أكلمه برفق لعله يقر .

قال : فأتيته ، فإذا الشاب نائم في عباعة ، فأخرج رأسه فقال له ذو التون : صاع كذا و كنتي إن كان لك به علم فدلنا عليه .

قال الشاب : يا ذا التون أما تستحي ؟ ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم لا تدع واحداً من حيتان هذا البحر إلا جاء بجواهرة .

وقال : فرأينا وجه الماء حيتاناً في فم كل حوت جواهرة ، ثم ألقى الفتى بنفسه في البحر ومشى على الماء حتى وصل إلى الساحل ، ومضى وتركنا<sup>(٢)</sup> .

قال إبراهيم الخواص<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه : دخلت الادية مرة فرأيت نصرانياً على وسطه زnar ، فسألني الصحبة ، فأجبته ، فمشينا سبعة أيام . فقال لي : يا راهب الحنفية هات ما عندك من البرهان فقد جمعنا .

قلت : يا إلهي لا تفضحني مع هذا الكافر ، فرأيت طبقاً عليه خبز وشوي ورطب وكوز ماء ، فأكلنا وشربنا ، ومشينا سبعة أيام قلت له : يا راهب هات ما عندك من البرهان أيضاً ، قال : نعم ثم اتكأ على عصاته ودعا ، فإذا بطبقين عليهمما أضعاف ما كان على طبعي ، قال : فتحيرت وتغيرت وامتنعت من الأكل .

---

١ - هو ثوبان بن إبراهيم الاحبسي المصري ، أبو الفياض أو أبو الفيض ، أحد الزهاد العباد الشهورين ، من أهل مصر ، توفي سنة ٢٤٥هـ . انظر ترجمته في حلية الأولياء ٣٢١/٩ وفيات الأعيان ٣١٥/١ . والأعلام ١٠٢/٢ .

٢ - انظر الخبر في حلية الأولياء ٣٥٧/٩ .

٣ - هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل أبو إسحاق الخواص ، صوفي ، كان أوحد المشايخ في وقه من أقران الجبید ، ولد في سر من رأى ومات في جامع الري .  
انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧/٦ ، وحلية الأولياء ٣٢٥/١٠ والأعلام ٢٨/١ .

قال : كُلْ فَانِي أُبَشِّرُك بِشَارِتينِ : إِحْدَاهُمَا أَنِي أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهُدُ أَنْ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ، وَقَطَعَ الزَّنَارَ مِنْ وَسْطِهِ . وَالثَّانِيَةُ أَنِي قَلَتْ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الْمُسْلِمُ عَلَى الْحَقِّ فَاقْتُلْهُ عَلَيْهِ ، فَقَتَعَ عَلَيْهِ بَمَاتِرِي .

قال : فَأَكَلْنَا وَشَرَبْنَا وَحَجَجْنَا ، وَأَقْمَنَا بِمَكَّةَ سَنَةَ ، ثُمَّ مَاتَ وَدُفِنَ بِالْأَبْصَعِ<sup>(١)</sup> .

قال إِبْرَاهِيمُ الْأَجْرِي<sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَاءَنِي يَهُودِي يَتَقاضَانِي دِينًا كَانَ لَهُ عَلَيَّ وَأَنَا أَوْقَدْتُهُ أَجْرَهُ .

قال : يَا إِبْرَاهِيمَ ، أَرْنِي آيَةً حَتَّى أَسْلِمَ .

فَقَلَتْ لَهُ : أَوْ تَفْعَلُ ؟

قال : نَعَمْ

فَقَلَتْ : ازْرَعْ ثُوبَكْ فَنْزِعُهُ ، فَلَفَقَتْهُ وَلَفَقَتْ عَلَيْهِ ثُوبِي فَنَظَرَتْهُمَا فِي النَّارِ سَاعَةً . ثُمَّ دَخَلَتِ الْأَتْوَنَ فَأَخْدَتِ الثَّوَبَيْنِ وَخَرَجَتِ مِنَ الْبَابِ الْآخِرِ ، فَفَتَحْتُهُمَا فَإِذَا ثُوبِي بِحَانِهَا لَمْ يَصْبِهَا شَيْءٌ ، وَإِذَا ثُوبَهُ صَارَتْ فَحْمَةً سُودَاءَ . فَقَالَ : امْدُدْ يَدَكْ فَأَنَا أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ تَرَكَنِي وَمَضَى مَتَعْجِبًا<sup>(٣)</sup> .

قال أبو بكر بن عبد الرحمن : كنا مع ذي النون المصري رضي الله عنه في الbadia ، فنزلنا تحت شجرة من أم غilan فقلنا : ما أطيب هذا الموضع لو كان على هذه الشجرة رطب ، فبسم ذو النون ، وقال : تستهون الرطب ؟  
فقلنا : نعم .

١ - انظر الخبر بتغيير بسير في حلبة الأولياء ٣٣٠/١٠ .

٢ - أبو إسحاق إبراهيم الحجري البغدادي - انظر ترجمته في حلبة الأولياء ١٠ ٢٢٣ وتزويج عدد ٢١١/٦ .

٣ - حلبة الأولياء ١٠ ٢٢٣ وناريخ بغداد ٦ ٢١٢ .

فمسك الشجرة وقال : أقسمت عليك بالذي ابتدأك و خلقك و جعلك شجرة إلا ما تناثرت علينا رطباً جيناً ، وهز الشجرة فتساقط منها رطب كثير ، فاكثنا إلى أن فضل عنا ، و نمنا تحتها ، فانتبهنا فحر كناها نحن ، فتناثرت شوكاً<sup>(١)</sup> .

قال أبو القاسم بن مروان النهاوندي<sup>(٢)</sup> : كنت أنا وأبو بكر الوراق مع أبي سعيد الجزار نمشي على ساحل البحر نحو صيدا فرأى شخصاً من بعيد ، قال : لا يخلو هذا أن يكون وليناً من أولياء الله تعالى .

قال : فما لبستنا أن جاءنا شاب حسن ، و بيده ركوة فيها ماء و رغيف خبز ، و عليه مرقة ، فالتفت إليه أبو سعيد منكراً عليه لحمله الماء والخبز .

فقال له : يا فضي ، كيف الطريق إلى الله تعالى ؟

فقال : يا أبا سعيد ، أعرف إلى الله طريقين : طريقاً خاصاً و طريقاً عاماً ، فاما الطريق العام فالذى أنت عليه وأصحابك ، والطريق الخاص فهذه ، ثم مشي على الماء حتى غاب عنا فبقينا متعجبين من أمره .

قال عطاء الأزرق : دفعت لي زوجتي درهمين أشتري بهما دقيقاً من ثمن غزلها فخرجت فوجدت جارية تبكي ، قلت : مالك ؟ فقالت : دفع إلي مولاي درهمين أشتري بهما شيئاً ، فسقطا مني ، ولم يكن لي علم بهما ، وأخاف أن يضربني سيدني . فدفع لها عطاء الدرهمين ، ومر وقعد على حانوت صديق له من يشق الساج ، فذكر له قصته ، وما يخشى من سوء خلق زوجته وجوع عائلته .

فقال له صاحبه : خذ من هذه النشاراة في هذا الحراب لعلكم تنتفعون به لو قد التئور ، إذ ليس موجود في هذا الوقت غيرها .

١ - انظر كرامات ذي النون في حلية الأولياء ٣٣/٩ .

٢ - انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤٠٠/١٤ .

قال : فحمل عصاء الشارة في جرابه ، وفتح باب داره ورمي بالجراب ورد الباب ، وهرب من زوجته ، فدخل المسجد فأقام فيه الليل للعشاء ، ثم دخل داره وهو خائف فوجدهم يخزون الخنزير فقال لهم : من أين لكم هذا ؟  
قالوا له : من الدقيق الذي كان في الجراب ، ولا ترجع تشتري لنا إلا من هذا الدقيق ، رضي الله عنه وعن النشار .

قال بعضهم : كنا في مركب ، فمات رجل معنا كان عليلاً ، فأخذنا في جهازه فلما جهزناه أرداه أن نلقيه في البحر ، فصار البحر جافاً كأن لم يكن بحر فقط ، فنزلنا وحرقنا له قبراً ودفنه ، فلما فرغنا من دفنه نبع الماء وارتفع المركب وعصفت الرياح وسرنا .

قال عبدالله بن الجلاء<sup>(١)</sup> رضي الله عنه : اشتهرت والدتي سمكاً ، فمضى والدي إلى السوق وأنا معه ، فاشترى سمكة ، ووقف ينظر من يحملها ، فرأينا صبياً صغيراً واقفاً ، فقال : يا عم ت يريد من يحملها ؟  
قال والدي : نعم .

فحملها ومشى معنا ، فسمينا أذان الظهر ، فقال الصبي : يا عم ، أذن المؤذن وأنا على وضوء ، وأريد أن أصلِّي فإن رضيت وإلا فاحمل سمكتك ، فوضعها الصبي ودخل المسجد .

قال أبي : فنحن أولى بهذا ، فتوضأنا ودخلنا المسجد ، وصلينا الظهر ، فلما خرجناأخذ الصبي السمكة ، ومضى معنا إلى دارنا ، فذكرنا ذلك لوالدتي .

قالت له : يا بني تقييم عندنا إلى أن تأكل من هذه السمكة .  
قال : أنا صائم .

---

١ - هو أحمد بن يحيى ، بغدادي سكن الرملة وصاحب ذا التون . انظر ترجمته في حلية الأولياء . ٣١٤/١٠

فقلنا : تعود إلينا عند العشاء .

فقال : مالي عادة أتردد إلى أحد .

فدخلنا به المسجد إلى العشاء ، فلما أمسى دخل إلينا فأكل من السمكة ، وكان لغير اثنا بنت زمرة ، فأتت إلينا تمشي وجعلت تقبل رأس الصبي :

فقينا : مالك ؟

قالت : قلت : يا رب بحرمة هذا الفتى ضيف جيراننا إلا عافيتني من هذا المرض الذي  
بي ، فقمت ومشيت كما ترون .

قال : ثم نظرنا إلى الصبي فلم نرِه بيننا ، ففتشنا الدار فلم نجده والباب مغلوق .

فقال أبا: فمنهم كبار ومنهم صغار.

قال أبو يعقوب السوسي : غسلت مرضاً فأمسكت إبهامي، وهو على المقتول.

فقلت : يا بنى ، خلّ يدي فأنا أدرى أنك لست بمبـيت ، وإنما هي نقلة من دار إلى دار ،  
فخلّي يدي.

قال إبراهيم بن شبيان : صحبني شاب حسن فمات ، فاشتغل قلبي به جداً ،  
وتوليت غسله ، فلما أرددت غسل يده ، بدأت بشمالي من الدهشة ، فأخذها مني وناولني  
يمينه ، فقلت : صدقت يا بني ، إنما أنا غلطت .

قال المظفر كنت أنا ونصر الخراطي في موضع ليلة فتذاكرنا شيئاً من العلم ، فقال  
الخراطي : إن الذاكر لله تعالى فائدة في أول ذكره أن يعلم أن الله ذكره فبذكره الله  
ذكرة . قال : فخالفته ، فقال : لو كان الخضر ها هنا تشهد بصحته . فإذا نحن بشيخ بين  
السماء والأرض حتى بلغ إلينا وسلم وقال : قد جاء .

صدق ، الذاكر لله بفضل ذكره ، فعلمت أنه الخضر عليه الصلة  
والسلام .

قال الشبلي<sup>(١)</sup> رضي الله عنه : اعقدت وقأاً لا أأكل إلا من حلال ، وكت أدور  
في البوادي فوجدت شجرة ، فمددت يدي لأكل منها ، فنادتني الشجرة : احفظ عليك  
عقدك لا تأكل مني فاني ليهودي .

وقال أبو عبدالله التستري رضي الله عنه : غزا والدي سنة من السنين ، فلما كان  
بين الصفين ، وقع المهر الذي كان تحته فمات ، فقال : يا رب أعنناه حتى أرجع إلى  
قربي ، وإذا بالمهر قائماً ، فلما غزا ورجع إلى قريته ، قال لولده : يابني : خذ السرج  
عن المهر ، فقال ولده : يا أبا إيه عرقان حتى يستريح .  
قال : يابني ، إنه عارية .

فلما أخذ السرج وقع المهر ميتاً .

قال : كان بعضهم نياشاً ، فتوفيت امرأة فصلى الناس عليها ، وصلى النياش معهم  
ليعرف مكان قبرها ، فلما جن عليه الليل نبش قبرها ، فقالت المرأة : سبحان الله رجل  
مفغور له يأخذ كفن امرأة مغفورة لها ؟

فقلت لها : هي أن الله قد غفر لك ، فكيف غفر لي ؟

قالت : إن الله تعالى غفر لي ولجميع من صلى علي . ثم تاب الرجل  
وحسنت توبته .

قال أبو محمد بن نuman بن موسى :رأيت شخصين يتقاذلان ، فعدا أحدهما على  
الآخر فكسر سنه ، فأخذها بيده ، وقال : يبني وبينك الأمير ، فجازوا بذى السنون

١ - أبو بكر الشبلي الصوفي دلف بن جعفر أو ابن مجدر ، واختلف في اسمه . انظر ترجمته في  
تاریخ بغداد ١٤٣٨ .

المصري ، فقال الناس : اصعدوا إلى الشیخ ، فصعدوا إليه ، فأخبروه بما جرى فأخذ  
السنُّ فبلَّها برقه وردها إلى فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه ، وحرك شفتيه  
فتعلقت بإذن الله عزوجل ، فجعل الرجل يفتح فاه فوجد أسنانه كما كانت .

قال أحمد بن عطاء<sup>(١)</sup> : رأيت الجمال في طريق مكة وقد مدت أنفاسها . فقلت  
سبحان الله من يحمل عنها ما هي فيه؟ فالتفت إلى جمل وقال : قل جل الله .

وقال أبو نصر<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه : حججت سنة من السنين فأصاب الناس حر  
عظيم وبإذن الله شاب حسن قد تكلل بالعرق ، فرحمته ، فأخرجت له شيئاً من الحلوى  
كنت حملتها من مصر .

فقلت له : يا هذا ، سکنْ بهذه روعك ، فرفع رأسه إلى وقال : يا أبو نصر في مثل  
هذا الوقت تهادى الناس بشيء من أرض مصر ، ثم أدخل يده في مرقعته ، وأخرج لي  
ورداً طرياً كما قطف من بستان ، وقال : سکنْ أنت بهذه روعك ، وغاب عنك فلم أره .  
قال بعضهم : كنت عند مشاد الدينوري<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه ، وإذا بفقيير دخل علينا  
المسجد ، فسلم علينا فردنا عليه السلام فقال : هنا مكان نظيف يمكن الإنسان أن  
يموت فيه؟

فقال له مشاد : ذلك الموضع ، وإن كنت تحتاج إلى ماء فتبارك العين .

قال : فتوضاً الفقير ، وصلئ ما شاء الله ، ومضى إلى ذلك الموضع ، وقال : هو  
هذا؟ قلنا : نعم .

فامتد وتشهد ، فمات رضي الله عنه .

---

١ - هو أبو عبدالله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري من الزهاد العباد ، توفي بصور سنة ٣٥٩هـ .  
انظر ترجمته في حلية الأولياء ١٠/٣٨٣ .

٢ - هو أبو نصر الطوسي - انظر ترجمته في حلية الأولياء ١٠/٨٣ .

٣ - انظر ترجمته في حلية الأولياء ١٠/٣٥٣ .

قال أبو يعقوب النهرجوري<sup>(١)</sup> : كنت بمكة كرمها الله تعالى ، فجاءني فقير معه دينار ، فقال : خذ هذا .

فقلت : وما أصنع به ؟

فقال : إذا كان غداً فأنا أموت ، فأصلح لي بنصف هذا قبراً ، والنصف لجهازي .

فقلت في نفسي : دوخل الشاب من فرحة بالدينار .

فلما كان من الغد جاء ، ودخل الطواف ، ثم مضى وامتد على الأرض ، فقلت ها هو قد جاء يتماوت ، فذهبت إليه وحركته فإذا هو ميت ، ففعلت كما أمر .

قال أبو الحسن المزین : لما مرض أبو يعقوب النهرجوري قلت له وهو في النزع : قل لا إله إلا الله ، فتبسم إلى<sup>\*</sup> وقال : وعزّة من لا يذوق الموت ما بيني وبينه إلا حجاب العزة وانطفأ من ساعته ، فكان أبو الحسن المزین يأخذ بلحيته ويقول : واحجلتاه حجام مثلی يلقن أولياء الله الشهادة ، ويسکي .

قال : لما مات سهل بن عبد الله انكب الناس على جنازته ، وكان في البلد يهودي قد نيف على السبعين ، فسمع الصيحة ، فخرج ينظر ما الخبر ، فلما نظر إلى الجنازة صاح وقال : ترون ما أرى ؟ قالوا : وما ترى ؟

قال : رأيت أقواماً ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة ، ثم تشهد وأسلم وحسن إسلامه<sup>(٢)</sup> .

١ - هو إسحاق بن محمد النهرجوري من علماء الصرفية توفي سنة ٣٣٠ھ . انظر ترجمته في حلبة الأولياء ٢٥٦/١ والأعلام ٢٩٦/١ .

٢ - هذا الخبر غير مثبت في (ب) .

قال أبو الحسن القبرواني : زرت أبا الحسن الشيباني فلما ودعه خرج معه إلى باب المسجد وقال : يا أبا الحسن ، أعلم أنك لا تحمل معي معلوماً ، ولكن احمل معي هاتين التفاحتين ، فأخذتهما ، ووضعهما في جيبي ، وسرت فلم يفتح على بشيء ثلاثة أيام ، فآخر جت واحدة منها وأكلتها ، ثم أردت أن أخرج الثانية فإذا هما جمعياً في جيبي ، فكنت آكل منها كل يوم ويعودان كما كانوا حتى قدمت الموصل ، فقلت في نفسي : إنهم يفسدان عليَّ توكلني إذا صارتتا معلوماً لي ، فأخرجهما من جيبي ، فنظرت فإذا فقير ملفوف بعباءة يقول : اشتري تفاحة ، فناولتهما له ومررت ثم فكرت وقلت في نفسي : قد يكون الشيخ بعث بهما إلى ذلك الفقير ، فرجعت إليه فلم أجده في مكانه .

قوله تعالى : « الذين توفاهم الملائكة طيبين »<sup>(١)</sup> وقوله تعالى : « لا يضيع أجر الحسنين »<sup>(٢)</sup> .

قيل : كان إحسان يوسف عليه الصلاة والسلام أنه ما أكل وحده فقط ، وكان يحب الضيف فسماه الله تعالى محسناً .

وقال رسول الله ﷺ : ما من مؤمن يأتيه ضيف فينظر في وجهه إلا حرمت عيناه على النار .

الضيف إذا جاء جاء برزقه وإذا ارتحل ارتحل بذنب أهل البيت .

---

١ - النحل آية ٣٢ .

٢ - التوبه آية ١٢٠ .

وكان إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يتغدى خرج ميلأ يطلب من يتغدى معه ، ومن لم يكرم ضيفه فليس من أمة محمد ص<sup>(١)</sup> .

من أطعم ضيفاً ابتغاء مرضاة الله خرج من ذنبه كيوم ولدته أمه .

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : جاءني ضيف ولم يكن عندي إلا ماء قراح وخبز يابس ، فقربت اليه ذلك ثم سألت رسول الله ص عن فضل ذلك .

فقال : لو اجتمع ملائكة السموات ما وصفوا ذلك .

من أراد أن يحبه الله تعالى فيأكل مع ضيفه .

فقال رجل لرسول الله : وما ثواب ذلك ؟

قال : ثواب ذلك كمن صام الدهر وحج إلى بيت الله الحرام واعتذر وجاهد في سبيل الله <sup>(٢)</sup> .

من سمع بحس أقدام الضيف وفرح به كتب له أجر ألف شهيد .

المؤمن إذا أطعم ضيفه كتب الله له بكل لقمة حسنة ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه ومقطده من الجنة .

وقيل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : أي الأشياء أحب إليك ؟

قال : إطعام الضيف ، والضرب بالسيف ، والصوم في الصيف .

---

١ - ( برواية فليس من محمد ولا إبراهيم ) في إكرام الضيف ص ١٢ . والحديث السابق لم أغير عليه في كتاب الحديث المشهورة .

٢ - لم أغير على هذا الحديث .

وقال عاصم بن حمزه : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فرأيته حزيناً ، قلت له : ما دهاك<sup>(١)</sup>؟ قال : لم يأتني ضيف منذ سبعة أيام فأخاف أن الراب قد أهانني<sup>(٢)</sup> .

نجز الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وعونه والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم<sup>(٣)</sup> .

---

١ - ( ما بالك يا أمير المؤمنين ) في ( ب ) .

٢ - وجاء في ( ب ) بعد الخبر مباشرة : « ما جاء في الغيبة » .

٣ - ورد في ( ش ) بعد نهاية الكتاب ثلاثة ورقات فيها التداوي بالقرآن وأخبار عن أنس بن مالك وغيره .

## ”المصادر والمراجع“

أولاً : المخطوطات :

- ١ ) مخطوطات بلوغ الآراب في لطائف العتاب .
- ٢ - مخطوط تربانج وعنه مصورة بالجامعة الأردنية رقم ٦١٩ .
- ٣ - مخطوط جامعة الإمام رقم ١٦٣٩ .
- ٤ - مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم ٨٥٩٤ .
- ٥ - مخطوط مكتبة الإسكندرية وعنه مصورة بجامعة أم القرى برقم ٥٨٨ .
- ٦ - مخطوط دار الكتب الظاهرية رقم ٤٤٣٧ .
  - ب ) مخطوطات المختار من نوادر الأخبار .
  - ١ - مخطوط جامعة الإمام رقم ٧٥٣٥ .
  - ٢ - مخطوط المكتبة الأهلية بباريس رقم ٣٤٩١ .
  - ٣ - مخطوط دار الكتب الظاهرية برقم ٧٨٤٢ .

ثانياً : المطبوعات :

- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبدالله عنان مكتبة الخانجي .
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، تحقيق الدكتور ضهير الدين النصبي الأولى - مكتبة الكليات الأزهرية .
- الأعلام لخير الدين الزركلي - دار العلوم للملايين - بيروت .

- إكرام الضيف للحافظ أبي إسحاق الحربي - مكتبة السلام العالمية - الطبعة الثانية  
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- إيضاح المكون لاسماعيل باشا البغدادي - إسطنبول ١٩٤٧ م.
- تاريخ بغداد للمخطيب البغدادي - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .
- تهذيب التهذيب لأبن حجر العسقلاني - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية  
بحيدر أباد الدكن - الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ .
- جذوة الاقباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي  
المكناسي دار المنصور للطباعة - الرباط ١٩٧٣ م.
- حلية الأولياء للحافظ أحمد بن عبدالله - مطبعة السعادة بمصر ١٩٣٢ م.
- درة الحجال في أسماء الرجال لأحمد بن محمد المكناسي تحقيق الدكتور محمد  
الأحمدي أبو النور - المكتبة العتيقة تونس - دار التراث القاهرة الطبعة الأولى  
١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
- سير أعلام النبلاء للذهبي - تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين - مؤسسة الرسالة الطبيعة  
الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- صفة الصفوة لابن الجوزي - دار المعرفة - بيروت - تحقيق محمود فاخوري .
- الطبقات الكبرى لابن سعد - دار صادر - بيروت .
- كشف الظنون لحاجي خليفة - دار الفكر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- الخثار من نوادر الأخبار المنسوب خطأ لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد  
المقري تحقيق د. أنور أبو سويلم - مؤسسة الرسالة - دار عمار - الطبعة الأولى  
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

- المعارف لابن قتيبة - دار المعارف بمصر .
- معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض - مؤسسة نويهض الثقافية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- نفح الطيب للمقرري - تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م .
- نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي ، وقف على طبعه أحمد زكي بك الطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ - ١٩١١ م .
- هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي - إسطنبول ١٩٥١ م .
- وفيات الأعيان لابن خلkan - تحقيق د. إحسان عباس .

## **ثالثاً : تعليقات ومناقشات**



# ديوان النساء

## بشرح أبي العباس ثعلب

ليس له

الدكتور

محمد جبار المعيبد

كلية التربية / جامعة البصرة

اطلعت بأخرَة على هذا الديوان المطبرع بعمان سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وألف (١٩٨٨) للميلاد ، بتحقيق الدكتور أنور أبو سويلم من جامعة مؤتة ، وما أعرفه عن ديوان النساء أنه لم يطبع ، قبل هذه الطبعة ، طبعاً علمياً موثقاً ، لذلك فإن المعنيين بأدبنا العربي القديم يجدون ضالتهم في هذه الطبعة التي اتسمت بالإخراج الجميل وضبط أشعارها فضلاً عن فهارسها العامة العشرة الملحة بالديوان .

وأبو العباس ثعلب ، أحمد بن يحيى التوفى سنة ٢٩١ هـ ، من علماء اللغة والنحو الكبار ، نسبت إليه شروح على دواوين لشعراء جاهلين وإسلاميين طبعت ، منهم : الأعشى الكبير وزهير بن أبي سلمى وابن الدمية ومزرد بن ضرار ذو الرمة ، وديوان النساء الذي بين أيدينا .

أقول : المعنيون بأدبنا العربي القديم يسرoron كثيراً إذا ما طبع ديوان لشاعر عربي قد جمعت أشعاره من بطون كتب التراث ، بعد أن طاله يد الزمان ومحث أثره ، فكيف إذا طبع ديوان عن مخطوطه برواية ثعلب وشرحه ؟ .

بدأت أقرأ هذا الديوان أول الأمر قراءة مستفید ، لعلني أجده فيه ما أزيد على معرفتي بالخنساء وشارح شعرها ، فوجدت شيئاً كثيراً من هذا الذي قصدت . وكلما ازدلت ألفة مع الديوان ازدلت شكلاً ورية ، الألفة مع شعر الخنساء ، والرية والشك بشارح شعرها .

وأعدت قراءة الديوان مرة ثانية قراءة ناقيد أحاط نفسه بمراجعه ومصادره . وإذا بالشك والرية يجدان لهما في نفسي أساساً مكيناً آثرت لا أنفرد بهما بل أشارك الآخرين ، ومنهم محقق الديوان الفاضل .

حاولت ، أولاً ، أن أعثر على ذكر لأبي العباس ثعلب في هذا الديوان فلم أجده . وثعلب في كتبه ، ولا سيما "المجالس" ، يتكرر اسمه وكنيته فيها على عادة الأقدمين . أما في هذا الكتاب فلم أعثر له على أي نمط من أنماط الذكر .

الخطوة هذه قادتني ، ثانياً ، إلى معرفة شيوخ ثعلب وما نقله عنهم في هذا الديوان من شروح وروايات . وشيوخ ثعلب ، كما يعرف الدارسون ، كثيرون فنونه لا من كتبه فقط وإنما من كتب اللغة والمعجمات وكتب التراجم . ومن هؤلاء : أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي وأبو الفضل الرياشي وأبو الحسن الأثرم وعمر بن شبة البصري وعمرو بن أبي عمرو الشيباني ومحمد بن حبيب . وأبرز شيوخه وأبعدهم أثراً فيه : أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١ هـ<sup>(١)</sup> .

هؤلاء الشيوخ لم يرد لهم ذكر في هذا الديوان ، باستثناء ابن الأعرابي . فإن ذكره لم يرد على النسخ الذي نجده في كتبه وكتب تلاميذه : قال أبو العباس ثعلب : حدثنا ابن الأعرابي ، وإنما على نمط : وروى ابن الأعرابي (ص ٦٠) وقال ابن الأعرابي (ص ٦٥) إلا في موضع واحد (ص ١٨٢) قال فيه : (سمعت ابن الأعرابي وأبا عمرو يقولان .....).

نعم ، المؤلف يروي هنا مباشرة عن شيخه ابن الأعرابي ، ولكن من هو شيخه الآخر ، أبو عمرو ؟ . ما أعرفه ويعرفه الدارسون أن هذه كتبة لعالمين لغوين معروفيين ، هما : أبو عمرو بن العلاء ( المتوفى سنة ١٥٤ هـ ) وأبو عمرو الشيباني ( المتوفى نحو ٦٢٠ هـ ) . هاتان الكتبان قد تتشبهان على القارئ أحياناً ولكن الرواية عنهما ومتابعة النصوص قد توصلنا إلى تحديد صاحبها . وأبو عمرو بن العلاء ، بلا شك ، ليس هو المقصود بهذه الكتبة ، لأننا لا نكاد نجد عالماً من علماء العربية أخذ عن ابن العلاء وابن الأعرابي معاً ، بل لا يصلح ابن العلاء أن يكون شيخاً لابن الأعرابي لأن هذا كان في الرابعة من عمره عند وفاة ابن العلاء<sup>(٣)</sup> . من هنا نقول : إن هذه الكتبة لأبي عمرو الشيباني .

و هنا نتساءل : وهل عَدَ أحد أبا عمرو الشيباني شيخاً من شيوخ ثعلب ؟ نقول : لا ، ويقول محقق الديوان الفاضل : نعم ، قالها (ص ١١) حينما تحدث عن رواة ديوان النساء ، ومنهم أبو عمرو الشيباني ، قال (وروى عنه الأصمعي وثعلب) . وهذا لا يصح لأن ثعلباً أرَخ لولادته بدقة متاهية ، قال : (رأيت المأمون لما قدم من خراسان ، وذلك سنة أربع و مائتين ... قال : فحملني أبي على يده ..... وقال لي : هذا المأمون ، وهذه سنة أربع ، فحفظت ذلك عنه إلى الساعة . وكانت سنّي يومئذ أربع سنين)<sup>(٤)</sup> . ونقل الخطيب البغدادي<sup>(٤)</sup> : (طلبت العربية واللغة في سنة ست عشرة و مائتين) . هذا الذي نقلناه يؤيد ما ذهبنا إليه من أن ثعلباً لم يرو عن أبي عمرو الشيباني .

عند هذا الحد صار الشك عندي يقيناً أن شارح الديوان ليس ثعلباً ، وإنما هو آخر سمع أبا عمرو الشيباني . ولكي أخلد إلى اليقين تماماً أبقيت الشك في داخلي ورحت أبحث عن أدلة أخرى تقوّي يقيني . فكان من هذه الأدلة :

أ - أن أبي العباس ثعلباً يذكر في كتبه ، ولا سيما المجالس ، أعراباً رواة عاصروه أو عاصروا شيوخه . ومن هؤلاء الأعراب المذكورين في المجالس : (أبو العبيش وأبو مجتب الربيعي وأبو الخطاب البهذلي وأبو داود الأعرابي وأبو سليمان الأعرابي وأبو الجراح وغيرهم) . هؤلاء الأعراب لا ينحدر واحداً منهم يذكر اسمه في شرح ديوان النساء ، وإنما ينحدر أعراباً آخرين غيرهم تذكر أسماؤهم في هذا الكتاب ، ومنهم : ( زائدة وشجاع السلمي وعمار بن الإصبع ومتذكر الثعلبي وغيرهم ) . وهؤلاء الأعراب ، باستثناء عمراً بن الإصبع ، مجهولون للمحقق الفاضل ، كما تشير هوايته التي وضعها للتعریف بهم .

ب - تابعت كتب ثعلب في ما يتعلق بشعر النساء ، فوجدها يذكرها في كتابه (قواعد الشعر) فقط ، ولا يذكرها في (المجالس) و (القصيبيع) . ذكرها في الأول في ثلاثة مواضع ذكراً يخالف ما نسب إليه في شرح هذا الديوان ، وهي :

١ - أن قصيدة النساء اللامية التي تحمل الرقم (٤) ص ٧٨ ، صدرها شارح الديوان بقوله : (وقالت معاوية أخيها ، وقتلته بنو مرة على غدير قلهي ...) ، ولكن ثعلباً في كتابه (قواعد الشعر ٩١) يقول عند ذكره بياناً من أبيات هذه القصيدة : (وقالت النساء ترثي صخراً) ، وليس معاوية .

٢ - يذكر شارح الديوان (ص ٣٨٦) بياناً شهيراً للنساء بهذه الرواية :

**أَغْرِيَ أَبْلَجُ تَائِمَ الْمُدَّا بِـ**

**كَائِنَةُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ**

من غير أن يذكر الرواية الأخرى التي عليها طبعات الديوان وكتب اللغة والأدب ، بينما يذكر ثعلب في كتابه المذكور (ص ٧٧) هذه الرواية ، وهي :

وإن صخراً لئامَ الْهُدَاةِ بِ  
كَانَةَ عَلَمٌ فِي رَأْسِ نَارٍ  
ذكره عند حديثه عن (الأبيات الغرّ).

٣ - ذكر شارح الديوان (ص ١٥٤) بيت الخنساء التالي بهذه الرواية ، وهي :

فَالْحَمْدُ لِخَلْقِهِ وَالْجَوْدُ عَلَيْهِ

وَالصَّدْقُ حَوْزُتُهُ إِنْ قِرْنَهُ هَابًا

بينما رواه ثعلب في قواعد الشعر (نص ٨٧) : المجد حلته .. (بالحاء المهملة) ، وهي رواية ذكرها المحقق في هامشه ونسبها إلى البحترى في حماسة .

أقول : هذه الأمور التي ذكرتها جعلتني أقنع بأن شارح الديوان ليس ثعلباً . وحاولت أن أجده في هذا الديوان أدلة تزيل هذه الشبهة أو الشبهات وتغيل بنته إلى ثعلب ، ولو على ضعف ، فلم أجده .

بعني أن نسأل : من هذا الشرح ؟ ..... سؤال أردت به أن أتم ما بدأت به من شك في نسبته إلى ثعلب . صاحب هذا الشرح لا بد أن يكون قد عاش في زمن أبكر من ثعلب ، وأن يكون قد عاصر ابن الأعرابي وأبا عمرو الشيباني وأخذ عنهما ، وأن تكون له معرفة بهؤلاء الأعراب المذكورين في الشرح ... وجاء الجواب من شرح الديوان نفسه ، قلت لنفسي : أيمكن أن يكون الشارح أبا سعيد الفضري أحمد بن (أبي) خالد ؟ ..

وأبو سعيد هذا لغويًّا بگداديًّا ، لم تذكر له المصادر سنة ولادة ولا سنة وفاته . ترجم له الأزهري بإيجاز في مقدمة كتابه (تهذيب اللغة)<sup>(٥)</sup> ، كما ترجم له ياقوت في معجم الأدباء<sup>(٦)</sup> ترجمة مطولة . أما غيرهما من أصحاب الترجم كالقفطي<sup>(٧)</sup>

والصفدي<sup>(٨)</sup> والسيوطى<sup>(٩)</sup> ، فكانوا عبلاً عليهما . قال الأزهري : ( كان طاهر بن عبد الله بن طاهر استقدمه من بغداد ، فأقام بنىسابور وأملأ بها كتاباً في معانى الشعر والنواذر ... وكان لقى ابن الأعرابى وأبا عمرو الشيبانى ، وحفظ عن الأعراب نكتة كثيرة ، وقدم عليه القتيبة (= ابن قتيبة) فأخذ عنه ... ) . يفيدنا نص الأزهري عن أبي سعيد الضرير في كونه :

١ - (من بغداد) .

٢ - (استقدمه طاهر بن عبد الله إلى نيسابور) ، ويبدو أن صواب الاسم : عبد الله بن طاهر ، لا ابنه : طاهر بن عبد الله . ذلك أن الحادثة التي حدثت لأبي تمام مع أبي سعيد الضرير إنما كانت في عهد عبد الله بن طاهر<sup>(١٠)</sup> .

٣ - (لقى ابن الأعرابى وأبا عمرو الشيبانى) .

٤ - (حفظ عن الأعراب نكتة كثيرة) .

والأمر الثالث في نص الأزهري - وهو أن أبي سعيد لقى ابن الأعرابى وأبا عمرو الشيبانى - هو أول خيط يربطه بشارح ديوان الخنساء .

أما (حفظه عن الأعراب نكتة كثيرة) ، فهو أن عبد الله بن طاهر استقدم معه إلى خراسان بعض العلماء وأعراباً ، أفاد منهم في مجالسه وخزانة كتبه . يقول ياقوت<sup>(١١)</sup> : ( وكان أبو سعيد الضرير يلقى الأعراب الفصحاء الذين استوردهم ابن طاهر إلى نيسابور فأخذ عنهم ) . وسمى منهم ياقوت<sup>(١٢)</sup> : عَرَاماً ، أحد الأعراب الذين أفاد منهم شارح ديوان الخنساء . أما الأعراب الآخرون المذكورون في الشرح ، و كانوا مجتهولين لحقن الديوان الفاضل ، وهم : زائدة وشجاع السلمي ومبكر الشعبي ، فكانوا معاصرین لغمام بن الإصبع وأبي سعيد الضرير ، أي أنهم من أعراب منتصف القرن الثالث الهجري . وهذا بيان بأمرهم :

١ - زائدة ، سماء الأزهري : زائدة البكري ، ونقل من كتاب (الاعتقاب) لأبي تراب إسحاق بن الفرج ما يشير إلى معاصرته زائدة . قال الأزهري<sup>(١٣)</sup> : ( قال أبو تراب : سمعت زائدة البكري يقول ..... ) . وأبو تراب هذا له روایته عن أبي سعيد . يقول الأزهري<sup>(١٤)</sup> ، ( فاما أبو تراب فإنه شاهد أبا سعيد الضرير سفين كبيرة ، وسمع منه كتاباً جمّة ) . وعرف القبطي<sup>(١٥)</sup> بأبي تراب فقال : ( خراساني .. أملأ بهرة من كتاب الاعتقاب أجزاء ، ثم عاد إلى نيسابور وأملأ بها باقي الكتاب ) . نفهم مما تقدم أن زائدة الأعرابي كان معاصرأ لأبي سعيد الضرير ومن أعراب نيسابور .

٢ - أما شجاع السلمي فنقل عنه سماعاً أبو تراب . قال الأزهري<sup>(١٦)</sup> ( وقال أبو تراب : سمعت شجاعاً السلمي يقول ... ) . وهو بهذا يكون معاصرأ لزائدة البكري .

٣ - مبتكر التعليق ، وهذا الأعرابي من روى عنه أبو سعيد الضرير قال الأزهري<sup>(١٧)</sup> ، ( وقال أبو سعيد : الزهد : الزكاة ، بفتح الهاء ، حكاه عن مبتكر البدوي ) ، كما نقل عنه أبو تراب<sup>(١٨)</sup> .

أخلص من هذا كله إلى أن أبا سعيد الضرير أفاد من الأعراب الواقعين بباب عبدالله بن طاهر . وهؤلاء الأعراب لم ينقل عنهم علماء اللغة في العراق ، البصريون منهم والковفيون ، وإنما عُرِفوا وشهروا في نيسابور بخراسان . وقد وجدت لهؤلاء الأعراب ( عَرَام وزائدة وشجاع ومبتكر وغيرهم ) نقولاً وتعليقات على كتاب العين المطبوع ، وهذه الزيادات والتعليقات دخلت الكتاب وصارت جزءاً من نصه ، على الرغم من أن هؤلاء الأعراب لم يعاصرها الليث أو الخليل . وصار بعض الدارسين يضطرون أن هؤلاء الأعراب من روى الخليل بن أحمد عنهم ، وأنهم من أعراب القرن الثاني الهجري وهو ظن لا صحة له كما رأينا .

وإذا عدنا إلى شرح ديوان النساء ، فإننا نجد ذكرًا لأبي سعيد الضرير في الصفحة الثالثة من نص الديوان (= ص ٥٩) ، يُذكر بكلته ولقبه . ثم ذكر بعد ذلك مرات كثيرة بكلته فقط (أبي سعيد) ولكن الحقن كان يشير إليها في هوا منش على أنه الأصمعي ، مع أن الأصمعي يذكر في الكتاب بلقبه فقط (الأصمعي) ، ويذكر الضرير بكلته : أبي سعيد . وإلا كيف يمكن تفسير ذكر الأصمعي مرتين في صفحة واحدة (ص ١٣٦) ، مرة بلقبه وأخرى بكلته .

ذكر أبو سعيد الضرير مرات عديدة في شرح الديوان ، ونقله عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني ، ومعرفته لأعراب نيسابور ، تجعل الدارس يقف وقفة تأمل وتفكير ... قد لا يكون شرح الديوان لأبي سعيد ، ولكنني مطمئن إلى أنه مؤلف عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري في بلاد فارس أو من تردد عليهما .

ليست هذه الكلمة الأخيرة في هذا الديوان وشارحه ، فللدارسين والباحثين في أدبنا العربي كلمتهم ورأيهم في ما طرحت ، والله من وراء القصد .

## هوماشر البحث :

- ١ - انظر حول شيخ ثعلب : كتاب (أبو العباس ثعلب وجهوده في النحو) للسيد جمهور كريم الخناس ، ص ٦١ - ٧٣ ، رسالة ماجستير لم تطبع (جامعة البصرة) ، ومقدمة الأستاذ عبد السلام هارون لكتاب (مجالس ثعلب).
- ٢ - ولد ابن الأعرابي سنة ١٥٠هـ (انظر الفهرست لابن النديم - طبعة إيران - ص ٧٦ ، ومقدمة د. رمضان عبد التواب لكتاب البشر لابن الأعرابي ، ص ٨ - ٩) ، وتوفي أبو عمرو بن العلاء سنة ١٥٤هـ ، كما مرّ.
- ٣ - إنباء الرواة ١٥٠/١ .
- ٤ - تاريخ بغداد ٢٠٥/٥ .
- ٥ - تهذيب اللغة ٢٤/١ .
- ٦ - معجم الأدباء ٢٥-١٥/٣ .
- ٧ - إنباء الرواة ٤١/١ .
- ٨ - في كتابيه : الوافي بالوفيات ٣٦٩/٦ ونكت الهمان ٩٨-٩٦ .
- ٩ - بغية الوعاة ٣٠٥/١ .
- ١٠ - انظر : ديوان أبي تمام (شرح الخطيب التبريزي) ٢١٧/١ وأخبار أبي تمام للصولي ٧٢ .
- ١١ - معجم الأدباء ١٦/٣ .
- ١٢ - المصدر نفسه ٢٧/٢ .

. ٣٢١/٢ - تهذيب اللغة .

. ٣٤/١ - المصدر نفسه .

. ٩٧ - ٩٦ / ٤ - إزاء الرواية .

. ٣١٥/١ - تهذيب اللغة .

. ١٤٦/٦ - المصدر نفسه .

. ٢٣٢ و ١٤٩ و ١٣٩ / ١ - المصدر نفسه .

## رابعاً : أخبار مجتمعية



# مجهوبون في ذمة الله

## ١- الأستاذ محمد بهجة الأثري:

نعي المجمع العلمي العراقي عضوه العامل المربي الفاضل  
والأستاذ العلامة محمد بهجة الأثري الذي انتقل إلى رحمته تعالى يوم  
السبت الموافق ٢٣/٣/١٩٩٦ م.

وقد بعث رئيس المجمع ببرقية تعزية إلى الأستاذ الدكتور صالح  
أحمد العلمي رئيس المجمع العلمي العراقي، وفيما يلي نص البرقية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تلقينا، ببالغ الحزن وعظيم الأسى، نبأ وفاة الزميل العلامة  
الأستاذ محمد بهجة الأثري، وإنني لأبعث إليكم وإلى الزملاء أعضاء  
مجمعكم الموقر وإلى أسرة الفقيد باسمي واسم زملائكم أعضاء مجمع  
اللغة العربية الأردني بأحر التهاني وأعمق مشاعر الحزن والألم، وقد  
فقدت مجتمع اللغة العربية عالماً جليلًا مبدعاً ولغوياً عميقاً، وباحثاً  
مجداً، رحم الله الفقيد رحمة واسعة والهمكم وألهم ذويه بعده الصبر  
وحسن العزاء.

إنا لله وانا إليه راجعون

رئيس المجمع  
الدكتور عبدالكريم خليفة

- ولد الفقيد في بغداد سنة ١٩٠٤ م ونشأ برعاية أسرته التي تميزت  
بمتانة الخلق واستقامة المعاملة والتمسك بأهداب الدين.

- تعلم القراءة والكتابة، والقرآن الكريم في الكتاب، ثم انتقل إلى المدارس الابتدائية وبعد اجتيازها انتهى إلى "الرشدية العسكرية" ثم انتقل إلى المدرسة السلطانية، وهناك تعلم التركية، والفارسية، والفرنسية، ولما أغلق الاحتلال الإنجليزي هذه المدرسة انتقل إلى مدرسة "اللاليانس" وهي خاصة بالطائفة اليهودية ولكنه تركها بعد سنة من التحاقه بها.
- درس العربية في ثانوية "الفيض" الأهلية سنة واحدة (١٩٢٤ - ١٩٢٥) ثم اختارته وزارة المعارف للتدريس في "الثانوية المركزية" فعلم اللغة العربية وتاريخ الأدب العربي فيها عشرة أعوام.
- في عام ١٩٣٦م أوفدته رئاسة الوزراء الزعيم ياسين باشا الهاشمي، إلى مصر لدراسة أوضاع الأوقاف، والتعرف إلى أحوال الأزهر، ومعاهده.
- ثم عمل مفتشاً للغة العربية بديوان وزارة المعارف، وعندما قامت ثورة الجيش والشعب على الإنجليز، تعرض للبطش والتكميل كغيره من الأحرار، وفصل عن وظيفته مدة خمس سنوات ونفي إلى معقل "الفاو"، وتنقل بين "معقل سamerاء" و"معقل العمارة" فقضى فيها ثلاثة سنوات.
- في عام ١٩٢٨م أسس جمعية الشبان المسلمين.
- في عام ١٩٣١م انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق.
- في عام ١٩٤٧م، عين عضواً في لجنة التأليف والترجمة والنشر، ثم حولت اللجنة إلى مجمع علمي، فانتخب عضواً في المجمع.
- في عام ١٩٤٨م صدرت الإرادة الملكية بإعادته إلى وظيفته السابقة في ديوان وزارة المعارف، وفي السنة نفسها انتخب عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ثم صدر في سنة ١٩٦١م مرسوم جمهوري بتعيينه عضواً عاملاً فيه.
- وفي عام ١٩٤٩م انتخب نائباً لرئيس المجمع العلمي العراقي، ثم في سنة ١٩٥٥م نائباً أول له وأشرف على تحرير مجلته سبع سنوات، وشارك في وضع جميع المصطلحات العلمية، والفنية،

والحضارية التي انصرف المجمع إلى الاستغلال بها حتى سنة ١٩٦٣ م.

- في عام ١٩٥١ م درس الفلسفة والأخلاق في كلية الشرطة، ومنع درجة الأستاذية وانتخب في هذه السنة عضواً في مجلس شورى الأوقاف.

- في عام ١٩٥٨ م عين مديرًا عاماً للأوقاف، وبقي في هذا المنصب حتى أوائل عام ١٩٦٣ م.

- في عام ١٩٧٩ م، أنشئ المجمع الموحد، وعيّن فيه عضواً عاملًا، ومقرراً للجنة اللغة العربية وعضوًا في لجنة المجلة، وعضوًا في لجنة التاريخ.

.. في عام ١٩٨٠ م أصبح عضواً مجازراً في مجمع اللغة العربية الأردني.

- وقد شارك في أربعة عشر مؤتمراً عربياً وأنبياً.

#### مؤلفاته:

١. أعلام العراق، وهو أول كتاب ألفه سنة ١٣٤٤ هـ، وقد نشرته المطبعة السلفية بالقاهرة.

٢. المعجم في تاريخ الأدب العربي، طبع في بغداد سنة ١٩٢٧ م.

٣. المدخل في تاريخ الأدب العربي: طبع في بغداد سنة ١٩٣١ م.

٤. مهذب تاريخ مساجد بغداد وأثارها: طبع في بغداد سنة ١٩٢٧ م.

٥. مأساة الشاعر وضاح اليمن: طبع في بغداد سنة ١٩٣٥ م.

٦. محمود شكري الألوسي: حياته وأزاؤه اللغوية: طبعه معهد الدراسات العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م.

٧. الخطاط البغدادي: ابن البواب، ترجمة تركية، طبعه المجمع العلمي العراقي.

٨. ملاحم... وأزهار... ديوان شعر، نشره المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والأدب بالقاهرة سنة ١٩٧٤م.
٩. ذرائع العصبيات العنصرية في إثارة الحروب، نشره المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨١م.
١٠. إضافة إلى بعض المؤلفات التي ألفها لوزارة المعارف بالمشاركة ومنها:
١. سلسلة القراءة العربية للمدارس الابتدائية أربعة أجزاء.
  ٢. المطالعة العربية ثلاثة أجزاء.
  ٣. ديوان الأدب ستة أجزاء.

**الكتب التي حققها، وشرحها:**

١. المختصر من مناقب بغداد لابن الجوزي، طبع في بغداد عام ١٣٤٢هـ.
٢. أدب الكتاب للوزير أبي بكر الصولي: طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة.
٣. بلوغ الأربع في أحوال العرب للألوسي، ثلاثة أجزاء: طبع بالقاهرة.
٤. الضرائر وما يسوع للشاعر دون الناثر، للألوسي، طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة.
٥. تاريخ نجد، للألوسي: طبع بالمطبعة السلفية مرتين.
٦. رسالة المسواك، للألوسي: نشرته مجلة الحرية في بغداد.
٧. خريدة القصر وجريدة العصر / قسم شعراء العراق، للعماد الأصفهاني الكاتب، ستة أجزاء كبار: نشر المجمع العلمي العراقي منها ١، ٢ ووزارة الثقافة والأعلام ٣، ٤، ٥، ٦، والجمع العلمي العراقي تكلمه التي كانت مفقودة.
٨. صورة الأرض للشريف الإدريسي، طبعها المجمع العلمي العراقي، وهي غير موثقة وقد حققها مجدداً في كتابه معجم الأقاليم، ومحضره معجم خارطة الإدريسي.

## ٢- الأستاذ أكرم زعبيتر:

نعي مجمع اللغة العربية الأردني عضو الشرف المربي الفاضل والعالم الجليل المرحوم الأستاذ أكرم زعبيتر الذي انتقل إلى رحمته تعالى يوم الخميس الموافق ١١/٤/١٩٩٦م.

- ولد الفقيد في نابلس، بفلسطين، عام ١٩٠٩م، وأكمل دراسته الثانوية فيها، ثم انتسب إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، كلية الحقوق بالقدس وتخرج فيها، وهو يحمل دبلوم المعلمين الأعلى وقد زاول التعليم في بعض ثانويات فلسطين.

في عام ١٩٢٩م تولى رئاسة تحرير جريدة "مرأة الشرق" القدسية.

في عام ١٩٣١م تولى تحرير جريدة "الحياة" المقدسية.

اشترك في تأسيس "عصبة العمل القومي" في سوريا، وكان نائباً لرئيس مؤتمرها التأسيسي في قرنليل، لبنان، عام ١٩٣٣م.

- وكان عضواً في نادي القلم ما بين عامي ١٩٣٩-١٩٤١م، واختير وزيراً للمعارف في حكومة عموم فلسطين سنة ١٩٤٨م ثم استقال.

- عمل مفتشاً للمعارف، وأستاذاً في دار المعلمين العليا، ومسؤولاً عن التوجيه القومي في وزارة المعارف العراقية.

- اختير المرحوم سنة ١٩٥٦م عضواً في لجنة تيسير الحروف العربية التي دعت إليها الإدارة الثقافية في الجامعة العربية، وعقدت جلساتها في المجمع اللغوي بالقاهرة وقد مثله فيها الأستاذة المرحومون: الزيات وتيمور وإبراهيم مصطفى.

- اشترك في معظم المؤتمرات الوطنية والإسلامية التي عقدت في الشرق العربي وتولى أمانة سر الندوة الإسلامية في دوراتها الثلاث في بيت المقدس (١٩٥٩-١٩٦٢م).

- مثل الأردن في الدورة السادسة عشرة للأمم المتحدة، ودافع عن فلسطين في لجنتها السياسية عام ١٩٦٢ م.
- في عام ١٩٦٣ م عين سفيراً للأردن في سوريا، ثم سفيراً للأردن في طهران / إيران وكابل / أفغانستان.
- في عام ١٩٦٦ عين وزيراً للخارجية الأردنية.
- وأختير عضواً في اللجنة الأردنية للتعریب والترجمة والنشر سنة ١٩٦٧ م واستقال منها لتعيينه سفيراً للمملكة الأردنية الهاشمية لدى لبنان.
- في عام ١٩٦٧ م عين عضواً في مجلس الأعيان الأردني، فوزيراً للبلاط، ولما كان وزيراً للبلاط، وعلى أثر نكبة فلسطين عام ١٩٦٧ م، طاف على الأقطار الإسلامية وحمل رسائل ملكية إلى ملوك ورؤساء إيران وأفغانستان ومالطا وأندونيسيا والصومال تدعو إلى موقف إسلامي موحد إزاء العدوان الإسرائيلي ولا سيما بالنسبة إلى القدس.
- قام سنة ١٩٦٦ بجولات رسمية بوصفه وزيراً للخارجية الأردنية في المغرب والجزائر وتونس ولibia للقاء رؤسائها.
- اشتراك سنة ١٩٦٧ في مؤتمر القمة في الخرطوم.
- في ٦٩/١/٢٠ انتخبه مجلس الأعيان عضواً في اللجنة القانونية.
- في عام ١٩٧١ م عين سفيراً للأردن في لبنان واليونان حتى سنة ١٩٧٥ م.
- رئيس اللجنة الملكية لشؤون القدس.
- وعين عضواً في مجلس الأعيان الأردني.
- وعضو في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت).
- وعضو شرف في مجمع اللغة العربية الأردنى سنة ١٩٧٩ م.
- وترأس المركز الثقافي الإسلامي ببيروت سنة ١٩٧٨ - ١٩٨٠ م.

**مؤلفاته:**

١. تاريخنا: طبع عام ١٩٣٥ م بالاشتراك مع الأستاذ درويش المقدادي.
٢. المطالعة العربية: جزءان طبع عام ١٩٣٩ م، بالاشتراك مع الأستاذة: محمد ناصر، وعبد الرزاق محبي الدين، وعز الدين آل ياسين.
٣. التاريخ للصفوف الابتدائية: طبع في عام ١٩٤٠ م، بالاشتراك مع الأستاذين علي الشرقي، وصدقى حمدى.
٤. التاريخ الحديث/ طبع عام ١٩٤٠ م، بالاشتراك مع الدكتور مجيد خدوى.
٥. مهمة في قارة: طبع عام ١٩٥١ م.
٦. رسالة في الاتحاد: طبع عام ١٩٥٤ م، بالاشتراك مع الأستاذين ساطع الحصري، وكامل مروة.
٧. القضية الفلسطينية: طبع عام ١٩٥٦ م، ونقله الدكتور موسى خدري إلى الإنجليزية عام ١٩٥٨ م، كما نقله أكابر هاشمي إلى الفارسية عام ١٩٦٥ م، وترجمه الدكتور شمس إلى اللغة الأوردية.
٨. يوميات أكرم زعيتر.
٩. وثائق الحركة الوطنية/ من أوراق أكرم زعيتر.

**تحت الطبع:**

١. المفصل في القضية الفلسطينية.
٢. ذكريات في الحركة الوطنية.
٣. دراسات عن جمال الدين الأفغاني.
٤. في السياسة والأدب "مجموعة مقالات".

**مخطوطات:**

١. كتب قدم لها، وكتب نقدها (وهي نحو منه كتاب).
٢. ومضات قومية.
٣. شعراء شهداء.

٤. الشاعر الفارس/ الأمير عادل أرسلان.
٥. "السابقون" مجموعة خطب ومقالات في رثاء حسين شخصية عربية عرفها المؤلف.
٦. محاضرات في الأدب والمجتمع.
٧. مختارات أكرم زعبيتر.
٨. يوميات الثورة الكبرى والإضراب العظيم (١٩٣٦/١٩٣٩م).
٩. من المذكرات.

## مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثانية والستين ، التي انعقدت في المدة من الثامن عشر من آذار إلى الأول من نيسان سنة ١٩٩٦م، (١٨/٤/١٩٩٦م ) ، ببحث عنوانه (الأردن وفلسطين عند الجغرافيين والرحالة العرب "المقدسى وابن جبير وابن بطوطة " ).

وقد صدرت عن المؤتمر التوصيات التالية:

١. يوصي مؤتمر المجمع وزراء التعليم في الأقطار العربية بتعریف التعليم الجامعي واتخاذ الخطوة الكفيلة لتحقيق ذلك.
٢. يوصي المؤتمر بأن تعنى الدولة بإنشاء هيئة عامة للترجمة لنقل العلوم والتقنيات الحديثة إلى اللغة العربية.
٣. يوصي المؤتمر بضرورة الاهتمام الفائق باللغة العربية من حيث مادتها ومناهجها وأساليب تقديمها وأنواعها المخصصة لها مع الاهتمام باعداد المعلم القائم عليها ورعايتها.
٤. يوصي المؤتمر الحكومات العربية بضرورة الإسراع باصدار تشريع يحظر كتابة اللافتات الأجنبية بحروف عربية.
٥. يوصي المؤتمر بتدريس اللغة العربية في جميع الكليات الجامعية والمعاهد العليا وأن تكون مادة أساسية.
٦. يوصي المؤتمر وسائل الإعلام المقرودة والمسمومة والمرئية بالالتزام اللغة العربية الصحيحة.
٧. يوصي المؤتمر وزارات الإعلام في الأقطار العربية باعداد العاملين بها اعداداً لغوياً صحيحاً.

٨. يوصي المؤتمر باستعمال الأعلام الجغرافية العربية الأصلية، وضبطها والنطق بها نطقاً صحيحاً في الدوائر التعليمية والإعلامية، مع العناية بتحقيق ذلك على الخرائط المعدة له.
٩. يوصي المؤتمر رجال الدولة وجميع المسؤولين في البلدان العربية أن يتزموا اللغة العربية الصحيحة في جميع خطبهم وبياناتهم.
١٠. تبلغ هذه التوصيات إلى جميع وزراء التعليم والإعلام والثقافة في مصر والأقطار العربية للأخذ بها وتنفيذها.

وقد صدرت عن جلسة مجلس إدارة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المنعقدة في ٢٦/٣/١٩٩٦م بالقاهرة، القرارات التالية:

١. وافق مجلس إدارة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالإجماع على انتخاب الأستاذ الدكتور شوقى ضيف - رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة - رئيساً للاتحاد خلفاً للمرحوم الدكتور إبراهيم مذكور.
٢. وافق مجلس إدارة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالإجماع على انتخاب الأستاذ إبراهيم الترزي - الأمين العام لمجمع القاهرة - أميناً عاماً للاتحاد.
٣. وافق مجلس إدارة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالإجماع على انتخاب الأستاذ الدكتور شاكر الفحام - رئيس مجمع دمشق - أميناً عاماً مساعداً خلفاً للمرحوم الدكتور عدنان الخطيب.
٤. وافق مجلس إدارة الاتحاد على أن ترسل عشر نسخ من المعاجم التي أصدرها مجمع القاهرة إلى جميع المجامع أعضاء الاتحاد.

٥. قرر مجلس إدارة الاتحاد إرسال معجم الأحياء والزراعة (في جزئين) إلى جميع المجامع لدراسته وإعداد المقابل الفرنسي لمصطلحاته وإعداد ملاحظاتهم عليه، وقد أبدى الدكتور شاكر

الفحام الاستعداد لاستضافة الندوة في دمشق على أن تكون بعد  
شهر.

## الموسم الثقافي الرابع عشر

عقد مجمع اللغة العربية الأردني موسمه الثقافي الرابع عشر في الفترة الواقعة بين ٤ أيلار - ٢٢ حزيران ودار محوره الرئيسي حول "الحاسوب في خدمة اللغة العربية".

وقد كانت المحاضرات على النحو التالي:

١. محاضرة بعنوان "اللغة والثقافة العربية في عصر إنترنت" ألقاها الدكتور خدون طبازة من مجلة الشرق الأوسط - عمان.

٢. محاضرة بعنوان "المعجمات العلمية العربية المتخصصة ودور الحاسوب" ألقاها الأستاذ الدكتور إبراهيم بن مراد رئيس تحرير مجلة المعجمية بتونس.

٣. محاضرة بعنوان "التحليل الصRFي للغة العربية باستخدام الحاسوب" ألقاها الأستاذ مأمون الخطاب المدير العام لدار حوسبة النص العربي وذلك بالتعاون مع الأستاذ حسان عبد المنان.

٤. محاضرة بعنوان "التقنيات الحديثة وأفاقية العربية" ألقاها الأستاذ إسحق علي حبيبي، مهندس ميكانيك وتصاميم من بومبي/ الهند.

٥. محاضرة بعنوان "الحاسوب والنحو العربي" ألقاها الدكتور نبيل علي، نائب رئيس مجلس الإدارة ومدير البحث في مؤسسة "صخر".

٦. محاضرة بعنوان "الحرف العربي والحاسوب" ألقاها الدكتور محمد زكي حضر، كلية الهندسة/ الجامعة الأردنية.

انتخاب الدكتور عبد الله واثق أميناً عاماً لمجمع اللغة العربية  
بدمشق.

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ الدكتور عبد الله  
واثق أميناً عاماً للمجمع في ٣٠/١١/١٩٩٥ م.